التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء العاشر

التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء العاشر

الأستاذ الدكتور
عبّــاس عَليُّ الفَحّام

الطبعَة الأولى / ٢٠٢٣م

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع .. نشر .. توزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع- نشر- توزيع)

اسم الكتاب: التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم
الجزء العاشر

اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور عبّــاس عَليٌّ الفَحّام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣م

ردمك I.S.B.N.978-9922-702-09-4

رقم الطبعة: الأولى / ٢٠٢٣م

القطع الطباعي ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٣٧٢

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form without the written permission of the author and publisher.

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

العراق – بابل – الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail:alssadiq@yahoo.com

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ

وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْم

سورة الحج

مدنية، وهي ثمان وسبعون آية

نزلت السورة في المدينة في أوائل هجرة النبي ﷺ قبل وقعة بدر، وغرضها دعوة المشركين إلى الإيمان بأصول الدين وإنذارهم بها، وذكرت السورة فروع الدين على نحو الإجمال، لأن الأحكام الفرعية لم تكن مشرعة بعد إلا ما ذكر من أحكام الصلاة والحج.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾

قوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم) الخطاب عام يشمل الناس جميعهم ويدخل فيه المشركون يراد منه تحذيرهم مما يلي النداء وهو الأمر بتقوى الله التي أجلى مظاهرها ترك عبادة الشرك، ولفظ الرب المضاف إلى ضمير المخاطبين لبيان مربوبيتهم لله تعالى.

قوله (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) قطع الكلام لأنه تعليل للأمر بتقوى الله، وهو التخويف من عاقبة يوم القيامة، والزلزلة لفظ من تكرار مقطعين للفعل زل لإفادة شدة الحركة وتكرار هزتها، والزلزلة والزلزال تحرك صفائح طبقات الأرض القريبة من سطحها ويسبب الخسف أحيانا، وإضافتها إلى

الساعة لأنها من أشراطها، والساعة كناية عن حلول يوم القيامة لأن حلولها يكون ببرهة من الزمن يختل بها نظام الكون مما يتسبب بحدوث الزلازل الشديدة في الأرض، ووصفها بالشيء العظيم لأنها لا وصف لها سوى بتنكير لفظ الشيء.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾

قوله (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الكلام تفصيل لزلزلة الساعة، وتصوير لشدة الخوف من هول المطلع إلى درجة أن لو كان هناك ذات ولد لتخلت عن وليدها لانشغالها بنفسها من أهوال يوم القيامة.

والعامل في الظرف (يوم) الفعل (تذهل)، وإنما تقدم بقصد الاهتمام بهذا اليوم، وأصل الجملة: تذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم ترون الساعة.

وفعل الرؤية يراد به رؤية البصر، والخطاب للناس، والهاء في الفعل عائد إلى الساعة، والذهول الذهاب عن الشيء حيرة ودهشة، والإتيان بفعله بدلا من الفعل (نسي) لأنه أدل على شدة التشاغل، وفرّق الزمخشري بين المرضع والمرضعة فعلل اختيار استعمال مرضعة بقوله: إن قيل: لم قيل: (مرضعة) دون مرضع؟ قلت: المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال

وصفها به فقيل: مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة. انتهى.

قوله (وتضع كل ذات حمل حملها) أي: لأسقطت كل حامل للجنين، والكلام تصوير لشدة الهول والخوف وإن لم تكن هناك مرضع ولا حامل.

قوله (وترى الناس سكارى) تمثيل لبعث الناس يوم القيامة، وهم في حال من التخبط والحيرة كأنهم سكارى، و(سكارى) جمع سكران، وهو ذهاب العقل بفعل الخمرة، وتشبيه الناس به من باب التشبيه البليغ للمبالغة في صفة اضطراب المشية والحيرة، وميّز الزمخشري بين فعل الرؤية لمخاطبة الفرد وبين مخاطبة المجموع في (ترونها) كما تقدم فقال: لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها، وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم. انتهى.

قوله (وما هم بسكارى) جملة مؤكدة لنفي حقيقة السكر، والباء المقترنة بلفظ السكارى مزيدة لتقوية نفي العموم.

قوله (ولكن عذاب الله شديد) الاستدراك بـ (لكن) يتضمن معنى التعليل لنفي السكر عنهم، إذ العذاب الشديد الموعود به الظالمون يجعلهم مضطربين في حيرة من أمرهم لا يعرفون أين يذهبون يوم إعلان الحشر.

وقال في الميزان: وظاهر الآية أن هذه الزلزلة قبل النفخة الأولى التي يخبر تعالى عنها بقوله: (ونفخ في الصور فصَعِق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نُفِخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) [الزمر ٦٨]،

وذلك لأن الآية تفرض الناس في حال عادية تفاجئهم فيها زلزلة الساعة فتنقلب حالهم من مشاهدتها إلى ما وصف، وهذا قبل النفخة التي تموت بها الاحياء قطعا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ ﴾

قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تبين الآية صنفا من الناس يكثر الكلام فيما لا يفهمه، وتفيد (من) التبعيض، وبين حرف الجر (من) واسم الموصول (من) محسن بديعي نوعه جناس ناقص، وفعل المجادلة كثرة مراجعة الكلام، ودلالة مضارعه الاستمرار، ومعنى (في الله) أي فيما يرجع إلى الله من صفاته وأفعاله.

قوله (ويتبع كل شيطان مريد) أي منقاد لكل سبب ضلالة من فساد الاعتقاد وسوء العمل، وتفيد (كل) معنى عموم طرق الشيطان التي يكون بعضها الإنسان الضال نفسه من جند إبليس، والمريد صيغة مبالغة للمتجرد للفساد، قال في المفردات: والمارد والمريد من شياطين الجن والإنس المتعري من الخيرات من قولهم شجر أمرد إذا تعرى من الورق، ومنه قيل رملة مرداء لم تنبت شيئا، ومنه الأمرد لتجرده عن الشعر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ ﴾

قوله (كتب عليه) أي: قضي عليه بعلم الله الذي لا يتغير ولا يتبدل، والهاء في (عليه) عائدة إلى الشيطان.

قوله (أنّه من تولاه فأنّه يضلّه) أي: إن من يطع الشيطان وينقاد إليه فهو ضال لا محالة، وفتح الهمزة في (أنه) على تقدير الباء المحذوفة بمعنى (بأنه)، وتفيد (من) الشرطية عموم من يتولى الشيطان.

قوله (ويهديه إلى عذاب السعير) العطف لأنها مما قضى الله على من يتولى الشيطان بأن نهايته عذاب النار، والهداية يراد بها الإفضاء، وهي استعارة تهكمية لأن الهدي يستعمل في معاني الخير، وتفيد (إلى) انتهاء الغاية لمتولي إبليس، وإضافة العذاب إلى السعير من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، والسعير شدة النار.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾

قوله (يا أيها الناس) رجع بالكلام إلى الخطاب العام من المكلفين، وفيه دخول عموم المشركين من أهل مكة، لتنبيههم إلى الاستدلال على إمكان حصول بعثهم من جديد.

قوله (إن كنتم في ريب من البعث) أي: إن كنتم في شك من أمر بعث الموتى من القبور للقيامة والحساب، وتفيد (في) المبالغة في الظرفية المجازية.

قوله (فإنا خلقناكم من تراب) جملة جواب الشرط متضمنة معنى الخلق الابتدائي الذي أفاض الله فيه على الإنسان الوجود، وهو خلقه من تراب، و(من) ابتدائية وكذا التي بعدها، والكلام يفيد أصل نوع الإنسان وهو آدم المخلوق من تراب.

قوله (ثم من نطفة) تفيد (ثم) معنى التراخي الرتبي، والنطفة تعني القطرة ويراد بها المنطوف اسم لمني الرجل الذي يلقح به بيضة الأنثى عند الاتصال وذلك بجعل قوة التناسل مهيأة من الله تعالى للإنسان.

قوله (ثم من علقة) والعلقة القطعة من الدم الجامد اللين، وهي مرحلة علوق حيمن الرجل ببيضة الأنثى ويكون فيها شبيه بالعلقة وهي الدودة.

قوله (ثم من مضغة) وهي تطور في تقدم شكل العلقة بحيث تكون ممضوغة مثل قطعة اللحم المعضوضة.

قوله (مخلقة وغير مخلقة) أي: مصورة يتبين منها شكل الجنين وأعضاؤه أو غير مصورة، والتخليق التصوير، وهي من صفات المضغة مختصة به في هذه المرحلة من تطور خلق الجنين.

وفي الدر المنثور بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها. انتهى.

قوله (لنبين لكم) تفيد اللام التعليل، وفعل التبيين التوضيح، وخطاب العموم لأن مراحل الخلق للإنسان من التراب إلى العلقة إلى المضغة ثم إلى الإنسان المستوي الصحيح لا يدع شبهة إمكان بعثه من جديد، فهو لم يوجد نفسه بنفسه حتى ينكر من خلقه ابتداء ثم يعيده مرة أخرى، وتقديم جملة التعليل بين مراحل خلق الإنسان لأهمية الكلام في بيان المراد.

قوله (ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) الإقرار متضمن معنى السكون والاستقرار، و(في) للظرفية الحقيقية، والأرحام جمع رحم وهو بيت الجنين الذي ينمو به ويكبر حتى الولادة التي يشاؤها الله تعالى في موعدها المحدد لها.

قوله (ثم نخرجكم طفلا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والإخراج استعارة لما استتر ويراد بها الولادة، ونصب (طفلا) على الحال، وهو اسم جمع.

قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والبلوغ الوصول، والأشد الاكتمال في البنية والعقل، وهي غاية الخلق التي يكون بها الإنسان صالحا للتكليف والمحاسبة.

قوله (ومنكم من يتوفى) أي بعض من الناس يموت قبل بلوغ الشيخوخة والهرم بدليل مقابلتها بقوله (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) والرد الرجوع وأرذل العمر أحقره وأهونه إذا ما قوبل بمرحلة الشباب والفتوة.

قوله (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) جملة تعليل، أي ينتهي به الضعف إلى نسيان كل ما علمه من قبل.

قوله (وترى الأرض هامدة) جملة عطف على الجملة الأولى في قوله (فإنا خلقناكم) لأنها استدلال ثان على إمكان تلبس الميت بالحياة بمنزلة موت الإنسان، واستعمل فعل الرؤية البصرية للمخاطب المفرد الذي يراد به عموم المخاطبين، لأن ذلك مما يمكن أن يرى في حياة الأرض الميتة، بينما لم

يستعمل مع خلق الإنسان لتعذر ذلك، وتعريف الأرض للعموم، والهمود الخمود كناية عن جفافها ويبوستها وانعدام حركة النبات فيها.

قوله (فإذا أنزلنا عليها الماء) الفاء للتفريع، وإنزال الماء كناية عن نزول المطر من السماء على الأرض، وقوله (اهتزت وربت) جواب الشرط، والاهتزاز استعارة لإنبات النبات برفع التربة إلى أعلى، والربوّ النمو والازدياد ويراد به انتفاخ الأرض بتفتق النبات وارتفاعه.

قوله (وأنبتت من كل زوج بهيج) الإنبات إخراج الأرض نباتها، و(من) للعموم، والزوج بمعنى الصنف، والبهيج الجميل المنظر الذي يبهج الرائي، ويراد بها أصناف النباتات التي أصلها واحد من الماء والتربة.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ﴾

قوله (ذلك بأن الله هو الحق) ذلك اسم الإشارة لإحضار الآثار الإعجازية في تصريف الخلق وإنبات الزرع إنما كان بسبب أن الله هو الحق الذي يستحق العبادة وصفات التعظيم، والباء في (بأن) تفيد السبب، ويمكن أن تفيد الملابسة، والتصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، وضمير الفصل (هو) لقصر الحق عليه، وتعريف الحق قصر ثان.

قوله (وأنه يحيى الموتى) أي: قادر على إعادة حياة الميتين كما قدر على خلقهم بدءا، ودلالة المضارع لاستحضار الحالة وتكرارها، ويمكن تضمين

معنى ما تقدم في الآية من خلق الإنسان من التراب وإحياء النبات من الأرض اليابسة.

قوله (وأنه على كل شيء قدير) ترق في الكلام من خصوص القدرة على إحياء الموتى إلى عموم قدرته سبحانه على كل شيء. وتقديم الظرف على عامله للأهمية.

قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾

قوله (وأن الساعة آتية) أي: يوم القيامة قائم، وإسناد الإتيان إلى الساعة مجاز عقلي بمعنى مأتي بها.

قوله (لا ريب فيها) جملة تأكيد لقيام الساعة، بنفي الشك فيها، وتفيد (لا) نفي جنس الريب.

قوله (وأن الله يبعث من في القبور) وهي الغاية من قيام الساعة بعث الموتى للحساب، والبعث الإرسال بعد هجوع، و(من) اسم موصول إشارة إلى الموتى، والإتيان بصيغة (من في القبور)، لأنها أبلغ في تأكيد البعث لشدة إنكار المشركين المعاد.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ﴾

قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) سبق تفسيرها وزاد عليه قوله (ولا هدى) أي: يجادل من دون دليل يتبعه، ولفظ الهدى استعارة تصريحية.

وقوله (ولا كتاب منير) أي: ولا كتاب سماوي يضيء لهم سبيل الجدال، والآية تنفي عنهم أدلة العلم، وأدلة السمع في الجدال، فهو تعنت وعناد، ليس من ورائه ابتغاء الوصول إلى الحقيقة.

قوله تعالى ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ﴾

قوله (ثاني عطفه) الثني اللي، والعطف المنكب أو جانب الإنسان، والصورة كناية عن التكبر والخيلاء، والإفراد عائد إلى الضمير في (من يجادل).

قوله (ليضل عن سبيل الله) جملة تعليل، لأنه بجداله وتكبره على الإيمان بالله دافع إلى إضلال الناس وصدهم عن التوحيد بالله، وهذا ما فعله أئمة الكفر من مشركي قريش وفعله من سبقهم دائما.

قوله (له في الدنيا خزي) تهديد مؤكد بالخزي والذل في الدنيا، وقد أنفذ الله في رؤوس قريش عقابه قتلا وأسرا وجراحة، وهو من إخبار الله الغيبي لنبيه، وتقديم (له) للقصر.

قوله (ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق) الإذاقة استعارة في الإصابة، والحريق شدة النار.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (ذلك بما قدمت يداك) الآية مقول قول محذوف ولذلك فصلت عما قبلها بمعنى يقال له وموضعه الحال، وذلك إشارة إلى العذاب، والباء بمعنى السبب و(ما) مصدرية، و(قدمت يداك) كناية عن الأعمال، والخطاب تعليل موجه إلى من يجادل بغير علم بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الحضور لإفادة اللوم والتقريع.

قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) العطف لأنه تعليل ثان، وذلك لأن الله ليس من شأنه ظلم العبيد، واستعملت المؤكدات لنفي الظلم عن الله تعالى كحرف النسخ (أن) والباء الزائدة لتقوية النفي في صيغة المبالغة (ظلام)، وتقديمها على العامل (للعبيد)، وصيغة المبالغة لنفي الظلم الشديد لأن أدنى الظلم من حيث هو ظلم يكون أمرا شديدا.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾

قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية معطوفة على قوله (ومن الناس من يجادل) لأنها صنف آخر من الناس تصورهم الآية الكريمة، وهم المتذبذبون الذين يعبدون الله من طرف الخير والنعمة طالما هو فيها،

فإذا أصابته المحن والبلايا كفر بربه، ونسي آخرته، فخسر لذلك دنياه وآخراه، لأنه لم يفسر الفتن على أنها ابتلاءات للتمحيص.

والظرف في قوله (من الناس) لتبعيض الناس، وتفيد(على) المجازية الاستعلائية، والحرف هو الطرف والجانب، وهو استعارة بالكناية.

قوله (فإن أصابه خير اطمأن به) الفاء للتفريع على الجملة التي سبقتها، والجملة تفسير لمعنى عبادة بعض الناس لله على حرف، وإسناد الخير إلى فعل الإصابة مجاز عقلي، والخير لفظ جامع لكل ما يسعد به الإنسان، والاطمئنان هدوء النفس وسكينتها كناية عن السرور، وفاعله الضمير في (من) الموصولة، والباء في (به) تفيد السبب، والهاء عائد إلى الخير.

قوله (وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) والفتنة لفظ جامع لكل ما يختبر به الإنسان من المحن والبلايا، والانقلاب على الوجه كناية تبدل الأمر من حال إلى حال وحقيقته انكباب الإنسان على الأرض بوجهه.

قوله (خسر الدنيا والآخرة) فعل الخسران استعارة من رأس المال تشبيها للدنيا والآخرة بالمعاملات التجارية وهي صورة قرآنية تكررت كثيرا في آيات الكتاب العزيز، وخسران الدنيا لأنه لم يسعد بها لإصابته بالفتن، وخسرانه الآخرة لانقلابه عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام.

قوله (ذلك هو الخسران المبين) أي: ذلك الخسران هو الخسران المبين، والمبين الظاهر الواضح، وضمير الفصل (هو) للقصر.

وفي الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (ومن الناس من يعبد الله على حرف) قال: نعم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله: وإن كان غير ذلك نظرنا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) جملة حالية من ضمير (انقلب)، وفعل الدعوة يراد به العبادة، وفاعله الداعي إلى عبادة الأصنام، وقوله (من دون الله) بالإتيان بلفظ الجلالة لبيان تشنيع عبادة غير الله، واسم الموصول (ما) وصلته لبيان علة نفي الانتفاع من الأصنام، ولذلك استعملت الكناية عنها في الآية دون التصريح.

قوله (ذلك هو الضلال البعيد) أي: ذلك الأمر، والضلال إضاعة طريق الصواب، ووصفه بالبعيد لاستبعاد رجوع من يسلكه عنه.

قوله تعالى ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه) جملة حال ثانية، وفي الكلام نوع ترق في المعنى، فنسب الضر لعبادة الأصنام بينما فيما سبق الآية ذكر إنها لا تضر ولا تنفع، وضر عبادة الأصنام في الدنيا يكون بعبث طلب الحوائج منها أو دفع الشر بها، وفي الآخرة يكون الضر بمحاسبته عليها وإلقائه في النار، لذا كان ضر عبادتها أقرب من نفعها، أي القرب الذي يتمحض به الضر وينتفي به النفع، واللام في (لمن) للتأكيد وقيل إنها للتأخير بمعنى: يدعو من لضره.

قوله (لبئس المولى ولبئس العشير) اللام في (لبئس) موطئة للقسم، والكلام ذم لعبدة الأصنام، والمولى يراد به الصنم الجامد الذي اتخذه عابده سيدا له منقادا إليه لذلك استحق الذم لأنه مما لا يرجى نفعه، والعشير الصاحب المعاشر.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ ﴾

قوله (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) الفصل لأنه استئناف ابتدائي لأهمية المخبر عنهم، وهم الصنف الأخير من الناس بعد ذكر الأصناف الثلاثة من الكافرين، التي ذكرتهم الآيات الشريفة وهم المؤمنون، وأكد بأن جزاءهم جنات تجري من تحتها الأنهار إكراما لهم وهي من أجمل صور النعيم التي وعد الله بها المؤمنين الموحدين وربط فيها الاعتقاد بالعمل.

وقوله (إن الله يفعل ما يريد) تتضمن الجملة معنى التعليل، في ترتب الجزاء على أفعال العباد بمقتضى إرادته سبحانه في بناء الجزاء على العمل.

قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾

المعنى: من كان يعتقد من المشركين أن الله لن ينصر نبيه ويبسط دعوته فليعلق نفسه بحبل إلى السماء وليقطعه غيظا ولينظر هل كيده يريحه مما يغتاظ منه.

قوله (من كان يظن) الضمير في اسم الشرط (من) عائد على المشركين وكذا فاعل ظن، وقوله (أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) جملة مفسرة فعل الظن. وفاعل فعل النصر هو الله تعالى، وهاء المفعول فيه راجع إلى النبي ﷺ ونصر الله لنبيه في الدنيا ببسط الدين وانتشار التوحيد، وفي الآخرة بالكرامة والمغفرة.

قوله (فليمدد بسبب إلى السماء) الفاء واقعة في جواب الشرط، والمد هنا بمعنى الشد، والأمر في الصورة على سبيل التهكم بالكافرين، والسبب كل ما يوصل به إلى غرض ويراد به هنا الحبل، والسماء للعهد وهي كل ما يظل.

قوله (ثم ليقطع) تفيد (ثم) العطف بالتراخي، والقطع يراد به قطع الحبل، ويمكن إرادة قطع النفس اختناقا.

قوله (فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) جملة تفريع، والنظر للاعتبار، والسؤال بـ (هل) لنفي ذهاب غيظه، والأوامر والسؤال كلها في الآية تفيد الاستخفاف بحال الكافرين.

قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

قوله (وكذلك أنزلناه) أي: بمثل ما تقدم من آيات القرآن العظيم، أنزل الله تعالى كتابه من مقام الرفعة إلى صدر نبيه.

قوله (آيات بينات) حال من فعل الإنزال، والآيات المعجزات الواضحات في كل ما تتضمنه من معان وإخبارات وفصاحة وبلاغة.

قوله (وأن الله يهدي من يريد) أي: والأمر أن الله يهدي إلى التوحيد من يريد، تلك الإرادة التي اقتضت حكمتها العدل بحسب استعداد العبد للهداية.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾

قوله (إن الذين آمنوا) بعد ذكر أصناف الناس من الكافرين والمؤمنين بينت الآية حكم الله فيهم يوم القيامة، والذين آمنوا يقصد بهم المؤمنون بنبوة النبي

محمد ﷺ بحسب السياق، وقوله (والذين هادوا) هم اليهود أتباع موسى عليه السلام.

قوله (والصابئين) هم أتباع يحيى عليه السلام وواحدهم يطلق عليه (صبي) اتخذوا دينا وسطا بين اليهودية والمجوسية، وليس المقصود بهم عبدة الأجرام السماوية، قوله (والنصارى) هم أتباع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام.

قوله (والمجوس) وهم المؤمنون بزرادشت وأغلبهم في إيران.

قوله (والذين أشركوا) وهم عبدة الأصنام كالبوذية والبرهمانية والصابئة الوثنية، ويدخل فيهم العرب المشركون.

قوله (إن الله يفصل بينهم يوم القيمة) إعادة (إن) بسبب طول جملة اسمها وبعد خبرها، والفصل القضاء والحسم في تمييز المحق في هذه الطوائف من المبطل.

قوله (إن الله على كل شيء شهيد) جملة تعليل لذلك قطع الكلام عن الذي قبله، وشهادة الله بمعنى إحاطة علمه بكل شيء إحاطة من سمع ورأى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض) الاستفهام للتقرير، والخطاب لكل من يرى ويعقل، والرؤية رؤية القلب والاعتبار، وتفيد(من) الذوات العاقلة في العوالم العلوية في السموات والسفلية في الأرض التي تسجد لله تعالى تذللا وخضوعا، والسجود كناية عن الاعتراف بالعبودية لله تعالى وأحقيته بالألوهية.

قوله (والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) العطف بمعنى سجود المذكورات لله تعالى سجودا تكوينيا، والترتيب جرى بحسب العالم العلوي ثم العالم الأرضي.

قوله (وكثير من الناس) العطف بمعنى: وسجد كثير من الناس، وإفراد هذا النوع من السجود بالذكر دال على أن المراد به السجود التشريعي مقابل السجود التكويني وهو خرور العبد المؤمن لله خشوعا وخضوعا.

قوله (وكثير حق عليه العذاب) أي: وكثير لم يسجد فحق عليه العذاب، بذكر لازم ما يترتب من الاستعلاء على الله بإباية السجود له سبحانه، لإفادة استحقاقهم العذاب، ومعنى (حق) وجب، وعلى يفيد الاستعلاء المجازي لتمكن العذاب منهم، وتعريف العذاب للعهد وهو عذاب يوم النار.

قوله (ومن يهن الله فما له من مكرم) الشرط لإفادة بيان الجزاء وهو إدخالهم النار، والوهن الذل والتصريح بلفظ الجلالة لتعظيم غضب الله، وجملة جواب الشرط (فما لهم من مكرم) منفية مؤكدة بتقديم (لهم) على عاملها، و(من)

زائدة لتقوية النفي، والإهانة كناية عن إدخالهم النار إهانة لا يردها أحد عنهم لأن أسباب السعادة والشقاء بيده وحده.

قوله (إن الله يفعل ما يشاء) الفصل للتعليل، وإشاءة الله عادلة مبنية على حكمته على مجازاة الفرق كلها إثابة وانتقاما.

قوله تعالى ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ ﴾

قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) اختصرت الكثرة المختلفة في أمر ربها، التي ذكرتهم الآية فيما سبق، وهم الجماعات الكفرة الخمسة بفريق يقابلهم، فريق المؤمنين، فهما مختصمان، لأن أحدهما على حق والآخر على باطل، والمراد: في ربهم في أمر ربهم، أو دين ربهم.

قوله (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) جملة تفريع على ما تقدم، لأنها بيان لعاقبة أمر الخصم الأول، وهم الكافرون، وتقطيع الثياب لهم استعارة بالكناية عن اشتمال النار عليهم، وملابستهم لها، والتقطيع التفصيل قطعا قطعا.

قوله (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) تشديد في تصوير عذاب النار على الكافرين، وهو صب الماء المغلي على رؤوسهم، ليشمل أجزاء أجسامهم كلها، وتفيد (من) الزيادة للتأكيد.

قوله تعالى ﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ ﴾

والصهر الإذابة إلى حد إذابة شحومهم وما في أجوافهم، والهاء في (به) عائد إلى الحميم، و(ما) اسم موصول، و(في) للظرفية المجازية، والبطون جمع بطن وهو الجوف ويراد به الأحشاء، والواو في (والجلود) للعطف، لإفادة إدخال الجلود في الصهر في النار، زيادة في مضاعفة ألم العذاب.

قوله تعالى ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ ﴾

الضمير في (لهم) عائد إلى (الذين كفروا)، والمقامع جمع مقمعة آلة القمع، وهي مدقة من حديد يضرب بها الرأس، والمعنى: وللكافرين المعذبين في النار سياط من حديد تضربهم، كلما دفعهم لهب النيران إلى أعلى ضربوا برؤوسهم بهذه المقامع، لينزلوا أسفلها، و(من) للتبيين.

قوله تعالى ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ ﴾

قوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) وذلك لأنهم مختنقون لشدة زفير النار، فيريدون الخروج، أملا بنفس يحييهم، فيعادون بالمقامع على رؤوسهم، والضمير في (فيها) عائد إلى النار، وتفيد (من) السبب، والغم الكرب الشديد.

قوله (وذوقوا عذاب الحريق) أي: وقيل لهم وهم يعادون إلى النار التي أرادوا الخروج منها ذوقوا عذاب الحريق، والحريق مبالغة في المحرق.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ ﴾

قوله (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا ثواب الخصم الثاني، وهم أهل الحق بعد الفراغ من تصوير عاقبة أهل الباطل، والفصل لأنه استئناف بياني، وكون الأنهار تجري من تحت الجنات متضمن معنى المنازل العالية المطلة على منظر الأنهار الجارية.

قوله (يحلون فيها) أي: يلبسون الحلي في الجنة، وهي حلي (من أساور من ذهب) وهي حلي اليد وجمعها على سبيل التكثير، والقليل منها أسورة، و(من) الأولى زائدة للتأكيد، لأن الأساور غير معهود لبسها من الرجال، لذلك جرى تأكيده، و (من) الثانية ابتدائية، وقوله (ولؤلؤا) يمكن أن يكون معطوفا على محل (أساور) مفعول فعل التحلية.

قوله (ولباسهم فيها حرير) أي: ثيابهم في الجنات ديباج وحرير، تشويقا لهم للعمل إلى الجنة، لأن لبس الحرير محرم على الرجال في الدنيا، والآية تصوير لنعيم أهل الجنة في المسكن والملبس.

قوله تعالى ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾

قوله (وهدوا إلى الطيب من القول) أي: أرشدوا إلى جميل الكلام فلا يسمعون إلا تحيات السلام من ربهم وملائكته وفيما يحيي بعضهم بعضا، وليس ثمة ما ينغص عليهم من سيء القول وكذبه.

قوله (وهدوا إلى صراط الحميد) أي: هدوا إلى صراط الله تعالى المستحق للحمد وهو دين التوحيد، وفي التبيان: روي عن النبي ﷺ أنه قال: ما أحد أحب إليه الحمد من الله، عز وجل. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥ ﴾

قوله (إن الذين كفروا) استئناف ابتدائي لذلك فصل الكلام عن سابقه، والتأكيد لأهمية الخبر، وهو الكلام عن مشركي ومنعهم المؤمنين من حج بيت الله الحرام، وصيغة الذين كفروا غالبا ما تطلق على مشركي مكة أوائل الدعوة، وقيل: إن الآية نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة.

قوله (ويصدون عن سبيل الله) الواو للعطف، وجملة الفعل المضارع معطوفة على جملة الفعل الماضي، لأنها تريد بيان استمرارهم في فعل الصد عن سبيل التوحيد، وإضافة السبيل إلى الله لبيان شناعة تعديهم على حق الله.

قوله (والمسجد الحرام) أي: ويصدون الناس المؤمنين عن حج بيت الله، وقد كان ذلك من فعل قريش أول الدعوة، لأنهم يدعون أنهم أرباب البيت.

قوله (الذي جعلناه للناس) جملة الموصول صفة للمسجد الحرام، وحذف متعلق فعل الجعل بتقدير جعله مثابة للناس، فلا يحق لأحد ادعاء التصرف فيه.

وقوله (سواء العاكف فيه والباد) تفصيل في كون المسجد الحرام للناس يستوي في ذلك الجعل المقيم المعتكف في مكة أو الراحل من ذوي البادية.

قوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) تفيد (من) الشرط، وفعل الإرادة متضمن معنى العزم والكلام يفيد العموم، والهاء في (فيه) عائد إلى المسجد الحرام، والباء في (بإلحاد) للملابسة، والإلحاد الميل، كناية عن منع الناس وصدهم عن بيت الله الحرام لأداء المناسك والعبادات، والباء في (بظلم) للسبب، وفعل الإذاقة مجزوم لأنه جواب (من) ويستعمل غالبا في معنى إصابة العذاب للظالمين، وتفيد (من) الابتداء، وتنكير لفظ العذاب للتهويل، والأليم صفة مبالغة بمعنى المؤلم، وجملة (نذقه) خبر واقعة خبرا لحرف النسخ (إن).

وفي الكافي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) فقال: كل ظلم يظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فإني أراه إلحادا، ولذلك كان يتقى أن يسكن الحرم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) جملة عطف لأن الكلام السابق تمهيد لبيان أصل وجود البيت الحرام والغاية من تشريعه، والتبوؤ التمكين بأن يجعل البيت مباءة ومرجعا بعد أن أوحى الله لإبراهيم بتخصيص المكان المعلوم في مكة لبناء بيت الله الحرام، ذكر في المجمع أن الله تعالى لما أمره ببناء الكعبة، لم يدر أين يبني، فبعث الله ريحا خجوجا [أي شديدة]، فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه، قبل أن رفع أيام الطوفان. انتهى. وتعريف البيت في الآية يراد به العهد الحضوري.

قوله (أن لا تشرك بي شيئا) مضمون جملة التبوؤ لذلك فصلت، وهو خطاب الله لإبراهيم بالوحي بإقامة التوحيد ونفي أي شريك عنه عند عبادته في البيت.

قوله (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) التطهير إزالة الدنس، وإضافة البيت إلى ياء الجلالة للتعظيم، والطائفون إشارة إلى الزائرين غير الماكثين، والقائمون كناية عن المقيمين المعتكفين، وتخصيص ذكر الركع السجود إشارة إلى شرف الصلاة.

قوله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ ﴾

قوله (وأذن في الناس بالحج) الأذان الإعلام بالنداء ورفع الصوت، وتضعيف الفعل للمبالغة في إعلام الناس لقصد البيت الحرام، والحج القصد إلى البيت الذي شرعه إبراهيم عليه السلام وجرت عليه شريعة الإسلام، والخطاب لإبراهيم عليه السلام، ذكر في المجمع: وقالوا: أسمع الله تعالى صوت إبراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج إلى يوم القيامة، كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته، وكثرة جنوده حوله، صوت النملة مع خفضه وسكونه، وفي رواية عطا عن ابن عباس قال: لما أمر الله سبحانه إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج، صعد أبا قبيس، ووضع إصبعه في أذنيه، وقال: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال، وأول من أجابه أهل اليمن. انتهى.

قوله (يأتوك رجالا) جزم فعل الإتيان لأنه جواب الأمر في (أذن) والفاعل (الواو) عائد إلى الناس والكاف خطاب إلى إبراهيم والمراد إتيان الحج، ونصب رجالا لأنه حال والمراد يأتوك مشاة على أرجلهم، وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة، وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف حسنة. كذا نقل في المجمع. انتهى.

قوله (وعلى كل ضامر) أي: يأتوك مشاة وركبانا، فالجملة حال ثانية، و(على) مجاز استعلائي، والضامر الإبل التي أضمر جوانبها السفر هزالا.

قوله (يأتين من كل فج عميق) فاعل (يأتين) ضمير الكثرة في (كل) العائد إلى الإبل المهزولة، والفج العميق الطريق البعيد.

قوله تعالى ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (ليشهدوا منافع لهم) جملة تعليل لفعل إتيان الحج، وضمير الجمع عائد إلى الناس القاصدين، والمنافع يراد بها ما ينتفع به في الدنيا من تجارة أو اختلاط اجتماعي يزيد المجتمع قوة في وحدة الصف واتحاد الكلمة، أو ما ينتفع به في الآخرة من طلب ثواب الله وطاعته.

قوله (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) أي ينحروا الأضاحي لله تعالى في أيام التشريق يوم الأضحى في العاشر من ذي الحجة كما فسرها أئمة أهل البيت عليهم السلام، والتأكيد بذكر اسم الله لإبطال ما كان يفعله المشركون مما يهلون من ذبائح لأصنامهم، والأيام المعلومات كناية عن أيام الحج لأنها معلومة معدودة، والبهيمة سميت بذلك لأنها عاجزة عن النطق، والأنعام الإبل ويدخل فيه الغنم والبقر والضأن.

قوله (فكلوا منها) جملة مفرعة لأنها غاية التضحية، والضمير في (منها) عائد إلى بهيمة الأنعام.

قوله (وأطعموا البائس الفقير) لفظ البائس هو الذي مسه البؤس الشديد وضره.

وفي الكافي بإسناده عن الربيع بن خثيم قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الأرض ثم يقول: ارفعوني، فلما فعل ذلك مرارا في كل شوط قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إن هذا يشق عليك فقال: إني سمعت الله عز وجل يقول: (ليشهدوا منافع لهم) فقلت: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال الكل. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩ ﴾

قوله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والأمر إرشادي، والقضاء الإنهاء، والتفث إزالة الشعث ونحوه مما طرأ على الإحرام كحلق الشعر وتقليم الأظفار، والكلام كناية عن الخروج من الإحرام.

وقوله (وليوفوا نذورهم) الإيفاء إتمام ما برقبتهم من نذر أو نحوه.

قوله (وليطوفوا بالبيت العتيق) أي: طواف النساء بتفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأن بالطواف الأخير تحل له النساء، وتسمية بيت الله بالعتيق

لقدمه فقد مضى على بنائه بيد إبراهيم وابنه إسماعيل أربعة آلاف سنة، وبين إبراهيم والنبي محمد ﷺ أكثر من ألفين وخمسمئة عام.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (ذلك) أي: ذلك الحج بتفاصيل مناسكه وطوافه وإحرامه.

وقوله (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) تفيد (من) الشرط، والتعظيم الإكبار والإجلال، والحرمات جمع حرمة وهي تجنب الانتهاك وإضافتها إلى الله لبيان عظمتها، والفاء في (فهو) واقعة في الجزاء، والخير لفظ شامل لكل ما يسعد به الإنسان وكونه عند ربه مزيد عناية وتأكيد بالتشريف، والجملة الشرطية مدعاة إلى ندب الناس لتعظيم الحرمات، والكلام تمهيد يراد به ما بعده من ذكر حكم أكل الأنعام.

قوله (وأحلت لكم الانعام إلا ما يتلى عليكم) والمراد بحلية أكل الأنعام التي تأتي برزق الله وطيب حلاله، والاستثناء (إلا ما يتلى عليكم) يراد به استمرار التلاوة مما ذكر من محرمات أكل الأنعام التي أهل بها لغير الله في سورة المائدة، وإن كان ذكر في محرماتها الميتة والدم ولحم الخنزير ولكن على الأخص من ذكر الأنعام تلك التي ذكر على نحرها اسم الأصنام لا اسم الله.

قوله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) الفاء للتفريع، والاجتناب شدة الابتعاد تعظيما لحرمات الله، وهي اجتناب التقرب إلى الأصنام، والرجس الدنس الذي يصيب النفس من قاذورات الشرك بالله، و(من) بيانية لأن الاجتناب متعلق على الحقيقة بالأعمال دون الأعيان، كذا ذكر صاحب الميزان. انتهى بتصرف. أي: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان.

قوله (واجتنبوا قول الزور) أي: واجتنبوا الكذب من الكلام، فقد كان المشركون يحرفون التلبية عند الطواف فيقولون: لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، وأثر عن الرسول ﷺ قوله: أيها الناس عدلت شهادة الزور الشرك بالله.

قوله تعالى ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١ ﴾

قوله (حنفاء لله) أي: على قصد واضح من صراط الله المستقيم مائلين عن سائر الأديان، ونصبت على الحال.

وقوله (غير مشركين به) حال ثانية، أي: حجاجا مخلصين غير مشركين بتلبية الحج به أحدا.

قوله (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) تحذير من عاقبة الشرك بالله، شبه المشرك بالله بمن سقط من السماء فتلقفه الطير بعيدا أو بمن ترديه الريح في مكان بعيد.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله (ذلك) أي: الأمر ذلك الذي ذكرنا، أو الحج ذلك بمناسكه.

قوله (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) تكرر معنى تعظيم مناسك الحج ففي الآية السابقة أستعير لها لفظ الحرمات، وفي هذه الآية لفظ الشعائر وكلاهما اضيفا إلى لفظ الجلالة لأهميتها، والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة، واختلف في تفسير المراد بالشعائر نحو الدين كله أو مناسك الحج، أو يراد بها ما يهدى من قرابين الذبائح وهو الأقرب إلى السياق الذي تؤكده الآيات اللاحقة، وتفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام، والشعائر على هذا هي البدن إذا أشعرت أي تكون معلمة بشق سنامها من جانبها الأيمن،

والفاء في (فإنها) واقعة في الجزاء، والهاء عائد إلى الشعائر، وإضافة التقوى إلى القلوب لأن التقوى مكانها القلب وهي التحرز والتجنب.

قوله تعالى ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله (لكم فيها منافع) الهاء في (فيها) راجع إلى الشعائر، والمنافع ما ينتفع به وقد يراد بها التجارة في الدنيا والثواب في الآخرة، وإن أريد بها الهدي فمنافعها ركوب ظهورها وشرب ألبانها.

قوله (إلى أجل مسمى) أي: إلى انتهاء المناسك والعودة من مكة، أو بتفسير الهدي إلى يوم النحر.

قوله (ثم محلها إلى البيت العتيق) أي: محل الحج والعمرة بيت الله على تفسيرها بالمناسك، أو بتفسير الهدي فيكون محلها الكعبة أو الحرم كله.

قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

قوله (ولكل أمة جعلنا منسكا) أي: لكل أمة من الأمم التي سبقت جعل الله لها طريقة في العبادة في تقريب لقرابين إلى الله، والمنسك العبادة التي يكون فيها تقديم الذبائح قرابين إلى الله.

قوله (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) جملة تعليل لتقديم القرابين، وهو أن تكون سمي عليها باسم الله، قال في المجمع: وفي هذا دلالة على أن الذبائح غير مختصة بهذه الأمة، وأن التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا. انتهى.

قوله (فإلهكم إله واحد) جملة تفريع، لأنها سبب لما ذكر من مسبب، وهو تأكيد اختصاص الله بالوحدانية والألوهية.

قوله (فله أسلموا) جملة تفريع على جملة الوحدانية، وتقديم الظرف (له) للاختصاص، والأمر بمعنى التسليم لله.

قوله (وبشر المخبتين) إشارة إلى حسن عاقبة المسلمين أمرهم إلى الله، وفي الكلام بشارة إلى الحاج المخلص لله بأنه من المخبتين، والمخبت الخاضع المتواضع المطيع لربه.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية وصف للمخبتين، وهو خوفهم من الله إذا خوفوا به سبحانه، وذكر الله بمعنى ذكر عقابه، والوجل أشد الخوف.

قوله (والصابرين على ما أصابهم) أي: صبرهم على البلايا والمصائب.

قوله (والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) أي: المصلين على أتم وجهها، والمنفقين من أموالهم التي كسبوها بالحلال، والآية عدت أربعة صفات للمخبتين اثنين منها من أفعال القلوب وهي الخشوع والصبر، واثنين من صفات الجوارح وهي الصلاة والإنفاق.

قوله تعالى ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) أي: الهدي من الإبل جعلها لها من شعائره سبحانه، و(لكم) أي: لأجلكم، والبدن جمع بدنة وهي الإبل السمينة.

قوله (لكم فيها خير) باعتبار منافعها من التنقل عليها أو الحمل على ظهورها أو الأكل منها، أو الإفادة من أوبارها.

قوله (فاذكروا اسم الله عليها صواف) جملة تفريع. والمراد إهلالها لله تعالى، والصواف حال من الضمير في (عليها)، ومفردها صافة أي قائمة صُفت يداها ورجلاها والمراد تقييدها قبل نحرها، قال في المجمع: وقيل: هو أن تنحر وهي صافة أي: قائمة ربطت يديها ما بين الرسغ والخف إلى الركبة، عن أبي عبد الله عليه السلام هذا في الإبل، فأما البقر فإنه يشد يداها ورجلاها، ويطلق ذنبها. والغنم: يشد ثلاث قوائم منها، ويطلق فرد رجل منها. انتهى.

قوله (فإذا وجبت جنوبها) أي: سقطت إلى الأرض كناية عن خروج الروح منها.

قوله (فكلوا منها) جملة تفريع، والأمر بالأكل على سبيل الإباحة لأن الجاهليين كانوا يحرمون أكلها على نفوسهم.

قوله (وأطعموا القانع والمعتر) القانع هو الذي يقنع بما يعطى له من دون أن يسأل، والمعتر الذي يمر بك لإطعامه.

قوله (كذلك سخرناها لكم) أي: كما وصف الله الإبل سخرها طيعة مذللة لكم، واللام في (لكم) للعلة، أي: لأجل نفعكم.

قوله (لعلكم تشكرون) أي: رجاء أن تشكروا الله على ما أنعم عليكم.

قوله تعالى ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧ ﴾

قوله (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) إشارة إلى غنى الله عما يهل له من القرابين، بأن عود فائدتها إلى الناس، والكلام كناية عن القبول، فما يصل إليه التقوى وليس لحوم الهدي أو دماؤها، وروي في جوامع الجامع: أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت. انتهى.

قوله (ولكن يناله التقوى منكم) الاستدراك لتأكيد قبول عمل المتقين من الله.

قوله (كذلك سخرها لكم) أي: بمثل تلك الأوصاف ذلل الله لكم البدن.

قوله (لتكبروا الله على ما هديكم) اللام للغاية، والتكبير التعظيم، والتصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، و(على) بمعنى السبب، والهداية الصلاح والإرشاد.

قوله (وبشر المحسنين) أي: وبشر المؤمنين الذين يحسنون إلى غيرهم بأعمالهم.

قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) الفصل لأنه ابتداء جديد للإخبار عن حدث مهم، والمدافعة مبالغة في الدفع، ودفاع الله عن المؤمنين كناية عن نصرهم على المشركين ومنع الغوائل منهم.

وقوله (إن الله لا يحب كل خوان كفور) فصل الكلام لأنه علة لجملة الدفاع عن المؤمنين، وهو رفع الرحمة عن الخائنين الكافرين، ونفي صفة حب الله عن الشيء بمعنى نزع رحمته تعالى منه وإحلال غضبه عليه، والكلام تعريض بمشركي مكة، لأنهم خانوا عهد الله في فطرتهم، وكفروا نعمته وجحدوها، والخوان صيغة مبالغة في الخيانة، والكفور مبالغة في شدة الكفر، والآية تمهيد لتشريع الجهاد ضد الكافرين بتهيئة نفوس المسلمين وبشارة بالنصر على المشركين.

قوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الإذن هو السماح، وفي الكلام حذف تقديره: أذن بالقتال للذين يقاتلون، والذين قوتلوا هم المسلمون فقد كانوا يؤذون كثيرا من المشركين ضربا أو شجا فيطلبون من الرسول ﷺ الإذن بقتالهم فما كان يؤذن لهم حتى نزلت هذه الآية الكريمة، والباء في (بأنهم ظلموا) تفيد السببية بمعنى بسبب ظلم المشركين لهم.

قوله (وإن الله على نصرهم لقدير) الإخبار المؤكد بحرف النسخ ولام التأكيد الواقعة في خبرها وعد بالنصر، وبشارة للمسلمين، لطمأنتهم، لأنه ليس أشد مشقة على النفس من تشريع الجهاد والتفدية بها.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾

قوله (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) بيان تفصيلي للمسلمين المؤذن لهم بالقتال متضمن معنى التعليل، والإخراج هو إبعادهم من موطنهم مكة التي كني بها عن لفظ الديار ظلما بغير حق وذلك بأن ألجأوهم بسبب التفنن في تعذيبهم إلى الخروج من مكة إلى الحبشة وإلى يثرب فيما بعد.

قوله (إلا أن يقولوا ربنا الله) الاستثناء منقطع لتثبيت ظلم المشركين للمسلمين وهو قولهم بالوحدانية ونفي الشرك عن عبادة الله، وكون المستثنى بـ (إلا) (ربنا الله) أخرج من المستثنى منه وهو (بغير حق) فهو أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم بسبب الاستدراك في معنى الاستثناء.

قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) الكلام وإن كان عام المعنى إلا أنه في مقام التعليل لتشريع القتال، والمعنى: أن فطرة الدفاع عن النفس أو التضحية بها من أجل حفظ الأنفس الباقية واستقامة الدين، وتفيد (لولا) معنى الامتناع لوجود، والمراد بدفع الله الناس الدفع بالقتال، فيحيى بعضهم ويموت بعض، وقوله (لهدمت صوامع) اللام في جواب (لولا)، وتهديم الصوامع والبيع والصلوات كناية عن القضاء على الأديان والأمم، والصوامع جمع صومعة وهي المعابد المتخذة في الجبال والبراري للعبادة، والبيع جمع بيعة وهي دور عبادة النصارى، والصلوات معابد اليهود، والمساجد إشارة إلى دور عبادة المسلمين وكلاهما من باب إطلاق الحال وإرادة المحل، وقال السيد الطباطبائي: وإنما اختص انهدام المعابد بالذكر مع أن من المعلوم أنه لولا هذا الدفع لم يقم أصل الدين على ساقه وانمحت جميع آثاره لان هذه المعابد والمعاهد هي الشعائر والاعلام الدالة على الدين المذكرة له الحافظة لصورته في الأذهان. انتهى.

قوله (يذكر فيها اسم الله كثيرا) فعل الذكر بمعنى عبادة الله، والهاء في (فيها) عائد إلى جميع دور العبادة لأنها محل ذكر الله وعبادته.

قوله (ولينصرن الله من ينصره) القسم والتأكيد وعد من الله مؤكد بنصرة أوليائه، والأفعال المضارعة دالة على الاستمرار والتكرار، وفيه إشارة إلى طمأنة نفوس المسلمين بالنصر المؤزر.

قوله (إن الله لقوي عزيز) فصل الكلام، لأنه تعليل بكون الله القوي الذي لا يقوى غيره على نصر أوليائه وبالعزيز الذي لا يقهر.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ثناء من الله تعالى لمجتمع الموحدين من حيث المجموع وليس المراد به خصوص المهاجرين، والتمكين في الأرض كناية عن بسط الله لسيطرة المسلمين على الأرض بعمومها وإنفاذ قوتهم فيها، واختيار (إن) الشرطية متضمن معنى عدم تحقيق فعل الشرط. وجملة إقامة الصلاة جواب الشرط، وذكر الصلاة وإتيان الزكاة وهو الإنفاق في الموارد المستحقة، وذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أرفع صفات المجتمع الفاضل الذي ينطبق بتمامه على عهد النبي ﷺ، وعلى عهد الإمام علي عليه السلام برغم خلاف الجمهور في ذلك إلا أن الحقيقة تثبت ذلك، ولذلك أثر عن الإمام الباقر عليه السلام قوله في الآية: نحن هم والله. ذكر في المجمع. انتهى.

قوله (ولله عاقبة الأمور) تقديم الظرف (لله) للاختصاص، والعاقبة نهاية الشيء وختامه، والمراد وعد المسلمين بالنصر والتأييد.

قوله تعالى ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (وإن يكذبوك) الخطاب للنبي ﷺ والذين يكذبونه هم قومه المشركون.

وقوله (فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود) جواب (إن) وتعداد الأقوام برغم اتساع المدد الزمنية بينهم لأنهم كلهم كذبوا أنبياءهم، ونسبة قوم نوح إلى نوح لأنهم أول أمة أشركت وكذبت نبيها وكانت بعد لم تنتسب إلى أصل تتسمى به، وقوم عاد هم الذين كذبوا نبيهم هودا، وقوم ثمود هم الذين كذبوا نبيهم صالحا.

قوله تعالى ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ ﴾

العطف بمعنى: وكذبت قوم إبراهيم وكذبت قوم لوط.

قوله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (وأصحاب مدين) وهم قوم شعيب، وقوله (وكذب موسى) لم يقل وكذب قوم موسى لأنهم لم يكذبوا به، فهم موحدون، ولكن قوم فرعون كذبوا به.

قوله (فأمليت للكافرين ثم أخذتهم) تفرع على ذلك التكذيب من جميع الأمم إملاء الله لهم بإمدادهم بأسباب الإضلال، كالسلطة والمال وبعد ذلك استأصلهم أمة بعد أمة، والإملاء الإمداد، وتفيد (ثم) التراخي الرتبي، والأخذ كناية عن إنزال عذاب الاستئصال عليهم، وإسناد الفعلين إلى تاء لفظ الجلالة للتعظيم.

قوله (فكيف كان نكير) الفاء للتفريع، والسؤال تقريري لتهويل العذاب، والنكير إشارة إلى غضب الله لإنكار الله تكذيبهم فأبدل النعمة فيهم نقمة وعذابا.

قوله تعالى ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (فكأين من قرية أهلكناها) جملة تفريع على ما تقدمها (فكيف كان نكير)، بمعنى: فكم قرى أهلكناها، وتفيد (من) تقوية العموم، وإسناد الإهلاك إلى القرية مجاز عقلي يراد بها أهلها.

قوله (وهي ظالمة) أي: في حال من الشرك بالله.

قوله (فهي خاوية على عروشها) الفاء للعطف، والكلام عن خراب القرية وتدميرها بتدمير سقوفها وجدرانها.

قوله (وبئر معطلة وقصر مشيد) العطف على قوله (من قرية)، والبئر المعطلة التي جف ماؤها كناية عن انقضاء الحياة، فبار أهلها وغار ماؤها،

والقصر المشيد القصر المبني المجصص كناية عن هلاك المترفين من أصحابه، والبئر المعطلة كناية عن هلاك ملوك البدو والقصر المشيد كناية عن هلاك ملك الحضر.

قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (أفلم يسيروا في الأرض) الاستفهام للإنكار والتعجيب، والكلام عن الغائبين يراد بهم كفار مكة لأنهم قريبون مما ذكر من الأمم الهالكة في أرض اليمن والشام، فتكون اللام في لفظ الأرض للعهد لا للعموم.

قوله (فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) الفاء للتفريع، والمراد الاعتبار مما جرى على تلك الأمم المكذبة لرسلها، ومدارك الاعتبار القلوب العاقلة والأسماع الواعية، وتطلق القلوب ويراد بها العقول وآلة العقل الدماغ، والكلام متضمن معنى نفي أن يكون لهم عقل أو سمع يدركون به الوعظ والاعتبار.

قوله (فإنها لا تعمى الأبصار) الفاء تفريع على معنى ما تضمنته الجملة السابقة من نفي، والهاء في (إنها) عائد إلى ضمير القصة، نفي العمى لمجرد آلة الإبصار بل العمى الحقيقي للقلب وهو العقل، ولذلك استدرك بقوله (ولكن

تعمى القلوب التي في الصدور) وجملة الموصول (التي في الصدور) يراد بها التأكيد.

قوله تعالى ﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧ ﴾

قوله (ويستعجلونك بالعذاب) الخطاب للنبي ﷺ، والاستعجال تسريع ما يكره، وقد صدر ذلك من المشركين فقد كانوا يقولون مستهزئين (متى هذا الوعد)، والباء زائدة للتأكيد، ولذلك أكد بقوله بالنفي المؤبد في قوله (ولن يخلف الله وعده) أي: وعده بإنزال العذاب في مشركي مكة من قتل أو أسر أو إذلال، وفي ذلك النفي طمأنة وتثبيت للمؤمنين.

قوله (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) الكلام رد على تعجلهم العذاب من الله، ومضمونه أن الله لا يفوته شيء لأن قلة الزمن وكثرته سواء عند الله واليوم الواحد والألف سنة سيان عنده سبحانه، ومن حلم الله تعالى إمهال الكافرين حتى يستكملوا أسباب شقائهم ثم يأخذهم بعذابه ضالين مستوجبين الإبعاد عن رحمته، وخطاب الإفراد في (عند ربك) يراد به خطاب النبي تشريفا وعناية، وخطاب الجمع في (تعدون) للنبي ﷺ وقومه من المسلمين.

قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها) الكلام شاهد على ما تقدم من إمهال الأمم وعدم تعجله بعذابها حتى تستوفي مدتها التي قضي لهم فيها.

قوله (وإلي المصير) تهديد بمعادهم جميعا إلى الله تعالى، ينفي فواتهم على الله، وتقديم الظرف (إلي) على عامله يفيد اختصاص العودة إليه وحده سبحانه لذلك جرى الالتفات في الكلام من الغيبة إلى التكلم في الآية كلها لبيان حلمه سبحانه ومآلهم إليه.

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

قوله (قل يا أيها الناس) خطاب من الله لنبيه يدل على أن ما بعده يريد به قومه، لذلك اللام في لفظ الناس يفيد العهد.

وقوله (إنما أنا لكم نذير مبين) تأكيد بأسلوب الحصر في اختصاص صفة النبوة بالتبليغ بالإنذار والتخويف من عقاب الله تعالى، والإنذار من عاقبة الشرك بالله متضمن معنى الدعوة إلى الهداية فالعلاقة بين التبشير والإنذار متبادلة.

قوله تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٥٠ ﴾

الكلام مفرع على ما تقدم لأنه نتيجة الإنذار، وهم المؤمنون بالله الذين ربطوا بين الاعتقاد وبين العمل به يكرمهم الله بستر ذنوبهم ورزقهم رزقا وافرا في الدنيا والآخرة، لأن الكلام مطلق غير مقيد.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥١ ﴾

وهذا الفريق الثاني وهم أهل الباطل الذين يقابلون أهل الإيمان، وأخبرت الآية عنهم بأنهم (سعوا في آياتنا) أي: لم يدخروا جهدا في إبطال دعوة التوحيد والصد عنها، والسعي معناه المشي السريع كناية عن الاهتمام، و(في) للمجاز الظرفي، والآيات المعجزات ونسبتها إلى الله للتعظيم، وقوله (معاجزين) حال من ضمير فعل السعي، أي: سعوا في حال من المغالبة والمسابقة.

وقوله (أولئك أصحاب الجحيم) خبر الابتداء، واسم الإشارة لتمييز الكافرين، ولفظ الأصحاب يفيد ملازمتهم الجحيم إشارة إلى خلودهم في النار.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾

المعنى: إن كل رسول أو نبي يبعثه الله يقع في قلبه تمني أن يهتدي قومه وتنتشر دعوته فيلقي تداخل الشيطان في أمنية الرسول ويوسوس للناس بإفسادهم فينسخ الله ما يلقي الشيطان ويزيل فساده وينصر نبيه، فأورد المعنى بالتأكيد بأسلوب النفي والاستثناء، وتفيد (من) الأولى في (من قبلك) تقوية الأسبقية الزمنية على النبي ﷺ، ومعنى (من) الثانية في (من رسول) زيادة تأكيد العموم، والتفريق بين الرسول والنبي تفريق بين الخصوص والعموم لأن الرسول من ينزل عليه الوحي ويكلمه، والنبي من يوحى إليه بالمنام وهو المستفاد من تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام، وثمة فروق ذكرها المفسرون تستنتج بين الرسول والنبي كسعة الرسالة في الرسول والأمر بالتبليغ، بينما في النبوة لا يشترط ذلك. والتمني تمني تحقيق الأمر المحبوب، وإلقاء الشيطان استعارة بالكناية عن مداخلته لصرف الأمر عن وجهته السليمة لإفساده. والهاء في (أمنيته) عائد إلى الرسول أو النبي. والفاء في (فينسخ الله) للتفريع، والنسخ يراد به إزالة ما يلقي الشيطان من وسوسة وشبهات.

وقوله (ثم يحكم الله آياته) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، والإحكام الضبط والتوثيق، ويراد بالآيات كلمات الله في القرآن المعجز أي لا سهو فيها ولا غلط، لأن المشركين تمنوا التحريف في آيات الله فكانوا قد يضيفون عند تلاوة القرآن

قوله (والله عليم حكيم) أي: عليم بدقائق الأمور وما خفي منها، وحكيم في وضع الأمور مواضعها، وكلتا الصفتين من صيغ المبالغة.

قوله تعالى ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) اللام في فعل الجعل للتعليل، و(ما) وساوس الشيطان، والفتنة يراد بها البلاء والاختبار، وتنكيرها للتهويل.

وقوله (للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم) اللام في اسم الموصول تفيد الملك والاستحقاق، والمرض في القلوب استعارة بالكناية عن الشك واضطراب العقيدة، والقاسية قلوبهم إشارة إلى الكافرين، وإسناد القساوة إلى القلوب مجاز عقلي.

قوله (وإن الظالمين لفي شقاق بعيد) أي: المشركون في عداء بعيد عن الحق، والكلام تذييل لما تقدم أورد بالتأكيد بـ (إن) ولام التأكيد الواقعة في خبرها.

قوله تعالى ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) العطف على جملة (ليجعل) وتعليل لقوله (فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته)، والذين أوتوا العلم هم المؤمنون بالله، ويراد بالعلم إتيانهم القرآن، والضمير في (أنه) عائد إلى القرآن، والإخبار عنه بالحق كونه لا يتغير ولا يتبدل، وتفيد (من) الابتداء، والخطاب في (ربك) تشريف وعناية بالنبي ﷺ.

قوله (فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) الفاء الأولى للتفريع، والثانية للتعقيب، أي: يؤمنوا بالقرآن وتتواضع له قلوبهم وتخشع.

قوله (وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) أي: هاديهم إلى الطريق الذي لا عوج فيه وهو طريق الحق ويثبتهم عليه، والكلام متضمن معنى التعليل لما تقدم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾

قوله (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) أي: لا يزال الكافرون من أهل مكة في شك من نسبة القرآن إلى الله، وتفيد (في) الظرف المجازي، والمرية

الشك والهاء في (منه) عائد إلى القرآن، والكلام من الإعجاز الغيبي في حتمية موت أئمة الكفر من قريش على الضلال.

قوله (حتى تأتيهم الساعة بغتة) تفيد (حتى) تسريع معنى ما بعدها، والكلام كناية عن حلول يوم القيامة، وإسناد الإتيان إلى الساعة مجاز عقلي، والبغتة الفجأة.

قوله (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أو: للترديد، والمراد يحل بكفار مكة عذاب يوم القيامة بدلالة الآية اللاحقة، وإضافة العذاب إلى ما بعدها من باب إضافة الموصوف إلى صفته، واليوم العقيم استعارة بالكناية عن اليوم الذي لا يتكرر شبيهه لنوعية العذاب فيه، قال الطباطبائي: وإنما ردد بين يوم القيامة وبين عذابه لأنهم يعترفون عند مشاهده كل منهما بالحق ويطيح عنهم الريب والمرية قال تعالى: (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) [يس ٥٢] وقال: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا) [الأحقاف ٣٤]. انتهى. ويمكن احتمال إرادة معنى اليوم العقيم بما حل بصناديد قريش من قتل وإذلال.

قوله تعالى ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾

قوله (الملك يومئذ لله) تعريف الملك للعهد أي الملك الحقيقي المعروف هو ما يكون لله تعالى لا لغيره، والظرف المبني (يومئذ) يراد به يوم القيامة الذي يفنى فيه كل شيء إلا وجهه تعالى، واللام في (لله) لام الاستحقاق.

قوله (يحكم بينهم) فصل الكلام لأنه بدل اشتمال من التي قبلها، والحكم الفصل بين الناس بالحق، فيقتص للمظلوم من الظالم، ولهذا فرع عليها ما بعده من كلام الجزاء وهو قوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) وهم المؤمنون يكافئهم الله تعالى فيحكم لهم بدخولهم جنانه ونعيمه.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) وهم الكافرون المكذبون بمعاجز الله، والتكذيب الجحود والباء في (بآياتنا) للتعدية، والآيات المعجزات الواضحات وإضافتها إلى ضمير الجلالة للتعظيم.

قوله (فأولئك لهم عذاب مهين) وهو تمام جزائهم يوم القيامة وحكم الله فيهم بملازمتهم العذاب المذل.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (والذين هاجروا في سبيل الله) وهم المؤمنون الذين ألجئوا على ترك ديارهم في مكة فمنهم من هاجر إلى الحبشة ومنهم من هاجر إلى يثرب هربا بدينه من الفتنة، وتفيد (في) معنى السبب، وسبيل الله إشارة إلى طريق التوحيد.

قوله (ثم قتلوا أو ماتوا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وقتلهم إشارة إلى تفديتهم دينهم بأنفسهم في حروب المشركين، وموتهم إشارة إلى وفاتهم في تغربهم في سبيل الله.

قوله (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) اللام مشعرة بالقسم والجملة الفعلية خير الابتداء (الذين)، ووعد الله المؤكد برزقهم الرزق الحسن هو تكريمهم بدخول الجنة والتنعم برضاه سبحانه.

قوله (وإن الله لهو خير الرازقين) جملة تعليل لما تقدمها مؤكدة بالجملة الإسمية لرسوخ معناها، فالله خير الرازقين، لأن رزقه عادل غير منقطع.

قوله تعالى ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩﴾

قوله (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) اللام موطئة للقسم، والفعل مؤكد بالنون الثقيلة، والمدخل اسم مكان الدخول ويراد به الجنة، لأنها التي يرضونها ويرجونها بعد أن أخرجهم المشركون من ديارهم التي يحبونها فعوضهم الله بأحسن منها.

قوله (وإن الله لعليم حليم) جملة تعليل، فالله تعالى عليم بما يرضيهم حليم لا يعاجل الكافرين بالعقوبة.

قوله تعالى ﴿ ۞ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله (ذلك) بتقدير: الأمر ذلك الذي أخبرناك به.

قوله (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) العقاب إنزال المكروه بمستحقه ويراد به المعاملة بالمثل.

قوله (ثم بغي عليه) أي: ثم جرى الاعتداء عليه ظلما، والعطف للتراخي الرتبي.

قوله (لينصرنه الله) اللام للتأكيد مشعرة بالقسم والجملة الفعلية واقعة في جواب (من)، ونصر الله له يكون بتأييده وظهوره على عدوه، وضمير الغائب في فعل النصر عائد إلى الضمير في (من).

قوله (إن الله لعفو غفور) فصل الكلام لأنه تعليل لنصر الله له وهو إذنه سبحانه له بالرد على الظالم الباغي نصرة للمظلوم، والعفو الكثير الصفح، والغفور مبالغة في المغفرة وستر الذنوب.

وروي في المجمع أن الآية نزلت في قوم من مشركي مكة، لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم، فقالوا: إن أصحاب محمد ﷺ لا يقاتلون

في هذا الشهر، فحملوا عليهم، فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبوا، فأظفر الله المسلمين بهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ﴾

قوله (ذلك) أي: ذلك النصر.

قوله (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) تفيد الباء معنى السبب، والولوج دخول الشيء في الشيء الآخر، وكذا هو ظرف دخول ظلمة الليل في ظرف ضياء النهار وبالعكس، أي ظهور أحد المتضادين على الآخر وغلبته عليه، كما يظهر الله المظلوم على الظالم لأن سنته تعالى ذلك.

قوله (وإن الله سميع بصير) أي: وإن الله سميع لأقوالهم بصير بأفعالهم، فينتصر للمظلوم على الظالم.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾

قوله (ذلك بأن الله هو الحق) أي: ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين، والباء تفيد السبب بكون أن فعل الله وقوله هو الحق الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، والضمير (هو) للقصر، وتعريف الحق قصر ثان فالجملة في غاية التأكيد.

قوله (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وهي الأصنام فهي التي عبدها المشركون من دون الله، وفعل الدعوة بمعنى العبادة، وضمير الفصل (هو) يفيد القصر، وكون عبادة الأصنام باطلة لأنها لا تضر ولا تنفع فليس من عبادتها ثمة نفع فهو في النتيجة عمل فاسد.

قوله (وأن الله هو العلي الكبير) علو الله مجاز في علو مقامه الذي لا يعلى عليه وكبره كبرا يصغر دون عظمته كل كبير، والجملة صيغت بأشد التأكيدات كحرف النسخ وقصرين ضمير الفصل (هو) وأل التعريف في (العلي).

قوله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣ ﴾

قوله (ألم تر) الاستفهام للتقرير، والخطاب لكل سامع يرى ويفهم، والكلام شاهد على عموم قدرة الله تعالى.

قوله (أن الله أنزل من السماء ماء) مضمون فعل الرؤية، والإنزال السقوط من علو حقيقي هنا، و(من) تفيد الابتداء، والسماء إشارة إلى السحاب في الأفق، وتعريفها للعهد، وتنكير لفظ الماء لإفادة الكثرة ويراد به ماء المطر.

قوله (فتصبح الأرض مخضرة) جملة مفرعة على نزول المطر، وهي إحياء الأرض بالخضرة كناية عن اخضرار النبات فيها.

قوله (إن الله لطيف خبير) فصل الكلام لأنه علة لما تقدم من معنى اخضرار الأرض بالنبات، فالله لطيف منه كل اللطف خبير عنده عواقب الأمور.

قوله تعالى ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾

قوله (له ما في السماوات وما في الأرض) شاهد ثان على كمال قدرة الله بملكه الواسع من السموات والأرض، واللام في (له) لاختصاص الله بذلك الملك لذلك تقدم الظرف، ويدخل في (ما) المخلوقات العاقلة وغير العاقلة لذلك استعملت بدلا من (من).

قوله (وإن الله لهو الغني الحميد) أي: غني عن جميل نفع ما خلق في السموات والأرض لأن نفعها لا يعود عليه بشيء بل لما خلق سبحانه، والجملة كذلك صيغت بأشد التأكيدات، نحو حرف النسخ ولام التأكيد والقصران بضمير الفصل وأل التعريف.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض) الاستفهام للتقرير لبيان شواهد عن كمال قدرة الله تعالى، وهو تطويع ما في الأرض من حيوان وغيره لأجل الإنسان المخاطب في (لكم).

قوله (والفلك تجري في البحر بأمره) أي: وسخر الفلك لكم، وهي السفن الجارية في البحر يتنقل بها الإنسان على ظهر الماء، والباء في (بأمره) سببية ولفظ الأمر بمعنى شأن الله تعالى في تسخير البحر بأن يكون في خواصه تطفو على ظهره الفلك.

قوله (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) أي: يمسك الأجرام من أن تسقط على الأرض فتصطدم بها وتفسد نظامها، ووقوعها على الأرض مجاز في سقوطها من علو، والاستثناء بإذن الله مشعر أن الأرض لها ساعة يرسل عليها أحجار السماء وأجرامها وهي ساعة القيامة، أو يراد بها الإذن بنزول الصواعق على الأرض ونحوها.

قوله (إن الله بالناس لرؤف رحيم) الفصل تعليل لجملة الإمساك وذلك لأنه امتنان من الله تعالى ورأفة بالناس ورحمة بهم، وفي الآية كما في الآيات المتقدمة ذكر جميل لأسماء الله الحسنى صيغت بأسلوب واحد من أساليب التأكيد والقصر، وهو استعمال حرف النسخ ولام التأكيد الواقعة في خبرها فضلا عن القصر.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

قوله (وهو) أي: الله تعالى، والضمير يفيد القصر والاختصاص.

قوله (الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) واستعمال اسم الموصول في الإشارة إلى الله تعالى، لبيان كمال قدرته تعالى في ابتداء الخلق، ثم إماتتهم ثم إحياؤهم مرة أخرى للحساب، وفعل الإحياء الأول إشارة إلى إفاضة الوجود على الإنسان المخلوق من تراب لا حياة فيه، لذلك جيء به بفعل المضي، و(ثم) للتراخي الرتبي، والموت إشارة إلى انقضاء الحياة الدنيا بالنسبة له، وفعل الإحياء الثاني إشارة إلى إعادته مرة أخرى للبعث والنشور في يوم القيامة، ودلالة المضارع التكرار والاستمرار وفيه إشارة رد على المنكرين للمعاد زمن النبي ﷺ .

قوله (إن الانسان لكفور) تذييل مؤكد لجحود الإنسان لنعم ربه عليه، وتعريف الإنسان للعهد ويراد به المشرك بربه، واللام في (لكفور) للتأكيد واقعة في خبر (إن)، والكفور صيغة مبالغة في معنى الجحود.

قوله تعالى ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾

قوله (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) الفصل للاستئناف، وتقديم الظرف (لكل أمة) للاهتمام، والجعل الوضع والتعيين، والمنسك يراد به الشريعة الخاصة بكل أمة عاملة بها كأمة اليهود وأمة النصارى.

قوله (فلا ينازعنك في الأمر) الفاء للتفريع على الخبر المتقدم، والنهي عن منازعة النبي ومخالفته لكل من نازع النبي من اليهود أو الكفار في شأن من شؤون الشريعة التي جاء بها النبي لأنها تخالف ما عهدوه من شرائع سابقة، فالشريعة الإسلامية ناسخة لما سبقها. والمقصود بالأمر أمر التوحيد.

قوله (وادع إلى ربك) تأكيد الكلام في خطاب النبي ﷺ، يراد منه تجاهل المجادلين والانشغال بما هو أهم وهو الاهتمام بدعوة التوحيد، وإضافة لفظ الربوبية إلى كاف الخطاب عناية وتشريف.

قوله (إنك لعلى هدى مستقيم) الفصل لأنه تعليل لجملة الدعوة، والكلام في غاية التأكيد. واللام في (لعلى) واقعة في خبر (إن) للتأكيد، و(على) مجاز استعلائي، والهدى إشارة إلى دين التوحيد، ووصفه بالمستقيم استعارة بالكناية عن الطريق المفضي إلى الغرض المقصود، وبسبب إسناد الاستقامة إلى لفظ الهدى يمكن أن يكون مجاز عقليا للمبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ﴾

قوله (وإن جادلوك) الخطاب للنبي ﷺ والذين يجادلون النبي هم عموم المجادلين، والمجادلة المراء في الكلام واللجاجة فيه، وهم يجادلون في شريعة النبي في كونها ناسخة للشرائع السابقة.

قوله (فقل الله أعلم بما تعملون) الفاء في جواب (إن) الشرطية، وامر القول تلفين من الله لنبيه في إنهاء المجادلة في القول الفصل المتضمن إرجاع الأعمال المختلف فيها إلى قضاء الله.

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩ ﴾

قوله (الله يحكم بينكم يوم القيمة) أعاد ذكر لفظ الجلالة وأظهر ولم يضمر، لإفادة قصر الحكم عليه سبحانه يوم القيامة دون سواه، ولإفادة تعظيم حكمه سبحانه في الفصل بين الخصوم المختلفة في أمرها.

قوله (فيما كنتم فيه تختلفون) تفيد (في) الظرفية، و(ما) اسم موصول، والتعبير بالمضي إشارة إلى اختلافهم في دينهم في الحياة الدنيا، وتقديم (فيه) على عامله للاهتمام ورعاية الفاصلة، والاختلاف تفرق الرأي وتشتت الكلمة.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

قوله (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض) الخطاب للنبي ويراد به جميع المكلفين، والاستفهام للتقرير، والمراد إحاطة علم الله تعالى بكل شيء، والكلام تعليل لما تقدم من علم الله بأعمالهم وأنه الحاكم بينهم، وذكر السموات والأرض استقصاء في معنى علمه تعالى.

قوله (إن ذلك في كتاب) بيان وتأكيد لعلم الله الثابت الذي لا يعتريه التبدل والتغيير فهو في كتاب اللوح المحفوظ.

قوله (إن ذلك على الله يسير) أي: كتابة ذلك في اللوح المحفوظ هين عليه سبحانه لأنه أمر تكويني.

قوله تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾

قوله (ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا) انتقال بالكلام إلى الحديث عن حال الكفار، وهو عبادتهم الأصنام، وفاعل التنزيل هو الله تعالى والباء في (به) بمعنى معه، والسلطان يراد به الحجة والبرهان والكلام تهكم بالمشركين في أمر عبادتهم أصناما ابتدعوها من أنفسهم لا حجة لهم فيها ولا برهان.

قوله (وما ليس لهم به علم) أي: طريقة عبادتهم قائمة على جهل من عندهم لا عقل فيها ولا علم لهم إنها آلهة، وإنما قال ذلك لأن الانسان قد يعلم أشياء من غير حجة ودليل كالضروريات.

قوله (وما للظالمين من نصير) سمى المشركين بالظالمين، لأنهم بشركهم بلغوا أقصى الظلم، وتفيد (من) تقوية عموم النفي، والنصير المؤيد الذي يدفع عنهم الأذى يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) إخبار عن حال المشركين وقت سماعهم آيات القرآن الكريم تعقب ذكرهم فيما تقدم، وتلاوة الآيات عليهم مجاز في تمكنها من أسماعهم بحيث لا يمكن تجاهل حقائقها ولذلك جيء بالحال (بينات) أي واضحات.

قوله (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) جملة جواب (إذا)، وفعل المعرفة معناه الوضوح، واختصاص ذكر الوجوه لأنها التي تظهر عليها علامات الرضا والإنكار، والمنكر معناه إنكارهم وإعراضهم عن آيات الله واستكبارهم عليها.

قوله (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) جملة حالية، أي في حال من الإنكار والغضب بحيث يقربون أن يبطشوا بالمؤمنين التالين آيات الله عليهم، ويسطون من السطو وهو الاعتداء، واسم الموصول وصلته لبيان ذكر فعل التلاوة عليهم، وإضافة الآيات إلى ضمير الجلالة للتعظيم.

قوله (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا) إخبار من الله لنبيه متضمن معنى سوء عاقبة الكافرين المستهزئين، والاستفهام للتقرير، والفاء للتفريع، أي هل أنبئكم بشر من هذا الذي تعدونه شرا وهو سماعكم للآيات بما هو أشر منه وهو دخولكم النار يوم القيامة.

قوله (وبئس المصير) جملة ذم لمصيرهم المحتوم وهو عذابهم في النار وليس ثمة أذم من هذه العاقبة.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله (يا أيها الناس) خطاب لعموم المكلفين ويدخل فيه عموم المشركين.

قوله (ضرب مثل فاستمعوا له) ضرب المثل استعارة في تثبيت صورته قائما كأنه يرى، والتفريع في جملة الاستماع مأخوذ من جملة ضرب المثل، والاستماع مبالغة في السمع.

قوله (إن الذين تدعون من دون الله) الفصل لأنه مضمون المثل، والمراد بجملة فعل الدعوة عبادة الأصنام التي كان يعبدها مشركو مكة فقد كانوا يطلونها بالزعفران.

قوله (لن يخلقوا ذبابا) نفي مؤبد عن خلق الأصنام لأحقر مخلوق وأصغره وهو الذباب.

قوله (ولو اجتمعوا له) جملة حالية، أي ولو تظاهر الأصنام بعضهم لبعض واجتمعوا متحدين، والكلام على سبيل التعجيز.

قوله (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) جملة الشرط لبيان عجز الأصنام في دفع الأذى عن نفسها أو استرداد ما يسلبه الذباب منهم، فالكلام افتراض لبيان العجز، وجملة (لا يستنقذوه منه) جواب (إن) الشرطية.

قوله (ضعف الطالب والمطلوب) أي: ضعف الطالب وهو الآلهة تطلب ما سلب منها، وضعف المطلوب وهو الذباب.

وعن الإمام الصادق عليه السلام في الكافي قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة، وكان نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم إلى يعوق ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر ثم يلبون فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، قال: فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من

ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله وأنزل الله عز وجل: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) الآية. انتهى.

قوله تعالى ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤ ﴾

قوله (ما قدروا الله حق قدره) أي: ما أنزل المشركون المنزلة العظيمة لحق الله تعالى في الخلق والتدبير، فعدلوا عن عبادته تعالى إلى عبادة ما لا يضر ولا ينفع.

قوله (إن الله لقوي عزيز) فصل الكلام لأنه تعليل لجملة النفي، أورد بأتم صياغات التأكيد، والله قوي عزيز لا تعرض له الذلة وفي خصوصية ذكر القوة والعزة لمقابلتهما بالعجز والضعف لآلهتهم لتنبيه المشركين من غفلتهم.

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾

قوله (الله يصطفي من الملائكة رسلا) الابتداء بالتصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، والاصطفاء الاختيار، و(من) للتبعيض، وتنكير الرسل للتعظيم والمراد اختيار الله تعالى من بين ملائكته رسلا أمناء وسطاء بينه سبحانه وبين أنبيائه.

قوله (ومن الناس) أي: ويصطفي من بين الناس رسلا، فهو خالقهم وهو سبحانه الأعلم بأهليتهم للاصطفاء.

قوله (إن الله سميع بصير) الفصل تعليل لجملة الاصطفاء، والله سميع لكل ما يسمع بصير بكل ما يبصر، والمراد حضوره الفعلي فلا يغيب عنه شيء.

قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾

قوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) الكلام كناية عن إحاطة علمه تعالى بكل شيء، وهي تقرير لما تقدمها في قوله (إن الله سميع بصير)، وضمائر جمع الغائبين عائدة على المشركين، والظرف (بين أيديهم) كناية عن الأمام ويحتمل إرادة ما يبدون، وقابله بقوله (وما خلفهم) باعتبار ما يخفونه.

قوله (وإلى الله ترجع الأمور) رجوع الأمور إليه تعالى ضمان لإثابة المحسن وعقاب المسيء. وتقديم الظرف للقصر أي: لله لا لغيره ترجع الأمور، وتعريف الأمور لإفادة العموم.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي: أقيموا الصلاة، ذكر الأجزاء وأراد الكل، وخصوصية ذكر الصلاة لأنها أهم المظاهر الإيمانية.

قوله (واعبدوا ربكم) لفظ العبادة أعم مما تقدم من ذكر الصلاة، فالكلام إطناب من باب العام بعد الخاص.

قوله (وافعلوا الخير) ترق في الكلام للعمل بسائر الأفعال الشرعية التي فيها سعادة الإنسان والآية جامعة للشريعة آمرة بفعل العبادات وأحكامها، وتعريف لفظ الخير للعموم.

قوله (لعلكم تفلحون) أي: رجاء أن يكون في الإذعان إلى أومر الله ونواهيه الفلاح والظفر.

قوله تعالى ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾

قوله (وجاهدوا في الله حق جهاده) أي: جاهدوا أيها المؤمنون في سبيل الله حق الجهاد وأوفاه، وأمر الجهاد أورد على إطلاقه فيدخل فيه جهاد العدو وجهاد النفس.

قوله (هو اجتباكم) الفصل لأنه تعليل لأمر الجهاد فالله تعالى انتدب المسلمين لهذا الفعل ووفقهم للإيمان بدين التوحيد.

قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي: ما جعل عليكم ضيقا من أمور الشريعة مفروضة عليكم، و(عليكم) مجاز بمعنى الفرض الواجب، وتعريف

الدين لإفادة دين الإسلام، و(من) زائدة لإفادة العموم، والحرج الضيق والشدة.

قوله (ملة أبيكم إبراهيم) قطع الكلام لأنه تعليل لنفي ما تقدمها، فهي الملة السمحاء الممتدة لإبراهيم عليه السلام لذلك استعار لها لفظ الأبوة وخاطب بها المسلمين لأنهم منه على سبيل المجاز وشريعة الإسلام شريعته حقيقة نحو قوله تعالى (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) [إبراهيم ٣٥].

قوله (هو سماكم المسلمين من قبل) تفسير لما تقدم، إشارة إلى قول إبراهيم (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) [البقرة ١٣١]، و(ومن ذريتنا أمة مسلمة لك).

وذكر السيوطي في دُرره بإسناده عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: تسمى الله باسمين سمى بهما أمتي هو السلام وسمى أمتي المسلمين، وهو المؤمن وسمى أمتي المؤمنين. انتهى.

قوله (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن، دلالة على قبول الله تعالى إسلام المسلمين.

قوله (ليكون الرسول شهيدا عليكم) جملة تعليل، وهو شهادة الرسول لأعمال المسلمين.

قوله (وتكونوا شهداء على الناس) أي: لتكونوا عدولا شهودا على الأمم الأخرى وفي ذلك أشرف المراتب لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فرع على ما تقدم أمر الله تعالى للمسلمين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما من أكثر مظاهر المؤمن.

قوله (واعتصموا بالله) أي: استمسكوا بدين الله.

قوله (هو مولاكم) جملة تعليل وقصر، لأنه هو ـ لا غيره ـ ناصركم ومالككم.

قوله (فنعم المولى ونعم النصير) تفريع على ما تقدم بمدح الله تعالى فهو نعم المولى لأنه ينصر عبيده ولا يظلمهم، ونعم النصير لمن استنصره واستغاثه.

وفي الكافي بإسناده عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده) قال: إيانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى لنا في الدين من حرج فالحرج أشد من الضيق. (ملة أبيكم إبراهيم) إيانا عنى خاصة (هو سماكم المسلمين) الله عز وجل سمانا المسلمين (من قبل) في الكتب التي مضت (وفي هذا) القرآن (ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس) فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه. انتهى.

سورة المؤمنون

مكية، وهي مائة وثماني عشرة آية

السورة مكية افتتحت بجميل صفات المؤمنين بالله ورسوله، لتقابل به لجاجة الكافرين في إنكار آيات الله، وشبهات أباطيلهم في إنكار الأدلة البينة لتوحيد الألوهية والربوبية في الله تعالى، وأنذرتهم من عواقب الأمم الكافرة البائدة في الدنيا، وما سيلقون من عذاب مهين في الآخرة، فذكرت طرفا من مشاهد الآخرة، وفي السورة بشارة للنبي ﷺ وللمؤمنين ووعد بالنصر، ووعيد للكافرين بالعذاب.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾

افتتحت السورة آياتها بتبشير المؤمنين ما يقتضي معادلا موضوعيا في إنذار الكافرين، وهما طرفان تضمنت معانيهما السورة، وما يترتب على ذلك من مجازاة على الإيمان والكفر، ويفيد التأكيد الشديد على فلاح المؤمنين أن المخاطبين من المشركين منكرون في تقبل الخبر، وتعريف لفظ المؤمنين يراد به العهد الحضوري وهم المؤمنون بالله ورسوله، وفلاحهم مطلق بكل ما رغبوا فيه وأوله في ظفرهم بجنان الله والخلاص من عذابه، ويبدو من سياق الآيات التي بعدها أن الافتتاحية تمهيد لبيان صفات المؤمنين الموجبة للفلاح.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾

والخشوع في الصلاة أول صفات المؤمنين الظافرين، والخشوع شعور قلبي بالخوف من الله تعالى تبدو آثاره على الجوارح وأن يكون متعلقا بالصلاة فهو أجدر به، لأن الصلاة حالة لقاء روحي أمام حضرة الجلالة، وروي عن الرسول ﷺ قوله: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق. نقله صاحب الكافي. انتهى.

وفي المجمع: روي أن النبي ﷺ رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال: أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه. انتهى.

وإيراد اسم الموصول وصلته في الآية وما بعدها في الآيات علة لبيان فلاح المؤمنين، وضمير الفصل (هم) للتأكيد، وتقديم الظرف على عامله للاهتمام.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾

أي: المؤمنون مترفعون عن الخوض في أحاديث اللغو غير النافع من الكلام، ذوو همة عالية. وهي صفة مدح لهم. فهم منشغلون بما هو أهم من أمور التوحيد والتقرب من ربهم في تقويم النفس.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾

أي: ينفقون من مالهم غير شحيحي الأنفس، وكثيرا ما يقترن ذكر الصلاة مع الإنفاق في امتداح المؤمنين بالله، والمراد بالزكاة معناها اللغوي، وهو تطهير

النفس من الرذائل، وليس المراد بها التشريع الإسلامي، لأن ذلك كان في المدينة والسورة مكية، ولذلك صح معها استعمال (فاعلون)، وليس (مؤدون)، لما تضمن لفظ الزكاة من معنى الإنفاق، أي: فاعلون على إنفاق المال، قادرون على التعالي على صفات الشح.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾

كناية عن عفتهم عما يدنس نفوسهم من المحرمات كالزنا واللواط، والفرج ما يسوء ذكره من الرجل والمرأة.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ ﴾

الاستثناء لإخراج المواقعة من مطلق التحريم إلى مواردها الشرعية وهي الزوجات والإماء، وفي الخصال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ع قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تحل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك يمين. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾

تفرع على ذلك التفصيل في التحريم والاستثناء معنى العاصين الظالمين، والفاء في (فمن) للتفريع، و(من) للشرط، والابتغاء الطلب الحثيث والتقصد في ارتكاب الحرام.

والإشارة في (وراء ذلك) أي: ما ذكر من موارد حلية المواقعة ومحرماتها إشارة إلى باطل الابتغاء، والفاء في (فأولئك) واقعة في جواب الشرط، والجملة الإسمية في مقام الجزاء، والعادون جمع عاد وهو الظالم.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ ﴾

أي: حافظون للعهد غير خائنين للأمانات، واقتران العهد بالأمانة عموم وخصوص، وتقديم الظرف على عامله للاهتمام.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ ﴾

أي: محافظون على إقامة الصلاة في أوقاتها، واستعمال الفعل المضارع للاستمرار ذلك منهم وتكراره.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ﴾

اسم الإشارة لتمييز المؤمنين وتعظيمهم، وتشبيههم بالوارثين كون الجنة لهم خاصة بعدما كانت معروضة لغيرهم في مشاركتها، وضمير الفصل للقصر، وأل الوارثين قصر ثان.

وروي في التبيان مرفوعا عن الرسول ﷺ قوله: ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات على الضلال ورث منزله أهل الجنة، وإن مات على الإيمان ورث هو منزل أهل النار. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾

بيان لوراثة المؤمنين، وهي بقاؤهم في جنة الفردوس خالدين فيها، لا يزول عنهم نعيمها ولا يحول.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

انتقال بأسلوب الكلام للحديث عن أصل خلق الإنسان وتدبير شؤونه، لذلك استعمل العطف، لأنه ضمن سياق نعم الله، التي امتن بها على الإنسان، ومنهم المؤمنون، وتفيد (لقد) التأكيد بلام القسم وحرف التحقيق متضمن معنى التعريض بالمشركين، لأنهم منكرون لتلقي الحكم، و(من) الأولى للتبعيض والثانية ابتدائية، وتعريف الإنسان للنوع ويراد به آدم عليه السلام ومن دونه لأنه الأول المخلوق من طين ثم جعل نسله مخلوقا من نطفة، والسلالة خلاصة الطين، لأنه اسم لما يسل منه.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي، واستعمال فعل الجعل دون فعل الخلق لأنه تحول في الخلق من التراب إلى آلية التناسل بين الذكر والأنثى وتعديته بـ (في) يكون بمعنى الوضع، لذلك الهاء في (جعلناه) عائد إلى الإنسان، وهي مثل قوله تعالى (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة) [الكهف ٣٧].

ونطفة حال من هاء الجعل، وأصلها القطرة المدفوعة في الرحم، واستعمال المصدر (نطفة) بمعنى المفعول (منطوفة) للمبالغة، و(في) للظرفية، والقرار المكين كناية عن رحم المرأة، والقرار هو المستقر للجنين الذي جعله الله بيتا آمنا مستقرا ضمن فيه نموه حتى وقت خروجه منه. والمكين الثابت المتمكن، وإسناده إلى القرار مجاز عقلي للمبالغة لأنه وصف للحال في القرار، وتنكير اللفظين للتعظيم، والجملة الظرفية في مقام المفعول الثاني لفعل الجعل.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، والرجوع إلى استعمال (خلقنا) لأنه متضمن معنى الصنع والتدبير. والكلام يعد المراحل الأولى لنمو جنين الإنسان دخل الرحم ما يمثل معجزة نبوية في وقت عصر الجهل لم يهتد إلى معرفتها الناس إلا بعصور متأخرة، والعلقة الدم الجامد والمضغة اللحم المعضوض وهو شكل متقدم ذو نتوءات من نمو العلقة، وفي مرحلة أخرى تنمو الهيكل العظمي داخلها.

والفاءات في (فخلقنا) و (فكسونا) تفيد التعقيب لأن الكلام في تعداد أطوار نمو الجنين مرحلة بعد أخرى، وفعل الإكساء استعارة بالكناية عن الثوب للحم الذي يغطي العظام بجامع المخالطة والملابسة. وتفيد (ثم) الثانية معنى

التفاوت الرتبي، وفعل الإنشاء معناه الإيجاد والهاء فيه عائد إلى الإنسان وسماه خلقا آخر لأن في هذه المرحلة تنفخ فيه روح الحياة فيكون خلقا لا يشبه المرحلة التي مر بها يسمع ويدرك على قدر عمره.

أما الفاء في (فتبارك) فتفيد التفريع على ما تقدم من خلق لا يقدر عليه سواه سبحانه، والتبارك مبالغة في البركة والخير الإلهي والتصريح باسم الجلالة للتعظيم، والثناء في كونه أحسن الخالقين لأن خلقه صنع وتدبير دال على تمام قدرته سبحانه، وفي الآية تكرار لفعل الخلق وجناس لطيف اشتق من فعله وهو لفظ الخالقين يشبه رد العجز على الصدر فقد افتتح الكلام بالخلق وختم به.

في الكافي بإسناده عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم تصير مضغة أربعين وما، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان: يا رب ما نخلق ذكرا أو أنثى؟ فيؤمران فيقولان: يا رب شقي أو سعيد؟ فيؤمران فيقولان: يا رب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله؟ وعدد من ذلك أشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه، فإذا كمل الأجل بعث الله إليه ملكا فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق، فقال الحسن بن الجهم: أفيجوز أن يدعو الله فيحول الأنثى ذكرا أو الذكر أنثى؟ فقال: إن الله يفعل ما يشاء. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

استعمال (ثم) التي تفيد التراخي الرتبي لأن الموت مرحلة تالية من مراحل حياة الإنسان لابد من المرور بها بحسب تقدير الله تعالى، لذلك أوردت بأشد أدوات التأكيد كـ (إن) واللام الواقعة في خبرها والجملة الإسمية للزوم معنى الموت بالإنسان، والإشارة بقوله (بعد ذلك) لاختصار المدة المضروبة للإنسان في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

وهي المرحلة الأخيرة من دورة خلق الإنسان التي لابد منها لأنها الغاية منه وإلا أصبح الخلق عبثا حاشاه رب العزة من ذلك، والمراد بها بعثه من جديد للحساب ووقتها يوم القيامة التي يقوم فيها الخلق جميعهم من قبورهم، وتقديم الظرف للاهتمام، وإضمار الفاعل في فعل البعث لمعلوميته، وفي الكلام إبطال لمن أنكر المعاد من المشركين، والالتفات من الغيبة إلى خطاب الحضور يراد به التخويف.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

تغيير الخطاب لعطفه على قوله (ولقد خلقنا الإنسان) لأنه بيان لمنن أخرى على الإنسان، والافتتاح بـ (لقد) لأهمية الإخبار، وبدلالة الظرف المجازي (فوقكم) يكون معنى (سبع طرائق) السماوات السبع، والطرائق جمع طريقة ويراد بها السبل المطروقة التي تتنزل منها الملائكة بأوامر الله والممر اتصال

السماء بالأرض ومنه صعود الأعمال الصالحة إليه سبحانه، ومن هذا المعين القرآني ورد استعمال المفردة بمعناها الدقيق في قول الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة: سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض. انتهى.

قوله (وما كنا عن الخلق غافلين) إشارة إلى أن هذه الطرائق المنصوبة فوقكم توثيق اتصال بين الله وخلقه وأنكم لستم منقطعين منعزلين عن مراقبتنا، والإظهار (عن الخلق) مكان الإضمار فلم يقل: وما كنا عنكم غافلين متضمن معنى التعليل لما في المصدر من معنى المربوبية إلى الله تعالى وأنهم خلقه الأحق بعنايته سبحانه، والجملة كلها موقعها الحال.

قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) العطف لبيان نعم الله على الإنسان، والإنزال يقتضي جهة علو وهي السماء التي يعبر بها عن كل ما يظل الإنسان، وإلا فإن السحاب التي في السماء هي مصدر إنزال الماء، وتفيد (من) التبعيض لأنها من بعض جهاتها لا من كلها ينزل المطر. وتنكير لفظ الماء يراد به التكثير. والباء في (بقدر) للملابسة، والقدر إشارة إلى تقدير الله التام وتدبيره في إنزال الماء قطرة قطرة فلا ينقص ولا يزيد بحسب المصلحة والفائدة التي لا يقدرها سواه سبحانه، وهي كقوله تعالى (وما ننزله إلا بقدر معلوم) [الحجر ٢١].

قوله (فأسكناه في الأرض) جملة مفرعة على التي تقدمتها، والإسكان يراد به استقرار ماء المطر في بقاع محددة من الأرض لتتفجر عيونا وينابيع، فالهاء في (أسكناه) عائد إلى الماء، و(في) للظرفية.

قوله (وإنا على ذهاب به لقادرون) أي قادرون على إزالة أو تفريق ما سكن في الأرض من ماء فلا تهتدون إلى الوصول إليه، و(نا) في (إنا) للتعظيم، و(على) مجاز استعلائي من تمكن الله وقدرته، و(ذهاب به) بمعنى تفريقه بين فجاج الأرض وإزالته وتنكيره للتفخيم، والهاء في (به) عائد إلى الماء، وتقديم الظرف على عامله للاختصاص، واللام في (لقادرون) للتأكيد واقعة في خبر (إن)، والقدرة معناه الاستطاعة والقوة.

قوله تعالى ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

قوله (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) جملة تفريع على إنزال الماء، والإنشاء الخلق والإيجاد لأنه غير متصور تحول التربة الجامدة إلى جنات من نخيل وأعناب فهو ابتداع وإيجاد، واللام في (لكم) بمعنى لأجلكم وفيه بيان امتنان من الله على الإنسان، والباء في (به) للسببية، والهاء راجع إلى الماء، والجنات البساتين الكثيفة بالأشجار، وخص منها بالنخيل والأعناب لأنها الأكثر فائدة وجمالا.

قوله (لكم فيها فواكه كثيرة) تقديم الظرف (لكم) للاهتمام ولأن سياق الكلام عن جنس الإنسان. واللام للملك، والفواكه الكثيرة ذكر للعام بعد ذكر الخاص من النخيل والأعناب يراد به استقصاء نعم الفاكهة.

قوله (ومنها تأكلون) أي: من النخل والأعناب تأكلونه طعاما لكم.

قوله تعالى ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (وشجرة) النصب لأنه معطوف على قوله (جنات) في الآية السابقة، ويراد بها شجرة الزيتون بدلالة ما بعدها، وخصها بالذكر لعظيم نفعها وكثرة ثمارها.

وقوله (تخرج من طور سيناء) أي: تنبت وتنمو في أرض سيناء من طورها لأنها أصل منبتها، والزيتون من سمات بلاد فلسطين وما يحيطها، وفعل الخروج استعارة من الإنبات لأنها كانت مستورة داخل التربة.

قوله (تنبت بالدهن) أي: تثمر ثمرة فيها الدهن، وهو زيتها العجيب النفع، والباء في (بالدهن) للملابسة.

قوله (وصبغ للآكلين) معطوف على ما قبله عطف خاص على عام لأن الصبغ أخص من الدهن، والمراد ما يطلى به الخبز ونحوه مما يؤتدم به في الطعام، وقد روي عن النبي ﷺ قوله (الزيت شجرة مباركة فائتدموا منه وادهنوا). كذا نقل في المجمع. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (وإن لكم في الأنعام لعبرة) أي: دلائل وعلامات، والكلام ذكر لمنة أخرى على الإنسان، والأنعام الإبل والبقر والغنم والماعز.

قوله (نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون) تفسير معنى العبرة لذلك فصل الكلام، وهو شرب لبنها الذي عبر عنه بالسقي، واستعمل (مما في بطونها) اسم الموصول وصلته لبيان عظمة الله تعالى في هذا المخلوق المنتج للبن، وقد تقدم ذكره، والعبرة الثانية استخراج المنافع الكثيرة من الأنعام كأوبارها وصوفها للبس والستر، أو التنقل عليها ونحو ذلك، والعبرة الثالثة اتخاذ لحومها طعاما للأكل وإقامة البدن للبقاء.

قوله تعالى ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (وعليها) وخص التنقل والحمل على ظهور الأنعام ولاسيما الإبل بالذكر لما في ذلك من تخفيف المؤونة على الإنسان ووضع الأثقال عنه، وتفيد (على) مرتين معنى المجاز الاستعلائي.

قوله (وعلى الفلك تحملون) والاستطراد بذكر الفلك وهي السفن في التنقل على ظهر البحار لما تمهد له بذكر فعل الحمل والتنقل كأنه أريد به عموم النقل في البر والبحر وهي تقابل قوله تعالى (وحملناهم في البر والبحر) [الإسراء ٧٠].

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾

قوله (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) الواو لعطف منة على منة فإرسال الله للأنبياء أعظم منة منه سبحانه لهداية الناس، ولأهمية الإخبار أكده بلام القسم وحرف التحقيق. وفعل الإرسال البعث بعد الفترة فقد كان الناس من زمن آدم يعبدون الله على الفطرة حتى دب الشرك إليهم زمن قوم نوح، وهم أول أمة أشركت بالله على الأرض وبعث الله إليهم رسولا، وتقدم ذكر نوح عليه السلام وتفصيل قصته مع قومه في السور المتقدمة، وتفيد (إلى) انتهاء غاية الإرسال، وسمي قوم نوح باسمه لأنهم أول أمة نشأت لم تسم بعد بمكان أو جد.

قوله (فقال يا قوم اعبدوا الله) الفاء لتعقيب الإنشاء على الإخبار، وخطابهم بلفظ القوم المنسوب إلى ياء نفس نوح لإثارة استعطافهم واستمالة قلوبهم، والأمر بعبادة الله يفيد القصر بمعنى اعبدوا الله وحده من دون تشريك به.

قوله (ما لكم من إله غيره) جملة قصر ثانية مقامها التعليل، أي: اعبدوا الله لأنكم لا إله لكم غيره سبحانه، واللام في (لكم) للملك، و(من) زائدة لتأكيد نفي العموم، والمراد: نفي أي إله، والهاء في (غيره) راجع إلى الله.

قوله (أفلا تتقون) همزة الاستفهام للإنكار، تقدمت على فاء التفريع للصدارة، ونفي التقوى بمعنى توبيخهم على عدم تجنبهم مخالفة عقوبة الشرك بالله.

قوله تعالى ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) الفاء للعطف الترتيبي في المحاورات، والملأ أشراف القوم ورؤوس الضلالة، وجملة الموصول لإفادة بيان علة قولهم وكفرهم، ومحلها الصفة للفظ الملأ، و(من) للتبعيض فإن الملأ جزء من قوم نوح، والظرف محله الصفة الثانية للملأ.

قوله (ما هذا إلا بشر مثلكم) أكدوا مقالهم بالقصر لنفي إمكان إرسال الله البشر رسولا، لأنهم يعتقدون استحالة اتصال البشر بالغيب، واسم الإشارة لتحقير شأن نوح وتسفيه مقاله، والبشر الناس أخذ لتميزهم مما يظهر على بشرتهم من أشكال الانفعالات الإنسانية، ويستعمل غالبا في حال الضعف.

والإتيان بالتشبيه في قوله (مثلكم) تأكيد لنفي التمييز في ادعاء الوساطة بينه وبين الله، وهم ينفون إمكان ذلك لأنهم يقيسون أنفسهم بالأنبياء فلو جاز لهم الاتصال بالله لجاز عليهم ذلك، وأوهموا الناس بهذا المقال الضال.

قوله (يريد أن يتفضل عليكم) فصل ولم يصل لأنه أورد تعليلا لدعوة نوح بالنبوة، وهو أنه يريد التسلط والزعامة من خلال دعوته إلى التوحيد، وهو إيهام ثان لإضلال الناس وتشويه دعوة نوح إذ جعلوا دعوة نوح للتوحيد مقاما ثانويا والأصل هو طلب السلطة عليهم. وفعل الإرادة يراد به الرغبة

الشديدة، وجملة (أن) تفسيرية لفعل الإرادة، والتفضل مبالغة في طلب الفضل، والفضل الزيادة على الشيء ويراد به طلب الرفعة والسلطة، والخطاب في (عليكم) عام لكل قوم نوح لإلهاب الناس عليه وتهييجهم لنفرتهم عنه، والكلام احتجاج من الملأ خاطبوا به الناس لإبطال دعوة نوح.

قوله (ولو شاء الله لأنزل ملائكة) الجملة احتجاج من تتمة كلام الملأ، في تكذيب نوح بأنه مرسل من الله، فجاؤوا بزعم منهم أن الله لو شاء أن يرسل رسولا لأرسل من غير سنخ البشر باعتبار الخرق الإعجازي أكبر لإلجائهم إلى القبول بدعوة التوحيد، ولهذا السبب لا يبعث الله رسلا من غير البشر لأنه إن بعث إليهم ملكا لألجأهم إلى توحيده ولانتفى مبدأ العقاب والثواب.

قوله (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) احتجاج آخر من الملأ قاسوا به أنفسهم على أصل وجود ما غاب عن حسهم، فجعلوا نفي علمهم بالشيء سببا لنفي وجوده، و(ما) نافية، وفعل السمع يفيد العلم لهذا تعدى بالباء، و(في) للظرفية المجازية، والإتيان بلفظ الآباء الأولين لإفادة معنى الأجداد السابقين عليهم من أمتهم، يريدون أن دعوة نوح بدعة لم نسمع بها في تاريخ أمتنا.

قوله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ٢٥ ﴾

قوله (إن هو إلا رجل به جنة) الفصل للابتداء بحجة رابعة لتفنيد دعوة نوح بالنبوة والتوحيد، وأكدوه بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء لرد كل شك في تعقله، وتنكير لفظ الرجل لتقليل شأنه، ووصفه بالجنة لإخراجه من صفة

العقلاء، وتقديم الظرف (به) لقصر الجنون عليه، والجنة المس من الجن، وتنكير اللفظ للنوعية.

قوله (فتربصوا به حتى حين) الفاء للتفريع، والتربص الترقب والانتظار، والباء في (به) لتعدية الفعل، والهاء راجع إلى نوح، وتفيد (حتى) ابتداء الغاية، ولفظ الحين الوقت، والمراد بالأمر تهديده بإيقافه أو قتله في وقت معين.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ ﴾

قوله (قال رب انصرني) دعاء من نوح إلى ربه سأله النصرة والتأييد على قومه، بإيقاع عذابه فيهم.

قوله (بما كذبون) الباء في (بما) تفيد السبب، و(ما) مصدرية، وفعل التضعيف للتكثير، أي: بسبب شدة تكذيبهم إياي، وقد كان هذا الدعاء من نوح بعد اليأس من إيمان قومه بالتوحيد.

قوله تعالى ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧ ﴾

قوله (فأوحينا إليه) الفاء لتعقيب الإجابة على الدعاء، وفعل الوحي من الله تعالى بمعنى تبليغ نوح بأوامر الله بوسائطه من ملائكته، وأحيانا يكون بإلهام رسله وبإلقاء العلم في نفوسهم.

قوله (أن اصنع الفلك) جملة مفسرة لفعل الوحي، وفعل الصنع أخص من فعل العمل، لأن فيه عناية وإتقانا، وتعريف الفلك لأنها السفينة المعهودة الوحيدة التي ألهم فيها نوح بصناعتها إذ لا عهد للبشر بمعرفتها قبل ذلك.

قوله (بأعيننا ووحينا) الباء للملابسة والجملة محلها الحال، وذكر الأعين مجاز مرسل يراد به عناية الله وحفظه، والعطف بلفظ الوحي بمعنى ما يوصف له ويرشد في كيفية صنع السفينة لأن نوحا لا يعرف بأمر السفينة من قبل.

قوله (فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين) الفاء لتفريع الشرط على الأمر، ومجيء أمر الله قضاؤه تعالى في إحلال غرق قوم نوح بالطوفان العظيم، وجملة (فار التنور) دليل على حصول امر الله، واختلف في تفسيرها فمنهم من حملها على المجاز لاشتداد الحال كما يقال حمي الوطيس، ومنهم من حملها على حقيقتها بأن جعلت فوران المار من تنور الخبز مؤذنا ببداء الطوفان.

والفاء المقترن بفعل السلك واقعة في جواب (إذا)، والسلك الإدخال لمن أمر الله بأن يركبوا في السفينة، وفي سورة هود استعمل فعل الحمل لأن السياقين مختلفان فمناخ سياق سورة هود كان فيه سمة الإسراع وقت حدوث الطوفان،

وهنا السياق سمته التعيين وهو مشعر بأنه قبل حصول الطوفان، و(في) في (فيها) للظرفية المجازية، وضمير الهاء راجع إلى السفينة.

و(من) في قوله (من كل زوجين اثنين) للتبعيض. والزوجين أريد به النوع من ذكر وأنثى من كل حيوان، ولا يراد بلفظ الاثنين توصيف الزوجين لأن التثنية عندئذ يعني أن كل زوج مكون من اثنين فيكون الزوجان أربعة، بل يراد بها المفعولية بمعنى: فاسلك في السفينة اثنين، ثم فصل في اللفظ فقال: من كل زوجين، لكي يستبعد إفادة معنى الأربعة من معنى الزوجين، ويؤكد معنى إرادة النوع من اقتران الذكر بالمؤنث، ومنه يقال للرجل أو المرأة زوج باعتبار اقترانهما بقران الزوجية.

قوله (وأهلك) العطف يراد به إدخال لفظ أهل نوح في أمر السلك، والأهل خاصة الرجل من ذويه.

قوله (إلا من سبق عليه القول منهم) الاستثناء من السلك لإخراج الذين حكم الله عليهم بالكفر ولذلك تعدى فعل السبق بـ (على) لتضمنه معنى الحكم، وحرف الجر (من) في (منهم) للتبعيض، وضمير جمع الغائبين عائد إلى أهل نوح.

قوله (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي: ولا تراجعني في مصير الظالمين المشركين بطلب الشفاعة لهم، وفي إيراد جملة الموصول تعليل للنهي.

قوله (إنهم مغرقون) تعليل للنهي، بتأكيد حكم الله في إغراقهم بالماء.

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك) الفاء للعطف الترتيبي، والخطاب لنوح. والاستواء يراد به الاستقرار، وتعدية الفعل بحرف الاستعلاء لإفادته معنى الركوب على الفلك تشبيها لها بالدابة المركوبة، وضمير الفصل (أنت) للتأكيد ولإفادة مجيء العطف بعده، والذين مع نوح عليه السلام هم الناجون معه من أهله وخاصته، والفلك السفينة تقال للمفرد والجمع.

قوله (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الفاء واقعة في جواب (إذا) الشرطية، وتلقين الله تعليم منه تعالى وعناية بنبيه بحمده على التنجية من قومه المشركين، وتعريف الحمد لإفادة مطلق الثناء والحمد، واللام المقترن باسم الله للملك.

قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (وقل رب أنزلني منزلا مباركا) التعليم من الله في إلهام عبده نوح هذا الدعاء دليل على قبوله منه، وفعل الإنزال حقيقي أراد به سلامته بالنزول من السفينة والغرق إلى بر أرض موصوفة بالبركات الكثيرة، ولفظ المنزل اسم مكان.

قوله (وأنت خير المنزلين) جملة مقامها التعليل، والمُنزِل فاعل الإنزال وبينه وبين المُنزَل جناس ناقص لطيف.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (إن في ذلك لآيات) أي: إن في ذلك الأمر الذي جرى مع نوح وقومه من دلائل قدرة الله بإحلال العقاب بالطوفان وعناد قومه لعظات وعبر واضحة، واللام المقترن بلفظ الآيات للتأكيد واقعة في خبر (إن).

قوله (وإن كنا لمبتلين) أي: وإن شأننا الابتلاء والاختبار للرسل وللناس، وفي الإخبار تطييب لخاطر الرسول ﷺ، وفيه تهديد لقومه المشركين، واللام في خبر (إن) المخففة من الثقيلة تسمى اللام الفارقة لتمييز حرف النسخ من (إن) النافية.

وفي نهج البلاغة: يا أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل: (إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين). انتهى.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (ثم أنشأنا من بعدهم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في إيراد قصة بعد قصة لأن المفهوم من ذكر القرن مجيء أمة ثمود من بعد قوم نوح، والإنشاء الخلق والإيجاد ويراد به تكثير البشر بتهيئة سبل تناسلهم بعد إفنائهم في الطوفان، و(من) زائدة لتأكيد البعدية، وضمير الغائبين فيها راجع إلى قوم نوح.

قوله (قرنا آخرين) لفظ القرن أصله الاقتران، ويراد به القوم لأنهم المقترنون في زمن واحد، ولفظ الآخرين صفة للقوم أي أمة ثانية في مقابل الأولين قوم نوح.

قوله تعالى ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ ﴾

قوله (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) الفاء لتفريع الإرسال على الإنشاء، وتعدية فعل الإرسال بـ (في) دون (إلى) لإفادة أن الرسول المرسل من ضمنهم يعرفونه ويعرفهم، ولفظ الرسول مصدر يراد به المرسول، وتنكيره للتعظيم، ولم تعين الآية اسم الرسول لإفادة عموم الإخبار بحال المماثلة ومنها حال أهل مكة، وشبه الجملة (منهم) محلها الصفة للرسول، وتفيد (من) فيه التبعيض، وضمير الغائبين عائد إلى القرن.

قوله (أن اعبدوا الله) جملة تفسير لما تضمن فعل الإرسال من معنى القول، وباقي الآية مر تفسيره أكثر من مرة.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ ﴾

قوله (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) التأكيد بتصدي علية القوم لدعوة الأنبياء في النبوة والتوحيد في كل الأزمان لتعارض مصلحتهم واستعلاء نفوسهم وادعاء كبريائهم الزائف. والكفر وإنكار المعاد صفتان لهم.

قوله (وأترفناهم في الحياة الدنيا) الجملة صفة ثالثة للملأ، والترف السعة في العيش والبذخ في الحياة الدنيا وزينتها، وإسناد الفعل إلى الله تعالى لبيان مقابلة إنعامه بالجحود، والصفات الثلاثة سبب حملهم على التفوه بنكران إمكان إرسال البشر رسلا.

قوله (ما هذا إلا بشر مثلكم) الجملة تأكيد لنكران إرسال البشر رسلا، لأنهم كما تقدم مع نوح يرون تساوي هيآت البشر سببا لنكران الفضل بالاتصال بالله، فهم لا ينظرون إلى جوهر الإنسان ورقي نفسه من دون العلائق المادية.

قوله (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) الجمل تأكيد لرؤيتهم في أن البشرية الواحدة تكذب ادعاء النبوة، وهم في تكذيبهم يريدون أنهم الأولى بالتقدمة باعتبارهم هم الملأ، ولو أمكن بعثة البشر رسلا فهم أجدر بذلك.

قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

قوله (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) جملة قسم وشرط للحكاية عن شدة حماسهم على تكذيب الرسول.

قوله (إنكم إذا لخاسرون) جملة جواب القسم والشرط، تبدي شدة تأكيد قول الملأ بالنهي عن طاعة الرسول والتحذير من اتباعه.

قوله تعالى ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝٣٥ ﴾

قوله (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما) الاستفهام للإنكار، والخطاب بضمير جمع المخاطبين لقوم الملأ، وفاعل فعل الوعد راجع إلى الرسول، وجملة (أن) تفسيرية للوعد، والمراد بالكلام الوعد بالبعث والنشور.

قوله (أنكم مخرجون) الجملة جواب (إذا) الشرطية، وجملة الشرط من فعلها وجوابها محلها الخبر لـ (إن)، ولفظ الإخراج استعارة للمعاد.

قوله تعالى ﴿ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ ﴾

قوله (هيهات هيهات) اسم فعل بمعنى بعد، والكلام يراد به استبعاد البعث بعد إنكاره.

قوله (لما توعدون) أي: للذي يعدكم به الرسول من معاد إلى الله وإخراج من قبوركم، واللام في (لما) للملك.

قوله تعالى ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧ ﴾

قوله (إن هي إلا حياتنا الدنيا) الكلام تعليل لإنكارهم المعاد، وضمير الفصل (هي) بمعنى: إن حياتنا إلا الحياة الدنيا، وتقديم الضمير على لفظه لإفادة الإبهام والتمكين، وهو معروف في الكلام العربي، ووصف الحياة بالدنيا باعتبارها حياة قريبة حاضرة.

قوله (نموت ونحيا) أي: نموت ونولد في الحياة، تموت أمة وتعيش أخرى وهكذا.

قوله (وما نحن بمبعوثين) جملة تقريرية تؤكد بعضها معنى بعض، والكلام ينكر بشدة إنكار البعث بعد الموت، وإنما ينكر المتعلقون بعلائق الدنيا المعاد لانقطاعهم عن أسباب الغيب وانشغالهم بترفهم واستعلائهم، لأن هذا الكلام دائما ما يكون من المترفين وعلية القوم وملئهم.

قوله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (إن هو إلا رجل) أي: ما هو إلا رجل، تأكيد بشرية الرسول بالنفي والاستثناء لاستبعاد فضله عليهم.

قوله (افترى على الله كذبا) الجملة محلها الصفة للرجل، أي مفتر كاذب، لادعائه الاتصال بالله وبعثه بالرسالة.

قوله (وما نحن له بمؤمنين) أي: وما نحن له بمصدقيه، وتقديم (له) للاهتمام، والباء زائدة لتقوية النفي.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ ﴾

سأل الرسول ربه أن ينصره على قومه المكذبين له المنكرين لنبوته، وهذا الدعاء يصدر من الرسل إجمالا بعد اليأس من أقوامهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠ ﴾

أي: استجاب الله دعاء نبيه، فأعلمه عن قرب إحلال العذاب في قومه، وتقديم الظرف (عما قليل) لتعجيل مساءتهم، وحرف التجاوز بمعنى إصباحهم نادمين يتجاوز زمنا قليلا، والإصباح نادمين كناية عن فوتهم التوبة، ونصب لفظ الندم على الحال.

قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ ﴾

قوله (فأخذتهم الصيحة بالحق) الفاء للتعقيب على استجابة الدعاء، وفعل الأخذ مستعار للعذاب من المسك فلا يفلت منهم أحد. وتعريف الصيحة للعهد، وهي عذاب الصاعقة التي جعلهم الله فيها جثوما، وإسناد فعل الأخذ إليها من باب المجاز العقلي للمبالغة، والباء المقترن بلفظ الحق للملابسة، والحق العدل.

قوله (فجعلناهم غثاء) الفاء تعقيب بعد تعقيب، وجعلهم الله غثاء بمعنى هوان قيمتهم وفناء أثرهم، قال الراغب: الغثاء غثاء السيل والقدر وهو ما يطفح

ويتفرق من النبات اليابس وزبد القدر ويضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتد به. انتهى.

قوله (فبعدا للقوم الظالمين) جملة ذم متفرعة عن جملة الجعل، ونصب لفظ البعد على المفعولية من فعل مقدر: أبعدهم الله بعدا، ويراد به إبعادهم عن رحمة الله، واللام المقترن بلفظ القوم للملك، والإتيان بلفظ الإتيان ثم وصفه بالظلم لإفادة تمكين الظلم من نفوسهم، والظلم يراد به شركهم بالله.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (ثم) للتراخي الرتبي، لأن الكلام يحكي قصص الأمم البائدة على سبيل الإجمال.

قوله (أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أي: خلق الله أمما آخرين من بعد إفناء أمة ثمود، فقد جاء من بعدهم قوم عاد، وقوم لوط، وقوم شعيب.

قوله تعالى ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (ما تسبق من أمة أجلها) أي: ضرب الله تعالى لكل أمة من الأمم موعد فنائها فلا تتجاوزه ولا تتأخر عنه وذلك بسبب إصرارها على الكفر، والسبق التجاوز، استعارة للفوت، و(من) زائدة لتأكيد العموم، والأمة الجماعة من الناس الذي انتسبوا إلى أرض واحدة أو عقيدة واحدة، وتنكير اللفظ للعموم، والأجل المدة المضروبة لانتهاء الحياة في الدنيا.

قوله (وما يستأخرون) الواو للعطف، و(ما) نافية، والسين والتاء في فعل التأخير مبالغة في نفي الإمهال.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (ثم أرسلنا رسلنا تترا) العطف بـ (ثم) للترتيب الذكري، ويدل السياق على أن المقصود بهم إبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام لأنهم المرسلون بعد هود وقبل موسى عليه السلام. وإرسال الله الرسل لطف منه وتفضل على عباده لإرجاعهم إلى سيرة التوحيد وما ينتفعون به في دنياهم وأخراهم، وتدل كثرة الرسل على أن ثمة رسلا لم يقصصهم القرآن، وقوله (تترى) حال، أي رسلا متتابعين واحدا بعد واحد، مأخوذ من الوتر، وهو التتابع والتواتر بفترات وتقطع بعكس التعاقب وهو التتابع من دون تقطع.

قوله (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) تستعمل (كلما) للعموم، لبيان تشابه سجايا الأمم الكافرة في تكذيب رسلها وإنكار آيات الله.

قوله (فأتبعنا بعضهم بعضا) الفاء للتعقيب على التكذيب، وفعل الإتباع بمعنى إرداف بعضها بعضا في إحلال عذاب الاستئصال فيها.

قوله (وجعلناهم أحاديث) أي: جعلهم الله خبرا من الأخبار التي يحكيها الناس بينهم للتلهي. كناية عن إفنائهم وانقضاء أثرهم، وأحاديث جمع أحدوثة مثل اساطير، وهو القصة الغريبة التي يكرر الناس تداولها لأبنائهم.

قوله (فبعدا لقوم لا يؤمنون) الفاء لتفريع جملة الذم للكافرين، وفي استعمال نفي الإيمان تلويح لمشركي قريش.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٤٥ ﴾

قوله (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا) العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي في الكلام، وتقدم ذكر قصة موسى وهارون عليهما السلام والباء المقترن بلفظ الآيات للمصاحبة ويجوز أن تكون للملابسة، وجمعها لأن الله أيد موسى بجملة من المعجزات، وإسنادها إلى نون العظمة لتعظيم شأنها.

قوله (وسلطان مبين) أي: وبسلطان مبين وهي الحجة القاهرة التي هزم بها فرعون وملئه وأقرب ما تكون العصا التي جعل الله سبحانه وتعالى بها قهر فرعون وغرقه.

قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ٤٦ ﴾

قوله (إلى فرعون وملائه) شبه الجملة متعلقة بفعل الإرسال في الآية السابقة، وعطف ملأ فرعون لأن أشراف القبط من قوم فرعون كانوا مؤثرين في صنع قراره.

قوله (فاستكبروا) الفاء للتفريع، والاستكبار مبالغة في الكبر والاستعلاء على الغير، لأنهم أنكروا آيات الله التي تأيد بها موسى بتعال وغرور.

قوله (وكانوا قوما عالين) أي: وكان فرعون وملئه قوما شأنهم العلو والطغيان، والكلام لا يخلو من تعليل للاستكبار.

قوله تعالى ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧ ﴾

قوله (فقالوا) الفاء لتفريع تعليل على تعليل، والقائلون ملأ فرعون.

قوله (أنؤمن لبشرين مثلنا) همزة الاستفهام للإنكار، وتعدية فعل الإيمان باللام بمعنى التصديق، واللام بمعنى لأجل، أي: لا يصدقون بخبر ما جاء به موسى وهارون لأجل انعدام الثقة بهما كونهما بشريين من قوم عبيد لهم، وهذه من الشبه المتكررة عن الأمم في استعظام إرسال البشر رسلا.

قوله (وقومهما لنا عابدون) العطف لإدخال علة ثانية لإنكار الإيمان، وهي ادعاء القبط أن موسى وهارون من قوم خاضعين لسلطتنا عبيد لنا.

قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ٤٨ ﴾

قوله (فكذبوهما) الفاء لتفريع شدة تكذيب فرعون وملئه لموسى وهارون على التعليل.

قوله (فكانوا من المهلكين) الفاء تفريع بعد تفريع. أي شأنهم الإفناء والإهلاك كحال الأمم البائدة، وفي الإخبار إيماء إلى كفار قريش بأن سنة الله القضاء على الأمم المكذبة بأنبيائه.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٤٩ ﴾

قوله (ولقد آتينا موسى الكتاب) الواو لعطف قصة على أخرى، لأن الكلام انتقل إلى الحكاية عن بني إسرائيل، وطوي فيه غرق فرعون وملئه بفعل الإهلاك في الآية السابقة، والابتداء بلام القسم وحرف التحقيق لأهمية الإخبار، وإتيان الله موسى الكتاب بمعنى إنزال التوراة عليه في ميقات الطور.

قوله (لعلهم يهتدون) جملة تعليل لإتيان الكتاب، وضمير جمع الغائبين في فعل الاهتداء راجع إلى قوم موسى بني إسرائيل.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) الواو لعطف قصة على قصة، وجعل الله عيسى وأمه مريم آية لأنهما واحد في المعجزة، وتسمية عيسى بنسبته إلى أمه لتأكيد نسبته إلى البشرية ولرد من زعمه إلها، والإتيان بلفظ الأم منعا لتكرار لفظ الاسم، والآية العلامة العظيمة على قدرة الله تعالى.

قوله (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) أي أسكناهما في مرتفع من الأرض مستقر وذي ماء صاف، والمراد إلهام الله مريم أن تعزل نفسها من الناس في ربوة وفيرة بالظل والماء والثمر وقت ولادتها لعيسى، قال تعالى (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا) [مريم: ٢٥- ٢٦].

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾

قوله (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) خطاب عام لكل الرسل إجمال بعد تفصيل، والأمر بالأكل لإباحته لهم، وتقييده بالطيبات لتضمنه معنى الحلية التي شرعها الله لهم، و(من) للتبيين لا للتبعيض، والأمر بالعمل أي واعملوا عملا صالحا.

قوله (إني بما تعملون عليم) تعليل لأوامر الله لذلك فصل الكلام، والإخبار مؤكد متضمن معنى التهييج على مزيد من العمل الصالح، والباء في (بما) متعلق بلفظ العليم للتعدية، و(ما) اسم موصول، وجملة الموصول تقدمت على العامل للأهمية.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢ ﴾

قوله (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) الواو للعطف على ما سبقها، والخطاب في الإخبار للرسل ويراد به أممهم، بأن دينكم واحد وهو دين التوحيد وشريعتكم شريعة إلهية واحدة من زمن نوح إلى زمن النبي محمد ﷺ، واسم الإشارة لتعظيم شريعة التوحيد وإحضارها في الذهن لبيان الأخ بملازمتها.

قوله (وأنا ربكم فاتقون) الإخبار بمعنى: وكوني ربكم فاتقون، فهو متضمن معنى الشرط، واتقاء الله تعالى تجنب مخالفة أوامره ونواهيه.

قوله تعالى ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ ﴾

قوله (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا) الفاء للتعقيب لإفادة المبالغة في نفرتهم من التوحيد، والكلام كناية عن تفرق الأمم فرقا وشيعا متناحرة مختلفة، والزبر جمع زبور ويراد به الكتاب استعارة للدين أي: تفرقوا فرقا كثيرة بعد أن كان ينبغي أن يجتمعوا على كلمة التوحيد، فجعلت كل أمة لنفسها آلهة، ودينا غير ما أمر الله به.

قوله (كل حزب بما لديهم فرحون) جملة تذييل وتقرير، أي: كان نتيجة فعلهم أنهم أصبحوا أحزابا فرحة بما عندها من دين زائف ولا تعترف بغيره.

قوله تعالى ﴿ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ٥٤ ﴾

قوله (فذرهم في غمرتهم) جملة تهديد لمشركي مكة خوطب بها الرسول ﷺ مفرعة على الإخبار بجملة التقطيع، أي: اتركهم في تخبطهم في وثنيتهم فقد جعلنا لهم موعدا لإهلاكهم، والأمر بفعل الذر يراد به تهديدهم لاستجلابهم إلى حضيرة الإسلام لا تركهم على جهة الإطلاق من دون تبليغهم. والغمرة استعارة من موج الماء تشبيها لملابستهم بالشيء الذي يهلك.

قوله (حتى حين) أي: إلى وقت محدد، وتفيد (حتى) ابتداء الغاية التي وقتها الله لمشركي مكة بالقضاء عليهم، وفي إبهام تحديد الحين إنذار شديد للمشركين.

قوله تعالى ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ ﴾

الكلام تفصيل لمعنى تهديد المشركين في قوله تعالى (فذرهم في غمرتهم)، وهمزة الاستفهام للإنكار، وفعل الحسبان بمعنى الظن. والإخبار عن مشركين مكة زمن الرسول ﷺ، و(أنما) أصلها (أن) و(ما) يجوز أن تكون موصولة ومصدرية، كتبت متصلة على الرسم القرآني، والمد أصل مادته الجر وأكثر ما جاء في المكروه بينما الإمداد للمحبوب في المحبوب، و(من) زائدة لتأكيد العموم، وخص المال والبنين بالذكر لأن بهما يتسلط الإنسان ويطغى.

وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام: فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار، وقد قال سبحانه وتعالى: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦ ﴾

قوله (نسارع لهم في الخيرات) الجملة محلها الخبر لـ (إن)، والمسارعة التعجيل وحذف متعلقه وتقديره: نسارع لهم به. لدلالة الكلام عليه، و(في) للظرفية المجازية، استعارة لتشبيه لفظ الخيرات بالطريق الذي يسلك، والخيرات جمع خير لعموم ما ينتفع به.

قوله (بل لا يشعرون) تفيد (بل) الإضراب الانتقالي عما تقدم لتأكيد ما بعدها، ونفي الشعور بمعنى نفي الإحساس بأن مدهم شر لهم وليس خير لارتكاس المشركين في الضلالة.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ ﴾

الابتداء والاستئناف لذكر المؤمنين بعد ذكر الكافرين لإتمام فائدة الكلام، والإتيان باسم الموصول وصلته في الآية وما بعدها لبيان علة الاستحقاق في الخبر في قوله (أولئك يسارعون في الخيرات)، والإسهاب بذكر كل صلة من صفات المؤمنين في الآيات اللاحقة مستبطن معنى ما يقابلها من صفة ذميمة للكافرين، و(هم) للقصر، و(من) للسبب، ولفظ الخشية خوف قلبي سببه الاعتقاد ويبين أثره في البدن، وتقديم الظرف للاهتمام، وإسناد لفظ الرب إلى ضمير أنفس المؤمنين إضافة تشريف، والإشفاق شدة الخوف من توقع المكروه.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٨ ﴾

عطف وبدل وجملة الموصول صفة ثانية للمؤمنين وهي إيمانهم بمعجزات الله، وإيراد فعل المضارع لتجدد يقينهم بآيات الله.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ ﴾

عطف وبدل للإخبار عن صفة ثالثة للمؤمنين وهو تأكيد توحيدهم في عبادتهم.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) عطف وبدل لبيان الصفة الرابعة للمؤمنين وهو إنفاقهم في سبيل الله.

قوله (وقلوبهم وجلة) جملة حالية من جمل الصفات السابقة للمؤمنين، والوجل شدة الخوف، وإسناده إلى القلوب على عادة لغة العرب في إنزال القلوب منزلة الإحساسات الإنسانية، وإنما تخاف نفوس المؤمنين رجاء لرضى ربهم وخوفا من عقابه.

قوله (أنهم إلى ربهم راجعون) جملة تعليل لوجل قلوبهم، وهو منقلبهم إلى ربهم ببعثهم من قبورهم يوم القيامة للمجازاة على أعمالهم، وتقديم الظرف للقصر.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (أولئك يسارعون في الخيرات) لفظ الإشارة للتنويه بالمذكورين بصفاتهم لجدارتهم بالإخبار بعده، والمسارعة التعجيل و(في) للظرفية المجازية استعملت للمبالغة في المبادرة إلى صنع كل خير.

قوله (وهم لها سابقون) جملة حالية، أي: في حال من السبق لغيرهم من الأمم إلى فعل الخيرات، لحسن مبادرتهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أي: لا يحمل الله النفوس ما يشق عليها من تكاليف، بل بمقدار ما تستطيعه وتطيقه، والكلام مؤكد بالقصر، والتكليف حمل النفس على طاعة الله بالتزام أوامره ونواهيه، وتنكير النفس لإفادة عموم الذات الإنسانية، والوسع السعة استعارة للقدرة والاستطاعة.

وناسب الإخبار بعدم تكليف الله الأنفس بما يشق عليها من تكاليف ما تقدم من ذكر المعرضين في قوله تعالى (بل قلوبهم في غمرة من هذا) فسجل عليهم كفرهم، وذكر المقصرين في قوله تعالى (من خشية ربهم مشفقون) فتجاوز عن تقصيرهم.

قوله (ولدينا كتاب ينطق بالحق) أي: عند الله تعالى كتبة يسجلون على العبد كل صغيرة وكبيرة، ولفظ الكتاب كناية عن الملكين الكاتبين، وفعل النطق استعارة بالكناية للكتاب تشبيها للعمل بإنسان يتكلم بجامع الظهور والبيان، والباء المقترن بلفظ الحق للملابسة، والحق العدل.

قوله (وهم لا يظلمون) أي: ولا ينقص حقهم ولا يضيع، والإخبار فيه طمأنة للمؤمنين وتحذير للكافرين.

قوله تعالى ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا) تفيد (بل) الإضراب الانتقالي للكلام عن الكافرين، وأريد بالقلوب الأنفس، و(في) للظرفية المجازية، ولفظ الغمرة استعارة للجهالة بجامع التلبس والاشتمال، ولفظ الإشارة يراد به ما وصف به المؤمنون في المسارعة في الخيرات.

قوله (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) أي: وللكافرين أعمال سيئة تختلف عن أعمال المؤمنين شغلوا أنفسهم بها وعملوا لأجلها، وتقديم الظرف (لهم) للاختصاص، و(من) ابتدائية، ولفظ الإشارة إلى ما وصف به المؤمنون في الآيات السابقة، وضمير الفصل للقصر، واللام في (لها) للغاية، وضمير الهاء راجع إلى الأعمال، وبين (أعمال وعاملون) جناس اشتقاقي لطيف.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قوله (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) تفيد (حتى) ابتداء الغاية لإفادة تسريع معنى ما بعدها، وتفيد (إذا) الشرط، وفعل الأخذ استعارة من المسك للعذاب، ويراد به عذاب الآخرة، وخص المترفين بالأخذ بالعذاب لأنهم رؤوس الضلالة وقادة الكفر.

قوله (إذا هم يجئرون) تفيد (إذا) الفجاءة، وضمير الفصل للتأكيد، والجؤار إعلاء الصوت بالدعاء والاستغاثة تشبيها له بجؤار الحيوان.

قوله تعالى ﴿ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ٦٥ ﴾

قوله (لا تجئروا اليوم) النهي يراد به تأييس الكافرين من تضرعهم واستغاثتهم يوم القيامة، وتعريف اليوم للعهد الحضوري ويراد به اليوم المعلوم يوم الحساب.

قوله (إنكم منا لا تنصرون) قطع ولم يصل لأنه تعليل للنهي، بأنه لا ينفعهم دعاؤهم لأن الله لا يستجيب لهم ولا يمنع منهم عذابه.

قوله تعالى ﴿ قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ٦٦ ﴾

قوله (قد كانت آياتي تتلى عليكم) الفصل لتعليل نفي نصرة الله للكافرين، وهو مجازاتهم على إعراضهم عن آيات الله وتجاهلهم لها، وإضافة لفظ الآيات إلى ياء الجلالة لتعظيم شأنها، ويراد بها كلمات الله في القرآن العظيم بدليل فعل التلاوة، والتلاوة القراءة، وإضمار الفاعل لإفادة عموم من يقرؤها عليهم سواء كان النبي ﷺ أو غيره من المؤمنين به.

قوله (فكنتم على أعقابكم تنكصون) الفاء للتفريع، ومضي الكون بمعنى أن شأنهم الإعراض عن آيات الله، والنكوص على الأعقاب كناية عن الإدبار ويراد به إدارة الظهر عن الشيء تجاهلا له ولقلة الاكتراث به.

قوله تعالى ﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ٦٧ ﴾

قوله (مستكبرين به) نصب لفظ الاستكبار على الحال، والاستكبار مبالغة في الكبر والاستعلاء، وتعديته بالباء في (به) لتضمن فعل الاستكبار معنى الاستهزاء والتكذيب، وضمير الهاء عائد إلى القرآن المفهوم من لفظ الآيات.

قوله (سامرا تهجرون) نصب لفظ السامر لأنه حال ثانية، والسامر الذي يقضي ليله في سمر الحديث، وجملة الهجر صفة للفظ السامر، والهجر الكلام الهذر، وقد كان كفار قريش يسمرون في فناء بيت الله لا هم لهم إلا الطعن بالنبوة والتوحيد.

قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قوله (أفلم يدبروا القول) الفاء للتفريع، والاستفهام للإنكار وبيان تخطئة الكافرين، والإدغام في فعل التدبير أصله: يتدبروا، والتدبر التفكر بتقليب الآيات وبيان الاستدلال. وأريد بالقول الكناية عن القرآن لأنه كلام الله اذي يتلى عليهم.

قوله (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) تسمى (أم) المنقطعة وليست المعادلة لأنها تفيد الإضراب بمعنى (بل)، بتقدير: بل أجاءهم شيء لم يأت آباءهم الأولين فينكرونه، أي: إن دعوة التوحيد ليست أمرا بدعا مستحدثا لم يعرفه آباؤهم حتى يكون مدعاة للإنكار.

قوله تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله (أم لم يعرفوا رسولهم) استفهام إنكاري لإفادة توبيخ المشركين بقطع معذرتهم للكفر، فهم قد عرفوا الرسول بأنه الصدق الأمين قبل إرساله بالبعثة فما الذي حصل حتى ينكروه بمجرد دعوته للتوحيد، وضمير الجمع في فعل المعرفة ولفظ الرسول راجع إلى مشركي مكة، ولفظ الرسول كناية عن محمد ﷺ.

قوله (فهم له منكرون) الفاء لتفريع الإخبار على الاستفهام. وضمير جمع الغائبين راجع إلى المشركين وتقديم الظرف للأهمية. والإنكار بمعنى جهلهم بحال الرسول ﷺ.

قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

قوله (أم يقولون به جنة) أم بمعنى: بل، والاستفهام المضمر بعدها لإنكار زعم مشركي قريش بأن في الرسول ﷺ مسا من جن ليشوهوا دعوة التوحيد وينفروا الناس منه.

قوله (بل جاءهم بالحق) تفيد (بل) الإضراب عما تقدمها لتأكيد ما بعدها ردا على اتهام النبي ﷺ بالجنة، وفعل المجيء كناية عن التبليغ بالرسالة، والباء المقترن بلفظ الحق للملابسة، والحق الصدق الثابت الذي لا يتغير وهي رسالة التوحيد.

قوله (وأكثرهم للحق كارهون) ضمير جمع الغائبين عائد إلى مشركي قريش والاحتراز بلفظ الأكثرية لأن فيهم قلة مستضعفة أكرهوا على عدم اللحاق بأهل التوحيد.

قوله تعالى ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ ﴾

قوله (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) جملة افتراض في قبول اتباع رسالة الحق والتوحيد أهواء المشركين وأمزجتهم وخبائث أعمالهم، فستكون النتيجة اختلال نظام الكون، وذلك لأن الحق واحد ولا يتجزأ، فالأسباب التي وضعها الله موصلة لمسبباتها الصحيحة، والمقدمات مفضية إلى نتائجها السلمية، ومنها طريق سعادة الإنسان الذي غايته السعادة الأبدية، ووسيلته للوصول إليها أعماله في نشأته الدنيوية، لذلك اتباع الأهواء يخالف قانون العلية، ويفسد كل شيء، وفعل الاتباع معناه الانقياد والطاعة، واللام المقترن بفعل الفساد واقعة في جواب (لو)، و(من) اسم موصول للعاقل، والضمير في (فيهن) عائد للسموات والأرض.

قوله (بل أتيناهم بذكرهم) تفيد (بل) الاضراب عما تقدمها لتأكيد ما بعدها، وفعل الإتيان مجاز في التبليغ، والذكر القرآن ونسبته إلى ضمير أنفس المشركين لأنهم الغاية.

قوله (فهم عن ذكرهم معرضون) الفاء للتفريع، وتقديم الظرف للاهتمام، والإعراض الإنكار.

قوله تعالى ﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٧٢ ﴾

قوله (أم تسئلهم خرجا) أي: بل أتسأل يا محمد المشركين عائدا من أموالهم فيكون سببا للنفرة من دعوة التوحيد، وفي معنى الخرج قال الطبرسي في المجمع: أصل الخراج والخرج واحد، وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة، ومنه خراج الأرض، وهما مصدران يجمعان. انتهى.

قوله (فخراج ربك خير) الفاء واقعة في تقدير الشرط، بمعنى: إن تسألهم خرجا فخراج ربك، أي: عطاء ربك أوفر وأوفى.

قوله (وهو خير الرازقين) جملة تقرير لما تقدمها وتذييل، فالله تعالى منه مصدر العطاء وفيض الرزق.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣ ﴾

قوله (وإنك لتدعوهم) خطاب من الله لنبيه ﷺ في بيان أصل دعوة التوحيد وهي دعوة الناس إلى ما فيه تحقيق سعادتهم، و(إن) حرف تأكيد، واللام في (لتدعوهم) واقعة في خبرها للتأكيد، وضمير جمع الغائبين عائد إلى مشركي مكة.

قوله (إلى صراط مستقيم) تفيد (إلى) غاية الدعوة، والصراط عن دعوة الإسلام والتوحيد لأنها الطريق المنتهي إلى السعادة الأبدية والنجاة، ووصف الصراط بالمستقيم زيادة في أمان سالكه لأن الطرق المعوج أحفل بالمخاطر.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ٧٤ ﴾

قوله (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) الواو للعطف على ما تقدمها، والإتيان بجملة الموصول لبيان علة النكب عن الصراط، ونفي الإيمان بالآخرة بمعنى نفي التصديق بالمعاد، وقد كان ذلك من شأن الكافرين.

قوله (عن الصراط لناكبون) تقدم الظرف للاختصاص، وتعريف الصراط للعهد الحضوري، والنكب العدول والميل لذلك تعدى بحرف التجاوز (عن).

قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٥ ﴾

قوله (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) جملة افتراض لبيان شدة إصرار أهل الكفر على كفرهم، أي: لو رحمهم الله وأزال عنهم ضر الجدب الذي أصاب سنيهم في مكة لردوا إلى عمههم وطغيانهم، وفعل الكشف مستعار من الإزالة والمحو.

قوله (للجوا في طغيانهم يعمهون) واللام المقترن بفعل اللجاجة للتأكيد واقعة في جواب (لو)، واللجاجة العناد، و(في) للظرفية المجازية. والطغيان تجاوز الحد، والعمه الحيرة والتردد، وجملة فعله محلها الحال.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

قوله (ولقد أخذناهم بالعذاب) (لقد) تأكيد بمعنى: أقسم، وقد أخذهم الله بعذاب خفيف أحل فيه القحط في أرضهم إثر دعوة النبي ﷺ.

قوله (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) الفاء للتفريع، والاستكانة الخضوع، والتضرع التوسل إلى الله بتذلل، ونفيهما دال على طغيان قريش.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (حتى إذا فتحنا عليهم بابا) تفيد (حتى) ابتداء الغاية، وفتح الباب استعارة لإحلال العذاب.

قوله (ذا عذاب شديد) صفة للباب، والعذاب الشديد أريد به نزول الموت فيهم، لأنه المنتهي بهم إلى العذاب الأبدي في الآخرة.

قوله (إذا هم فيه مبلسون) تفيد (إذا) الفجاءة، وجملتها جواب لـ (إذا) الشرطية، وضمير الفصل الجمعي عائد إلى مشركي مكة، و(في) في (فيه)

للظرفية المجازية والهاء راجع إلى العذاب، والإبلاس اليأس بحزن، ومنه سمي إبليس.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

قوله (وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة) الواو للعطف على قوله (وإن لكم في الأنعام لعبرة) للتذكير بمنن الله وآيات وحدانيته.. وضمير الفصل للقصر أي هو تعالى دون غيره، والإنشاء الخلق والإيجاد، واللام في (لكم) للغاية، والخطاب لعموم الناس ومنهم المشركون.

وإفراد السمع على المصدر، أو باعتبار متعلقها وهو جنس الأصوات، بينما جمع الأبصار والأفئدة لاختلاف أجناسها المرئية والمعقولة، وخصت هذه الحواس مع هبة العقل بالذكر لأن بها ينماز الإنسان فيدرك ويعقل ويصل بها مستدلا على وحدانية ربه.

قوله (قليلا ما تشكرون) نصب لفظ القليل على الحال من ضمير جمع المخاطبين، و(ما) زائدة، أي: في حال كونكم قليلا شكركم.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

قوله (وهو الذي ذرأكم في الأرض) الواو لاستمرار الكلام بذكر آيات الوحدانية في خلقه تعالى، والذرء الخلق والإيجاد، والمراد خلقهم الله وبثهم ونشرهم بتمكينهم من خيرات الأرض.

قوله (وإليه تحشرون) أي: بعد الذرء والنشر يجمعهم الله تعالى بعد انقضاء آجالهم في يوم المعاد محشورين إليه سبحانه دون سواه، وفي الكلام تلويح لمنكري المعاد من كفار قريش.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

قوله (وهو الذي يحيي ويميت) دلائل الإحياء والإماتة اختص بها الله تعالى وحده، يفيض على الإنسان الوجود، ويفيض على الوجود الحياة، ثم يميته بانقضاء دورة حياته.

قوله (وله اختلاف الليل والنهار) أي: بيده سبحانه وبقدرته تعاقب الليل والنهار واختلافهما بأن يخلف هذا مكان ذاك.

قوله (أفلا تعقلون) الفاء لتفريع التوبيخ على ذكر دلائل الوحدانية، والاستفهام للإنكار، ونفي العقل باعتبار أنهم لا يعملون عقولهم في استدلال الآيات.

قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (بل قالوا) تفيد الإضراب الانتقالي في الكلام، والقائلون المشركون.

قوله (مثل ما قال الأولون) التشبيه بقول الأولين بمعنى مقال الأمم البائدة الجاحدة للمعاد، وأظهرته الآية اللاحقة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢ ﴾

قوله (قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما) إعادة فعل القول للتأكيد والقائلون هم المشركون لا الأولون بدلالة ما بعده في قوله (وعدنا نحن وآباؤنا). والاستفهام للاستبعاد، وذكر التراب والعظام لتقوية الإنكار.

قوله (أإنا لمبعوثون) إعادة الاستفهام للتشديد على إنكار البعث والإحياء بعد الموت.

قوله تعالى ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨٣ ﴾

قوله (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل) فصل ولم يصل لأنه تعليل لإنكارهم البعث، فجعلوا سبب تكذيبهم المعاد هو أنها دعوى تكررت من قبل ولم يظهر لها دليل فالموتى رفات ولم يبعث منهم أحد، وهو نظر قاصر لأن البعث مرتبط بيوم القيامة، فحجتهم منتفية أصلا.

والكلام مؤكد بالقسم وحرف التحقيق لقصد إنكار الوعد بالبعث، وأريد بلفظ الإشارة الإشارة إلى الوعد بالبعث بعد الموت، والظرف (من قبل) أي من قبل هذا الوعد.

قوله (إن هذا إلا أساطير الأولين) استئناف بياني لتأكيد إنكارهم للمعاد، فجعلوه من الخرافات القديمة التي يقصها الناس من جيل لجيل، والأساطير جمع أسطورة وهي الحكاية الخرافية التي يسطرها قدماء الناس ويتلهون بها.

قوله تعالى ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (قل لمن الأرض ومن فيها) الكلام احتجاج على زعمهم أن المعاد من الأساطير القديمة، والمراد من خلق الأرض ومن خلق الخلق فيها، واللام المقترن باسم الاستفهام للملك لأن الخالق هو المالك، وتعريف الأرض للعهد.

قوله (إن كنتم تعلمون) الشرط لتهييج عقولهم للتدبر والتفكر.

قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

قوله (سيقولون لله) أي: سيقر المشركون بأن الأرض ملك لله، هو خلقها وأوجدها.

قوله (قل أفلا تذكرون) فرع على جوابهم الاستفهام الإنكاري لبطء تذكرهم وغفلتهم عن تدبرهم لآيات الله ونسيانهم.

قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾

احتجاجات الغرض منها إقرار المشركين على ملك الله تعالى لمملكته الواسعة فذكر السماوات السبع أي طبقاتها السبعة وخص عظم سلطانه تعالى بذكر العرش لبيان كمال قدرته تعالى في الإيجاد والتدبير.

قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ ﴾

إقرار بعد إقرار من المشركين لإفادة توبيخهم مرة بعد مرة، والمراد بنفي اتقاء الله نفي تعريض أنفسهم إلى عذابه بمخالفة شريعته.

قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ ﴾

قوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) احتجاج آخر بالتشديد على ملكه تعالى لكل شيء، والمعنى أعم من السابق في الملك، ويدخل فيه ملكه للمشركين.

قوله (وهو يجير ولا يجار عليه) أي وهو تعالى دون سواه من يغيث ويمنع ولا أحد يستعلي عليه فيمنع من عقابه تعالى أحدا، والمجير المغيث وتعدية فعله بـ (على) بمعنى منع المستجير من أن يمسه الأذى، والمراد أن كمال العزة لله فهو من يجير المستجير ولا يقوى أحد أن يجير عليه، والإتيان بفعل الإجارة مبنيا للمجهول لإفادة العموم.

قوله (إن كنتم تعلمون) الشرط لحث العقول على التدبر والتفكر والعلم.

قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩ ﴾

قوله (سيقولون لله) أي: سيقول المشركون إن الله بيده ملكوت كل شيء.

قوله (قل فأنى تسحرون) الفاء لتفريع السؤال التوبيخي على الإقرار، والسؤال بمعنى: من أين وقع عليكم السحر، فتوهمتم الأباطيل، وغابت عنكم الحقيقة، كأنكم مسحورون.

وقال السيد في الميزان: وأعلم أن الاحتجاجات الثلاثة كما تثبت إمكان البعث، كذلك تثبت توحده تعالى في الربوبية، فإن الملك الحقيقي لا يتخلف عن جواز التصرفات، والمالك المتصرف هو الرب. انتهى.

قوله تعالى ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

قوله (بل أتيناهم بالحق) تفيد (بل) الإضراب الانتقالي في الكلام، لتأكيد تبليغ الناس بالتوحيد، والباء المقترن بلفظ الحق للملابسة، والحق الصدق والتوحيد الذي جاء به القرآن.

قوله (وإنهم لكاذبون) إخبار عن كون المشركين كاذبين في دعواهم بأن القرآن من أساطير الأولين.

قوله تعالى ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

قوله (ما اتخذ الله من ولد) الكلام في إثبات وحدانية الله وعرض أدلة نفي التشريك به، فلا ولد له سبحانه، وتفيد (من) تقوية نفي العموم، والنفي لإبطال عبادة الملائكة ونحوهم.

قوله (وما كان معه من إله) ولا شريك له في الألوهية، والنفي لإبطال عبادة الأصنام.

قوله (إذا لذهب كل إله بما خلق) ومعنى (إذن) حرف جواب، لشرط مقدر بمعنى: لو كان مع الله إلها إذن لذهب كل بما خلق، والكلام دليل عقلي على إبطال الشركة مع الله، لأن سلطان الله واحد على خلقه ولو كان معه إله لبان أثره في استقلال مخلوقاته.

قوله (ولعلا بعضهم على بعض) أي: ولظهر التفاوت في القوة والضعف في خلق كل إله، فلما لم يكن ذلك النقض موجودا ثبت ألا إله غير الله.

قوله (سبحان الله عما يصفون) أي: استحق الله تعالى لكماله وعظمة سلطانه أن ينزه عن كل شريك، لأن الشركة نقص لا تليق بكمال شأنه تعالى.

قوله تعالى ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢ ﴾

قوله (عالم الغيب والشهادة) تعليل لنفي إمكان الشركة معه، بوصف كمال إحاطته بكل شيء وتمام علمه بكل شيء وهي من صفات كمال الوحدانية، وتعريف اللفظين للجنس أي عموم كل مغيب وعموم كل شهادة.

قوله (فتعالى عما يشركون) الفاء لتفريع التنزيه له سبحانه عن ادعاء ما لا يليق بساحة عظمته.

قوله تعالى ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

تعليم من الله تعالى لنبيه ﷺ في أن يسأله تعالى أن يبعده عن عذاب القوم المشركين، لأنه لا محالة واقع فيهم، والأداة (إما) للشرط مكونة من (إن) الشرطية و(ما) زائدة لتقوية الشرط، وفعل الرؤية المجزوم لأنه فعل الشرط، والرؤية للبصر، والذي يوعد به المشركون هو عذاب الآخرة.

قوله تعالى ﴿ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

إعادة لفظ الرب المضاف إلى ياء تكلم النبي ﷺ لقصد الزيادة في التضرع قبل النهي بصيغة الدعاء، والفاء في (فلا) واقعة في جواب (إما) الشرطية، و(في) للظرفية المجازية، والقوم الظالمون هم الذين شأنهم الشرك بالله في حياتهم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

الكلام لبيان كمال قدرة الله تعالى في إراءة النبي ﷺ ما يتوعد به المشركين من عذاب، مؤكد بحرف النسخ واللام الواقعة في خبرها لتحقيقه.

قوله تعالى ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (إدفع بالتي هي أحسن السيئة) الأمر من الله تعالى توجيه إرشادي لنبيه في تجنب شبهات المشركين، وفعل الدفع استعارة بالكناية عن الشيء الثقيل تشبيها للسيئة بجسم ثقيل الذي لا يتزحزح إلا بمشقة نفس، والباء المقترن باسم الموصول للتعدية واسم الموصول وصلته يراد بها الكلمة الطيبة.

قوله (نحن أعلم بما يصفون) الإخبار مضمونه التهديد الشديد للمشركين، ويفيد ضمير الفصل الجمعي القصر أي الله وحده دون سواه من يعلم ما يقول المشركون من شركة بالله وافتراء عليه.

قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾

تلقين من الله تعالى لنبيه ﷺ في كيفية الاستعاذة به سبحانه من همزات الشياطين التي قد تثير في النفس القوى الغضبية في الرد على المشركين وأذاهم للنبي ﷺ، والهمز أصله الضغط باليد أو بالإصبع على الجسم بقصد الإشارة والأذى.

قوله تعالى ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾

أي: واستجير بك ربي من قرب الشياطين وأذاهم، والاستعاذة الالتجاء، وإعادة لفظ الرب وإضافته إلى ياء التكلم زيادة في التضرع، والحضور الشهادة ويراد به القرب.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ ﴾

قوله (حتى إذا جاء أحدهم الموت) حتى: لابتداء غاية جديدة، ومجي الموت مجاز في حلول أسبابه، والكلام إخبار عن المشركين.

قوله (قال رب ارجعون) جملة القول جواب (إذا) الشرطية، وسؤال الله بالرجوع يقصد به إعادتهم إلى الدنيا، والجمع في فعل الرجوع عائد إلى ملائكة الموت.

قوله تعالى ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾

قوله (لعلي أعمل صالحا فيما تركت) جملة تعليل لطلب الرجوع، وهو رجاء أن يعملوا صالحا فيما أعرضوا عنه وتركوه من نصائح الأنبياء والمرسلين.

قوله (كلا إنها كلمة هو قائلها) النفي بـ (كلا) نفي بزجر، ولفظ الكلمة مجاز في قولهم بطلب الرجوع إلى الدنيا ومعنى (هو قائلها) أنها لا قيمة لها ولا أثر ولا تتعدى قائلها.

قوله (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) الجملة تأييس وإقناط لهم من الرجوع إلى الدنيا، لأنهم في عالم البرزخ بعد الموت وإنما يكون من بعده بعثهم للحساب، والبرزخ الحاجز بين عالم الدنيا وعالم الانتظار، ومعنى الوراء ما سيلقونه أمامهم بعناية ما يطلبهم كما في قوله تعالى (ومن ورائهم جهنم) [الجاثية ١٠].

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

قوله (فإذا نفخ في الصور) الفاء للتفريع، والنفخ في الصور هو إعلان إسرافيل في حصول القيامة بإذن الله بالنفخ في البوق، وهي النفخة الثانية التي يكون فيها بعث الخلائق.

قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) الفاء واقعة في جواب (إذا) الشرطية، ونفي الأنساب بنفي آثارها إذ لا اعتبار لها يوم القيامة إلا ما يرافق الإنسان من عمل فلا ينفعه ابن ملك أو نبي أو عزيز أو وضيع أو شريف، والعطف بنفي التساؤل بمعنى لا إمكان لاستعانة أحد بأحد، وهي من آثار نفي الأنساب بين المبعوثين.

قوله تعالى ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

قوله (فمن ثقلت موازينه) الفاء للتفريع على النفي، وثقل الموازين استعارة لكثرة الأعمال الصالحة، والهاء في لفظ الموازين للمبعوث من القبر المفهوم من الكلام.

قوله (فأولئك هم المفلحون) الفاء في جواب (من) الشرطية، ولفظ الإشارة للتنويه بهم ولجدارتهم بالإخبار عنهم بقصر الفلاح والظفر عليهم.

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

قوله (ومن خفت موازينه) الكلام يقابل الذي قبله في صفة المؤمنين، وخفة الميزان استعارة عن أهل المعاصي.

قوله (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) وخسران الأنفس استعارة من الصفقة في الدنيا بضياع رأس مالهم واستبدالهم الآخرة بالدنيا.

قوله (في جهنم خالدون) الكلام نتيجة للخسران، وهو خلودهم في جهنم، وتقديم الظرف للقصر.

قوله تعالى ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

قوله (تلفح وجوههم النار) تفصيل لحال الداخلين في جهنم، واللفح هبوب سموم النار على الوجه وحرقه.

قوله (وهم فيها كالحون) جملة حالية، والكلح تكشر في عبوس، لأن السموم أكلت شفاههم فبدوا مكشرين أسنانهم، وفي نهج البلاغة في صفة أهل القبور قوله عليه السلام: كلحت الوجوه النواضر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

قوله (ألم تكن آياتي تتلي عليكم) الكلام خطاب من الله تعالى للمعذبين في النار على سبيل توبيخهم، والاستفهام للتقرير والتقريع، والآيات مجاز في التبليغ والتحذير من عذاب النار، وإضافتها إلى ياء الجلالة لتعظيمها.

قوله (فكنتم بها تكذبون) الفاء لتفريع تكذيبهم على تلاوة الآيات، أي: شأنهم التكذيب بآيات الله وإنكارها في عالم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ ﴾

قوله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) الكلام من أهل النار إقرار واعتراف منهم لعلهم بذلك ينجون من النار، وإقرارهم بغلبة شقوتهم عليهم دليل على أن ذلك الكفر من اختيارهم، وأن العذاب مجازاة عليه.

قوله (وكنا قوما ضالين) أي: شأنهم الضلال عن قصد الاعتدال.

قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ ﴾

قوله (ربنا أخرجنا منها) دعاء من أهل النار بعد إقرارهم بالتقصير لإخراجهم من النار، و(من) في (منها) ابتدائية، والهاء راجعة إلى النار.

قوله (فإن عدنا فإنا ظالمون) الفاء لترفيع الشرط على السؤال، وفعل العود يقصد به العود إلى الضلال في الحياة الدنيا، والفاء المقترن بحرف النسخ واقع في جواب (إن) الشرطية، والتأكيد بظلمهم يقصد مطلق الظلم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾

قوله (قال اخسؤا فيها) الخطاب من الله تعالى لإهانتهم، والأمر في (اخسؤا) تقال لزجر الكلب، والهاء في (فيها) أي في النار.

قوله (ولا تكلمون) النهي لقطع الكلام والأمر بالإقلاع عنه.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

قوله (إنه كان فريق من عبادي) إخبار من الله عن المؤمنين والثناء على أعمالهم في الحياة الدنيا، والفريق المجموعة من الناس، و(من) للتبعيض وإسناد العباد إلى ياء الجلالة لتعظيم العباد.

قوله (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا) أي: دعاء العباد لله في حياتهم الدنيا بعد الإيمان بالله طلب المغفرة والرحمة.

قوله (وأنت خير الراحمين) تذييل من العباد وإخبار أريد استدرار رحمة الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

قوله (فاتخذتموهم سخريا) الفاء للتفريع، والخطاب للكافرين لتوبيخهم بسبب استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا.

قوله (حتى أنسوكم ذكري) أي: أنستكم سخريتكم بالمؤمنين التوبة إلى الله وطلب المغفرة منه، لأنكم كنتم طغاة متجبرين.

قوله (وكنتم منهم تضحكون) أي: كان شأنكم الضحك والاستخفاف بالمؤمنين.

قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

قوله (إني جزيتهم اليوم بما صبروا) أي: جزاهم الله الفوز يوم الجزاء بالجنة بسبب صبرهم على أذى الكافرين في الدنيا.

قوله (أنهم هم الفائزون) جملة تقرير لفوز المؤمنين، وأكده بحرف النسخ وبقصرين ضمير الفصل وأل الفوز تأكيدا لتحقيقه.

قوله تعالى ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾

قوله (قال كم لبثتم في الأرض) السؤال من الله تعالى للخلق يوم القيامة عن مدة لبثهم في القبور، وقد تكرر مثله في القرآن كثيرا بصيغ مختلفة، وأريد بلفظ الأرض قبورهم فيها.

قوله (عدد سنين) أي: مدة معدودة من السنين.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾

قوله (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) أجابوا مستقلين مدة لبثهم في عالم الانتظار بالمقايسة إلى عالم الدنيا بأنه يوم أو بعض يوم.

قوله (فأسئل العادين) الفاء للتفريع، ولفظ العادين أي الملائكة الحاسبين.

قوله تعالى ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

قوله (قال إن لبثتم إلا قليلا) أكد الله تعالى كلامهم باستقلال لبثهم في قبورهم.

قوله (لو أنكم كنتم تعلمون) جملة تمني بالنسبة للمخاطبين لا بالنسبة إليه تعالى، بمعنى: ليتكم أدركتم معنى قلة لبثكم في عالم الدنيا، لكي تتقوا هذا اليوم الموعود.

قوله تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾

قوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) الفاء للتفريع، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، والحسبان الظن، أي: ما خلقناكم من دون غرض، لأن الخلق من دون قصد له يكون باطلا والله لا يكون منه البطلان.

قوله (وأنكم إلينا لا ترجعون) أي: أحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون، وهو الغرض من الخلق الرجوع إليه تعالى لتحقيق العدل وتحقيق الغرض من الخلق.

قوله تعالى ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾

قوله (فتعالى الله الملك الحق) الفاء لتفريع الثناء عليه سبحانه، والملك مطلق الملك، والحق الذي لا يتبدل أمره ولا يتغير.

قوله (لا إله إلا هو) كلمة توحيد مؤكدة بالقصر بالنفي والاستثناء.

قوله (رب العرش الكريم) أي: مالك العرش الذي به يدبر الأمر.

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

قوله (ومن يدع مع الله إلها آخر) أي: ومن يشرك به سبحانه في الربوبية.

قوله (لا برهان له به) أي: لا حق لإلهه المزعوم.

قوله (فإنما حسابه عند ربه) الفاء في جواب (من) الشرطية، والتأكيد بالقصر بـ (إنما) يراد به أشد التهديد، لأنه افتراء واجتراء عليه سبحانه، لذا أوكل حساب المشرك إليه سبحانه.

قوله (إنه لا يفلح الكافرون) إخبار لتعجيل المساءة في حساب المشركين.

قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

قوله (وقل رب اغفر وارحم) ختام السورة تلقين لنبيه ﷺ بطلب الغفران والرحمة.

قوله (وأنت خير الراحمين) تذييل جامع لطلب الرحمة. والله العالم.

سورة النور

مدنية، وهي أربع وستون آية

موضوعات السورة بيان الأحكام المشرعة، والتذكرة بجملة من المعارف الإلهية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

قوله (سورة أنزلناها) أي: هذه سورة أنزلناها، والسورة مجموعة من الآيات التي تضم كلمات الله تعالى يجمعها غرض واحد، وأصل اللفظ مأخوذ من السور الذي يحوط الشيء ويحميه، وجملة الإنزال مجاز لتبليغها النبي ﷺ بالوحي، ومحل الجملة الوصف للسورة.

قوله (وفرضناها) أي: وأوجبناها، وألزمنا فيها المؤمنين العمل بما تضمنت من أحكام، وجملة الفرض محلها الصفة للسورة، والفرض كما قال الراغب: قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد وفرض الزند والقوس والمفراض والمفرض ما يقطع به الحديد، وفرضة الماء مقسمه. قال تعالى: (لأتَخِذنَّ من عبادك نصيبا مفروضا) أي معلوما وقيل مقطوعا عنهم، والفرض كالإيجاب لكن الإيجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته، والفرض بقطع الحكم فيه، قال (سورة أنزلناها وفرضناها) أي: أوجبنا العمل بها عليك. انتهى.

قوله (وأنزلنا فيها آيات بينات) الجملة صفة ثالثة للسورة، أي: وأنزلنا في السورة آيات واضحات، و(في) في (فيها) للظرفية المجازية، والهاء إشارة إلى لفظ السورة، والمقصود بالآيات الأحكام التي تضمنتها السورة.

قوله (لعلكم تذكرون) أي: لعلكم تتذكرون، والترجي بالنسبة للمخاطبين لا بالنسبة لله.

قوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

قوله (الزانية والزاني) الفصل لابتداء الحكم، والزاني المتصف بفعل الزنا، والزنا وطء الرجل المرأة بغير عقد، والبدء بالزانية للاهتمام لأنها الباعث على الفعل.

قوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الفاء واقعة في شرط مقدر لأن قوة الابتداء متضمنة معنى الشرط، والجلد ضرب جلد الزاني والزانية بسير مضفور من جلد، والإطناب في ذكر جلدِ كلّ واحدٍ من الزانية والزاني يراد به التأكيد.

قوله (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) النهي عن فعل الأخذ بمعنى النهي عن استيلاء الرأفة على مقيم الحد عليهما، وذكر دين الله لبيان علة النهي،

لأن التساهل في إقامة الحد تعطيل لحكم الله في إقامة شريعته، وفيه إفساد لبنية المجتمع.

قوله (إن كتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الشرط لتهييج المؤمنين على إقامة حدود الله.

قوله (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) أي: وليحضر جلدهما مجموعة من المؤمنين، لتكون العقوبة أبلغ في ردع من يفكر بارتكاب الذنب.

قوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾

قوله (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) إنشاء في صيغة الإخبار، بمعنى الأمر بحرمة تزويج الزاني إلا من زانية أو مشركة.

قوله (والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) وكذا حرمة تزويج الزانية إلا من زان أو مشرك، وهذا الحكم التشريعي مستفاد تفصيله من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام متحقق في حال الشهرة بفعل الفاحشة وإقامة الحد وعدم إظهار التوبة منهما.

قوله (وحرم ذلك على المؤمنين) العطف بمعنى: وحُرِّم على المؤمن أو المؤمنة التزويج بالزناة المشهورين بفعل الفاحشة والذين أقيم عليهم الحد ولم تبن منهم التوبة، ومن عمق هذا التشريع يظهر اهتمام الفكر التوحيدي بطهارة بناء الأسرة بوصفها اللبنة الأساس لبناء المجتمع المتماسك.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ ﴾

قوله (والذين يرمون المحصنات) الواو لعطف حكم على آخر، والرمي استعارة بالكناية عن تهمة الفاحشة تشبيها للقول الكاذب على المرأة المتزوجة البريئة بالحصاة التي ترمى، والمحصنات جمع محصن استعارة تصريحية من الحصن وهو البناء المسور العالي الذي يمنع المتطفلين من رؤية ما فيه تشبيها له بالمرأة المتزوجة.

قوله (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، أي: لم يحضروا أربعة شهود عدول رأوا الفاحشة، وهو ما يستفاد من معنى الشاهد.

قوله (فاجلدوهم ثمانين جلدة) الفاء في جواب الشرط المقدر فيما تقدم بمعنى: إن لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة، وهو العدد الذي نصّ عليه الحكم الشرعي وله تفصيله في الفقه.

قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) النهي التأبيدي عن قبول شهادة المدعين الفاحشة على المحصنات من دون دليل عقوبة لهم من الله تعالى لانتفاء عدالتهم.

قوله (وأولئك هم الفاسقون) حكم آخر من الله عليهم بإخراجهم من زي العدالة، ولفظ الإشارة لتمييزهم، وضمير الفصل للقصر، وتعريف لفظ الفاسقين قصر ثان.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ ﴾

قوله (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) الاستثناء لإخراج التائبين من ذنبهم وإصلاح سيرتهم من الحكم بعقوبتهم، والتائب الراجع إلى الله بطلب العفو من ذنبه بعد الإقرار به والندم عليه والعزم على الإقلاع عنه، والإصلاح تعديل المعوج استعارة لانتظام السلوك.

قوله (فإن الله غفور رحيم) الفاء في تقدير شرط بمعنى: فإن فعلوا فإن الله غفور رحيم، والإخبار متضمن معنى غفرانه تعالى ورحمته، وإنما لم يصرح بهما كيلا يتكل المذنبون على سعة رحمته تعالى من دون عمل، والغفور الرحيم صيغتا مبالغة تفيدان التكثير.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ ﴾

قوله (والذين يرمون أزواجهم) أي: والأزواج الذين يتهمون زوجاتهم بالخيانة بارتكاب الفاحشة.

قوله (ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) أي: ولم يجدوا شهداء لإثبات ادعائهم إلا قول أنفسهم.

قوله (فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) أي: أن يقول أربع مرات مرة بعد مرة: أشهد الله على صدقي فيما أقذفه به، والجملة المفصولة بحرف النسخ (إنه لمن الصادقين) جملة تفسير لمعنى الشهادات الأربعة.

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ ﴾

قوله (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) أي: والشهادة الخامسة أن يقول: لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين.

قوله تعالى ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ ﴾

قوله (ويدرؤا عنها العذاب) أي: ويدفع عن المرأة حدّ الفاحشة، والدرء الدفع، و(عن) في (عنها) لتعدية الفعل، وضمير الغائب عائد إلى الزوجة، والعذاب يراد به حدّ الزنا.

قوله (أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) جملة تفسير لمعنى جملة الدرء، والمعنى: ويدفع عن المرأة حد الفاحشة أن تشهد أربع شهادات مقابل شهادات الرجل تقول فيها مرة بعد مرة: أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما قذفني به من الزنا.

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ ﴾

قوله (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) أي: أن تشهد المرأة الشهادة الخامسة فتقول: لعنة الله عليّ إن كان من الصادقين، وبهذا اللعان بين الزوجين يتم الفصل بينهما.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أي: ولولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفاحشة لفسد النسل وانقطع النسب وتفرقت وحدة الأسرة وضعف صف المجتمع، وجواب لولا محذوف دل عليه سياق الكلام.

قوله (وأن الله تواب حكيم) العطف بمعنى: ولولا أن الله تواب حكيم لما قبل توبة التائب منكم فقبل شهادته.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

قوله (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم) الفصل للابتداء، وفعل المجيء مجاز في قصد إيصال الخبر كأنه محضر لذلك تعدى بالباء، والإفك ما صرف عن قصده الصحيح سواء كان قولا أو فعلا أو اعتقادا، وهو مطلق الكذب، وتعريف الإفك للعهد، والعصبة الجماعة من الناس لا تزيد على

الأربعين ولا تقل عن العشرة، وتنكير لفظها لإفادة تقليل شأنها، والظرف (منكم) محله الصفة للفظ العصبة، أي من بعضكم من المسلمين.

ومناسبة الكلام مع ما تقدمه أن قوما من المنافقين رموا بيت النبي ﷺ بتهمة الفاحشة فنزلت الآية وبرأت بعض أهل النبي ﷺ وقيل إنها كانت السيدة عائشة أو مارية القبطية أم إبراهيم على تفصيل ذكرته الروايات التفسيرية، وملخصها أن الحادثة جرت بعد رجوع قافلة الرسول ﷺ من غزوة بني المصطلق وتسمى المريسيع فافتقدت السيدة عائشة عقدها في تلك الليلة وتأخرت عن اللحاق بهودجها فاحتمله الحاملون من دون أن يتبينوا أمرها، ثم لحقتهم في اليوم الثاني على بعير أحد حراس القافلة المكلف بحراسة ساقتها إذ وجدها مصادفة، فلما جاء بها سارع المنافقون في إفكهم ليرموا عرض الرسول ﷺ وانتهاك حرمته وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول وبعض من تبعه على إفكه من المنافقين والسذج.

قوله (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) الخطاب للمسلمين للنهي عن حسبان حديث المنافقين في الإفك شرا لهم بل هو خير ونفع لتمييز هذه الفئة عن وحدة مجتمعهم، لعزلها والحذر منها حفاظا على وحدة المجتمع.

قوله (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم) أي: لكل امرئ من المنافقين الأفاكين وزر إثمه وكذبه، و(من) في (منهم) للتبيين، وضمير الغائبين عائد على المنافقين القائلين بالإفك، و(من) الثانية تبيينية.

قوله (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) أي: والذي اهتم بتعظيم الإفك وإذاعته بين المسلمين بقصد انتهاك بيت الرسولﷺ ، وهو عبد الله بن أبي سلول وخصه الله بأن له عذاب شديد، وفي ذلك إنباء غيبي بموته على النفاق والكفر، والتولية هنا بمعنى العناية والاهتمام، والكبر يراد به تعظيم الذنب، والهاء في لفظ الكبر راجع إلى الإفك، والضمير في (منهم) راجع إلى الذين جاؤوا بالإفك.

قوله تعالى ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المؤمنون وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (لولا إذ سمعتموه) تفيد (لولا) معنى هلا، لتوبيخ من قال بالإفك من عموم المسلمين، و(إذ) بمعنى وقت سماع الإفك.

قوله (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) أي: حسن ظن المؤمنين والمؤمنات ببعض، وسماهم المؤمنين لتذكيره بأن حسن الظن والامتناع عن إذاعة التهم من دون تبيين ليس من شأن الاتصاف بالإيمان، ومعنى ذكر الأنفس تشبيه المؤمنين بذلك وتنزيلهم منزلتها.

قوله (وقالوا هذا إفك مبين) أي: وأماتوا فتنة المنافقين من أصلها بدلا من إذاعتها فقالوا هذا إفك واضح مبين، لا يمكن تصديقه أو القول به.

قوله تعالى ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء) توبيخ ثان للمسلمين، بإقامة الدليل على كذب ادعائهم، فهم لو كانوا صادقين لجاؤوا بأربعة شهداء على زعمهم.

قوله (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) وفرع على ما تقدم من نفي الإتيان بالشهداء نتيجة ثبوت كذب الآفكين، والفاء المقترن بلفظ الإشارة واقعة في جواب شرط مقدر لقوة جملة الظرف، ومعنى العندية أنه في علم الله تحقيقا لكذبهم، وضمير الفصل الجمعي لقصرهم على الكذب، وأل لفظ الكاذبين لقصر الكذب عليهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) الكلام توبيخ ثالث للمسلمين الذين لم يكن لهم موقف من الإفك، و(لولا) أداة وجود لامتناع، أي: بسبب وجود فضل الله عليكم ورحمته امتنع مسكم العذاب العظيم.

قوله (لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم) اللام واقعة في جواب (لولا)، والمس الإصابة بمخالطة، والجملة الظرفية (فيما أفضتم) تفيد السبب، و (في) تفيد الظرفية المجازية، و(ما) اسم موصول، والإفاضة يراد بها الخوض في

الكلام الباطل، و(في) في (فيه) للظرفية المجازية، والهاء راجعة إلى الإفك، ولفظ العذاب شامل لمعنى كل سوء، وتنكيره لتهويله، ووصفه بالعظم لشدته.

قوله تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (إذ تلقونه بألسنتكم) جملة تعليل للتهديد في قوله (ولولا فضل الله عليكم)، والتلقي استعارة لتلقف الكلام الكاذب وإذاعته من دون تدبره، وأصله: تتلقونه، والهاء في فعل التلقي راجعة إلى الإفك، والاستعارة رشحت بلفظ اللسان كناية عن التعجل في إذاعة كذب القول، والباء للملابسة.

قوله (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أي: تعيدون كذب القول من دون بينة أو دليل.

قوله (وتحسبونه هينا) أي: وتظنون نشر البهتان أمرا يسيرا، والكلام توبيخ بعد توبيخ للمسلمين.

قوله (وهو عند الله عظيم) جملة حالية، وضمير الفصل راجع إلى حديث الإفك، والعندية بمعنى العلم، ولفظ العظيم بمعنى الشديد الإثم وصف للإفك.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾

قوله (ولولا إذ سمعتموه) رجوع بالكلام لتوبيخ المسلمين، أي: هلا حين سمعتم الإفك.

قوله (قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) أي: أعلنتم موقفكم من سماع الإفك فقلتم ليس من شأننا التكلم بهذا الكلام الباطل بلا بينة.

قوله (سبحانك هذا بهتان عظيم) التنزيه لله لتعظيم الفرية على بيت الرسول ﷺ وسماعها، ولفظ الإشارة لتمييز حديث الإفك، والبهتان الفرية التي بهت فيها الإنسان المكذوب عليه، ووصفها بالعظيم لشدتها.

قوله تعالى ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ ﴾

قوله (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا) إخبار مضمونه النهي عن العود لمثل هذا العمل الذي فيه انتهاك حرمة البيت النبوي.

قوله (إن كنتم مؤمنين) الشرط لتعليق الإيمان بالالتزام بالنهي.

قوله تعالى ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ ﴾

قوله (ويبين الله لكم الآيات) أي: ويوضح الله لكم الآيات الخاصة بمسائل قذف المحصنات وعقوبة الرامين.

قوله (والله عليم حكيم) أي: والله تعالى عليم بما تقولون حكيم في عقوبة الآثمين الآفكين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

قوله (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) ابتداء إخباري نتيجة لما سبق، وفعل الحب بمعنى شدة الرغبة والإرادة، وشيوع الفاحشة إرادة تفشيها بين المؤمنين ظلما وبهتانا، وفي الأمالي للصدوق قوله ﷺ: من أذاع فاحشة كان كمبتدئها. انتهى.

قوله (لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) تقديم الظرف لقصر العذاب على ضمير الجمع في اسم الموصول، ووصفه بالأليم مبالغة في وصفه عذابا مؤلما، والإتيان بقيد الدنيا والآخرة لإفادة خسرانهم الدنيا بإقامة الحد عليهم، وفي الآخرة بإدخالهم في عذاب النار.

قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) أي: والله تعالى يعلم ما في حب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين من سخط وغضب، وإن جهل أمره الناس.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) جواب لولا محذوف دل عليه السياق، بمعنى: لولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعقوبة.

قوله (وأن الله رؤوف رحيم) العطف بمعنى: ولولا أن الله رؤوف رحيم لعجل لكم عقابكم، وهو من باب التذكير بامتنان الله بتكراره عليهم.

قوله تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) النداء بصفة الإيمان لتهيئة المؤمنين للإقبال على الالتزام بأوامر الله ونواهيه، والنهي عن اتباع خطوات الشيطان استعارة بالكناية من تتبع الأثر والمراد النهي عن الانقياد إلى وسوسة الشيطان وطاعتها.

قوله (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) جملة الشرط تقرير لجملة النهي، والفاء في (فإنه) واقعة في جواب (من) الشرطية، والهاء عائدة على الشيطان، وجملة الإخبار بالجملة الإسمية المؤكدة أقيمت مقام الجزاء لإفادة الثبات في المعنى.

قوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) أي: إن رحمة الله وفضله هي السبب في أن تصيروا أزكياء ولو رفع لطفه عنكم لما

سلمتم من وساوس الشيطان، والتزكية أصلها التطهير، و(من) زائدة لتأكيد نفي العموم، والكلام تذكير بامتنان بعد امتنان.

قوله (ولكن الله يزكى من يشاء) الاستدراك لتأكيد أن التزكية تكون بلطف منه تعالى لمن يشاء من عباده.

قوله (والله سميع عليم) والله تعالى سميع لكل ما يسمع من أقوال، عليم بما خفي من أفعال.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) أي: ولا يقصر أصحاب المال والسعة في العيش منكم، والخطاب للمسلمين، قال الراغب: وحقيقة الايلاء والألية الحلف المقتضى لتقصير في الامر الذي يحلف عليه. انتهى. والتاء في الفعل للمبالغة.

قوله (أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) أي: أن ينفقوا على أرحامهم وعلى المساكين والمهاجرين لأجل التوحيد، وفعل الإتيان بمعنى إعطاء المال.

قوله (وليعفوا وليصفحوا) أي: وليتجاوزا عمن أساء إليهم، ويصفحوا عنهم.

قوله (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) الاستفهام للتقرير ولإفادة تشجيعهم على الصفح بذكر مغفرة الله لهم.

قوله (والله غفور رحيم) أي: والله شأنه الغفران والرحمة، والإخبار حث على الصفح.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾

قوله (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) الفصل للابتداء بحكم مشدد، أي: الذين يبهتون النساء العفيفات البريئات بتهمة القذف والفاحشة.

قوله (لعنوا في الدنيا والآخرة) الجملة خبر (إن)، والحكم عليهم باللعن بمعنى الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة.

قوله (ولهم عذاب عظيم) تقديم الظرف (لهم) لاقتصار العذاب عليهم، ويراد به عذاب النار الشديد يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾

قوله (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم) لفظ اليوم يراد به يوم القيامة والوقوف بين يدي الله تعالى للحساب، ومقتضى الشهادة التكلم بما يراد إخفاؤه، أي شهادة ضدية مخالفة، بدلالة تعدية الفعل بحرف الاستعلاء، ولو

تعدى بحرف اللام لأصبحت شهادة موافقة، وذكر الألسن والأيدي والأرجل لاستقصاء الجوارح التي يرتكب الإنسان بها المعاصي.

قوله (بما كانوا يعملون) الباء لتعدية فعل الشهادة، و(ما) اسم موصول، وصلته بمضي الكون إشارة إلى أعمالهم في حياتهم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ﴾

قوله (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) الظرف (يومئذ) مكون من يوم وإذ لتأكيد الظرفية ويراد به الوقوف للحساب، والتوفية إيصال الحق كاملا من دون نقصان، والتصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، والدين هنا بمعنى الجزاء، أي: يوفيهم الله جزاء الحق الذي يستحقونه، أو على تقدير: جزاء دينهم الحق.

قوله (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي: يتيقنون في ذلك اليوم أن الله هو الحق ودينه الحق، لأن فيه تنجلي الحقائق وتنكشف الحجب ويتيقن الناس بطلان شركهم.

قوله تعالى ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ ﴾

قوله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات) أي: النساء المتلبسات بالخبث للرجال المتلبسين بالخباثة لأنهما من سنخ واحد، ويمكن إفادة الحكم العام للخباثة والطيبة، فقد تكون الكلمة خبيثة تصدر من خبيث، أو طيبة تصدر من طيب.

قوله (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أي: النساء المتلبسات بالطيب للرجال المتلبسين بالطيب.

قوله (أولئك مبرؤن مما يقولون) لفظ الإشارة للطيبات والطيبين مبرؤون من تهمة القذف وإشاعة الفاحشة، لأن الآية لها صلة بحديث الإفك وإن كان يمكن إفادة الحكم العام للآية.

قوله (لهم مغفرة ورزق كريم) أي: لهم غفران من الله تعالى وعطية سخية منه سبحانه.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا) خطاب الاتصاف بالإيمان يراد به الانتباه للإقبال على التكاليف.

قوله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) الكلام تأديب إلهي لمراعاة خصوصيات الآخرين في وقت خلواتهم، فنهى تعالى المسلمين عن دخول بيوت الناس من دون استئذان.

قوله (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) تفيد (حتى) ابتداء الغاية، والاستئناس طلب الأنس ويراد به استئذان أهل البيت بالدخول وذلك بذكر الله أو بالسلام عليهم، فإن ردوا أذن لهم بالدخول، وإن لم يردوا فينبغي عدم الدخول.

والعطف بمعنى: حتى تسلموا على أهلها، والهاء المقترن بلفظ الأهل عائد إلى البيوت، والتسليم بمعنى: أن يقول المستأذن لأصحاب الدار: السلام عليكم، فإن رد منهم السلام فذلك هو الإذن بالدخول، وإن لم يرد فعليه الانصراف.

وروي أن رجلا قال للنبي ﷺ: أستأذن على أمي؟ فقال: نعم، قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: استأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال: فاستأذن عليها. نقل في موطأ مالك، والاستذكار لابن عبد البر وغيرهما. انتهى.

قوله (ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) الكلام تعليل للنهي، ولفظ الخير لفظ جامع لكل معاني الصلاح والنفع للإنسان وللمجتمع، لأن فيه حفظ أحوال الناس في بيوتها وما يستتر بها.

قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) الفاء للتفريع، ومعنى نفي الوجدان نفي العلم بعدم رد السلام أو بعدم الإذن بالدخول، وليس معناه المعاينة في الدار للتأكد من خلو أهلها فإن ذلك لا يجوز، وضميرا الهاء عائد إلى البيوت، والفاء في (فلا) واقعة في جواب (إن) الشرطية.

قوله (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) أي: إن لم يؤذن لكم بالدخول صراحة أو بما يدل على ذلك فعند ذلك يجب الانصراف.

قوله (هو أزكى لكم) تعليل للامتثال، أي: أنفع لكم وأطهر لقلوبكم.

قوله (والله بما تعملون عليم) تذييل، في معناه تحذير للمخالفين وإثابة للمطيعين.

قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) بعد النهي ذكرت الآية إباحة الدخول من دون استئذان، ونفي الجناح بمعنى نفي

الذنب، وقيد هذه البيوت بصفتين: الأولى أن تكون غير مسكونة، أي غير مأهولة للاستقرار للسكن، كخانات المسافرين تكون مفتوحة لعامة من يدخلها، والقيد الثاني أن تكون هذه البيوت لحفظ المتاع وهو جهاز المسافر، كما في اتخاذ بعض البيوت محلا لوضع أمتعة المسافرين، وكالحمامات التي تكون لعامة من يدخلها.

قوله (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) إخبار في معناه الترغيب في الأخذ بتعاليم الله تعالى، وفيها الترهيب لمن لم يمتنع.

قوله تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) الأمر بفعل القول بمعنى: مر المسلمين، وجزم فعل الغض لأنه جواب الطلب، والغض أصله خفض البصر، والفعل مستعمل في الامتناع عن إبصار ما يحرم إبصاره، و(من) للتبيين.

قوله (ويحفظوا فروجهم) جزم فعل الحفظ لأنه معطوف على فعل الغض، والفرج لكل ما يكون بين شقين كناية عن عورة الإنسان، وحفظ الفروج كناية عن سترها عن النظر.

قوله (ذلك أزكى لهم) تعليل للنهي، أي ذلك النهي أطهر لنفوسكم، وأدعى لأن تكونوا أزكياء.

قوله (إن الله خبير بما يصنعون) التذييل في معناه التحذير والإثابة.

قوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) الخطاب للرسول ﷺ، أي: مرهن، والحرمة متبادلة ليست مقصورة على جنس دون آخر، وغض البصر خفضه عما حرم الله من رؤية ما يثير الغريزة الحيوانية خارج نطاقها الشرعي وفصّله الفقه، وفعل الغض مجزوم لأنه جواب لشرط مقدر بمعنى: مُرهُنَّ بغض البصر فإنك إن تأمرهن يغضضن من أبصارهن.

قوله (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النهي عن إبداء الزينة يراد به مواضعها من الجسم، لأن إظهار الزينة في حد ذاته غير محرم، والاستثناء من الإبداء يقصد به الوجه والكفان والقدمان.

قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الكلام كناية عن ستر الصدر والرقبة، والضرب إشارة إلى العناية والاهتمام لأنه مستعمل في تثبيت الشيء، والخمر جمع خمار وهي المقنعة التي تستر المرأة بها رأسها، وتفيد (على) معنى تمكين الخمار من الجيب، والجيوب جمع جيب ويراد سحر المرأة ونحرها.

قوله (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن) أي: لا يظهرن مواضع زينتهن كصدورهن وأيديهن وأرجلهن وأقراطهن إلا لأزواجهن، والبعل يقال للزوج القائم على شؤون المرأة.

قوله (أو آبائهن أو آباء بعولتهن) الترديد لإفادة إباحة إبداء الزينة لآبائهن أو آباء أزواجهن.

قوله (أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن) ويدخل في الحكم الأبناء وأبناء أزواجهن، والإخوة وأبناء الإخوة والأخوات.

قوله (أو نسائهن) ويدخل في الحكم النساء المؤمنات، فلا يجوز التجرد لسواهن من الكتابيات أو الكافرات، وضمير جمع الغائبين لاتفاق الضمائر في الكلام.

قوله (أو ما ملكت أيمانهن) أي: العبيد والإماء، و(ما) مستعملة هنا في العاقل.

قوله (أو التابعين غيرِ أولي الإرْبَة من الرجال) يفيد لفظ التابعين معنى المترددين على بيت المرأة للصلة والصدقة والخدمة، والصفة بأنهم من غير أولي الإربة أي المجبوبون العنينون أو المسنون الذين عرف عنهم عدم الميل إلى شهوة النساء، و(من) للتبيين.

قوله (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) أي: الطفل غير المميز الذي لم يبلغ بعد، ولفظ الطفل يستعمل في الجمع والمفرد.

قوله (ولا يضربن بأرجلهن) النهي عن ضرب الأرجل كناية عن عدم إلفات انتباه الرجال للنظر بضرب الأرجل على الأرض وإثارة أصوات الخلاخيل.

قوله (ليعلم ما يخفين من زينتهن) جملة تعليل للضرب، أي: الإلفات إلى صوت الخلخال لأن في ذلك إثارة لشهوة الرجال.

قوله (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون) العطف على الأمر في صدر الآية (قل للمؤمنين) والعدول من خطاب الرسول ﷺ إلى خطاب المؤمنين والمؤمنات لإفادة الانتفاع من الأوامر والنواهي المباشرة، والأمر بالتوبة يكون بالتزام ما ذكر لأن فيه منعا للفاحشة من أول دواعيها، والتأكيد بلفظ الجميع لإفادة دخول المؤمنين والمؤمنات في سؤال التوبة، والنداء بصفة الإيمان لتهييج صفته في نفوس المؤمنين لطلب الرجوع إلى ربهم.

قوله (لعلكم تفلحون) أي: رجاء أن تظفروا في الفوز برضى الله وجنته.

قوله تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ ﴾

قوله (وأنكحوا الأيامى منكم) الأمر بالنكاح بمعنى الأمر بالتزويج من النساء اللواتي مات عنهن أزواجهن تحصينا للعفة ومنعا للبغاء، والأيامى جمع أيم وهي المرأة التي لا زوج لها واستعملت غالبا لمن فارقت زوجها، و(من) في (منكم) للتبيين.

قوله (والصالحين من عبادكم وإمائكم) المراد بلفظ الصالحين المؤهلين للتزويج من العبيد والإماء.

قوله (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) الشرط لرفع المانع من التزويج بحجة الفقر، و(من) ابتدائية، وفضل الله زيادته تعالى في الرزق.

قوله (والله واسع عليم) تذييل وتعليل للشرط، ولفظ الوسع استعارة لكثرة رزقه تعالى، ولفظ العليم لشدة إحاطته بمصالح ما ينفع المسلمين.

قوله تعالى ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ

تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

قوله (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) الأمر في العفة بمعنى الانتظار لحين توافر أسباب التزويج من المال ونحوه، والسين والتاء في فعل العفاف لطلب العفة، والعفة أصلها البقية من الشيء، قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة. انتهى.

ونفي وجدان النكاح بمعنى نفي وجود المال الذي يحصل به التزويج من مهر وتجهيز، و(من) ابتدائية.

قوله (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم) أي: العبيد والإماء الذين يطلبون المكاتبة لاستدانة المال لأجل الإعانة على التزويج.

قوله (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) الفاء واقعة في الشرط المقدر لقوة الابتداء بمعنى إن كاتبوكم فكاتبوهم، والشرط لإرجاع تقدير الأمر إلى الولي.

قوله (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) أي: وأعينوهم وساعدوهم، وفعل الإيتاء بمعنى الإعطاء، و(من) للتبعيض، وإضافة المال إلى الله والإتيان بجملة الموصول لرفع منة الإعطاء، فالمنة لله تعالى لا لغيره.

قوله (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) النهي لبناء مجتمع عفيف خال مما يفسده، والإكراه الإجبار، والمراد بالفتيات المملوكات، والبغاء ممارسة الزنا لأجل المال، وقد كان ذلك من فعل الجاهلية ونهى عنه الإسلام، والشرط لتشجيع تزويجهن ولا يعني إذا لم يردن التحصن بالتزويج الحمل على دفعهن للبغاء.

قوله (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) اللام للغرض، والابتغاء الطلب، وسمى النزر القليل مما يكسب من البغاء عرضا لأنه زائل خارج على الأصل، وإضافته إلى الحياة الدنيا لأن حقيقتها زائفة ولا شيء فيها باق سوى العمل الصالح.

قوله (ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) الكلام ترغيب مشوب بتحذير، لأن الوعد بالغفران للمكرهات، والوعيد للمكرهين بعد النهي عن البغاء.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤ ﴾

قوله (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) قسم وتحقيق لأهمية الإخبار، والإنزال مجاز في التبليغ والوحي، وإسناد فعل الإنزال إلى ضمير جمع المخاطبين على سبيل المجاز العقلي لأنهم المبلغون بالواسطة عن طريق الرسول ﷺ، وحرف الجر في (إليكم) لأنهم الغاية من التبليغ، والخطاب لعموم المخاطبين،

والآيات المبينات كلمات الله الواضحات التي شرع بها أحكامه وفصّل بها أوامره ونواهيه.

قوله (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) أي: وأنزل إليكم عبرا من الأمم التي سبقتكم.

قوله (وموعظة للمتقين) العطف بمعنى: وأنزلنا إليكم موعظة للمتقين، والوعظ متضمن ترغيب وترهيب، وخص المتقين لأنهم الأقدر على الانتفاع بالموعظة.

قوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥ ﴾

قوله (الله نور السماوات والأرض) الإخبار بأن الله نور السماوات والأرض لأنه به تعالى وبقدرته تم إيجادها فهو سبحانه نورها باعتبار إظهارها من العدم، لأنه تعالى ظاهر بذاته مظهر لغيره مما خلق.

قوله (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) التشبيه وإضافة النور إلى هاء الجلالة لبيان صفة النور المستعار الذي يفيضه على الوجود وليس المراد به وصف

الله تعالى، والتشبيه مركب وجه شبهه مأخوذ من مجموع أجزاء المشبه به وليس من صفة واحدة، والمراد تلألؤ النور في المصباح وسكونه، والمشكاة كما قال الراغب: كوة غير نافذة وهي ما يتخذ في جدار البيت من الكون لوضع بعض الأثاث كالمصباح وغيره عليه وهو غير الفانوس. انتهى. وفيها مصباح للإنارة.

قوله (المصباح في زجاجة) أي: يكون بتركيب الزجاجة على المصباح فتزداد الشعلة سكونا والنور لمعانا.

قوله (الزجاجة كأنها كوكب دري) تشبيه الزجاجة في لمعان نورها وسطوعه بالكوكب الدريّ باعتبار كثرة النور الصادر منه.

قوله (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) فاعل الإيقاد عائد إلى المصباح، أي: يشتعل آخذا دهن زيته من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، أي: غير نابتة في الجانب الشرقي ولا في الجانب الغربي، فتقع عليها الشمس في أحد طرفي النهار ويفيء الظل عليها في الطرف الآخر فلا ينمو ثمرها، ولا يصفو زيتها فتبهت إضاءتها، بل نابتة في ضاحية تأخذ نصيبها من الشمس طوال النهار فيجود دهنها وتنضج ثمرتها.

وخص شجرة الزيتون بالذكر لأنها أصفى دهنا وأشد إضاءة، ووصفها بالمباركة لأنها كثيرة المنافع، قال الطبرسي: فإن الزيت يسرج به وهو أدام ودهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله ويغسل برماده الإبريسم، ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى إعصار. انتهى.

قوله (يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار) إخبار متفرع عن معنى وصف الشجرة بأنها غير شرقية ولا غربية يراد به بيان كمال استعداد زيتها للاشتعال، والفعل (كاد) من أفعال المقاربة، والافتراض بـ (لو) للمبالغة في وصف صفاء دهن زيت الشجرة.

قوله (نور على نور) أي: نور الزجاجة نور على نور، وهو إخبار عن شدة لمعان نور الزجاجة بتكثير معناه وليس المراد تعدد الأنوار، لأن أصل النور من المصباح منعكس على أجزاء الزجاجة فيتضاعف كثرة حواليها ويسطع، والمراد تصوير شدة نوره تعالى المشرق على قلوب المؤمنين.

قوله (يهدي الله لنوره من يشاء) أي: إشراقة نور الإيمان في قلوب المؤمنين خاضعة لمشيئته تعالى، ومشيئته قضت أن ذلك يكون بحسب استعداد العبد وحسن عمله.

قوله (ويضرب الله الأمثال للناس) أي: ويقيم الله تعالى المعاني الخاصة بطريقة التصوير الحسي لتكون أنفع لهم جميعا، فيأخذ من معانيها كل أحد من عباده وبحسب أقدار أفهامهم.

قوله (والله بكل شيء عليم) أي: والله تعالى عليم بما ينفع الناس فيضع الأشياء مواضعها لأجلهم، فينهل من حقائقها ما تحصل لهم من معارف وأفهام، والآية من غرر آيات السورة.

قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ ﴾

قوله (في بيوت أذن الله أن ترفع) أي: هذه المشكاة وبتلك الصفات في بيوت هذه صفتها، والمراد بالبيوت بيوت الله وهي المساجد، والإذن هو السماح، وفعل الرفع لتعظيم منزلتها.

قوله (ويذكر فيها اسمه) الكلام تعليل للرفع، لأن ذكر اسم الله في المساجد سبب لتعظيمها.

قوله (يسبح له فيها بالغدو والاصال) الجملة صفة للفظ البيوت، والتسبيح التنزيه لله تعالى بما يليق بذكر صفاته وعبادته وذكره، والغدو الغداة وهو أول الصبح، والآصال جمع أصيل وهو وقت غروب الشمس، والمراد استمرار التنزيه من أول النهار إلى آخره.

قوله تعالى ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾

قوله (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ارتفع لفظ الرجال لأنه فاعل فعل التسبيح، وتنكير اللفظ على سبيل التعظيم، وجملة نفي الإلهاء صفة للرجال، والإلهاء الإشغال عن عبادة الله قولا باللسان وعملا بالجوارح، والتجارة الصفق في البيع والشراء فيما يعود على التاجر بالمال والكسب،

وتكرار نفي البيع للتأكيد لأن في البيع الربح أضمن، لذلك عدم إلهاء التجارة لا يستلزم عدم إلهاء البيع الرابح بالفعل.

قوله (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) خصوصية ذكر الصلاة والزكاة لأنها تلخص مظاهر العبادات الحقة للمؤمن فالصلاة أهم مظهر لعبودية الله والإنفاق أثر للعبادة الحقة.

قوله (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) الكلام وصف ثان للرجال، والخوف أثر قلبي مما يحذر، ومضارع الفعل لاستمراره وتجدده منهم، ولفظ اليوم يراد به اليوم المعلوم وهو يوم القيامة، ونصبه لأنه مفعول به وليس على الظرفية، وجملة التقليب صفة للفظ اليوم وتعليل لفعل الخوف، والتقليب الصرف من وجه إلى آخر، ويراد به اضطراب نفوسهم وخوفها وعدم استقرارها على حال، والعرب تعبر عن النفس بالقلب.

ولأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وقفة عند تلاوته الآية المباركة فقال: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم يشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر وينتهون عنه، كأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما أطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عذابها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون. انتهى.

قوله تعالى ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) اللام للتعليل، والجزاء الاستحقاق على العمل في عالم التكليف، واسم التفضيل عوض العمل.

قوله (ويزيدهم من فضله) أي: ويعطيهم الله أجرا فوق استحقاقهم، و(من) ابتدائية.

قوله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) جملة تذييل، والتصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، والرزق الإعطاء، وذكر المشيئة لبيان كمال قدرته تعالى، وجملة النفي لإفادة كثرة الرزق الذي لا يحصى.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) الواو لإتمام فائدة الكلام بذكر الكافرين بعد ذكر الصالحين، والتشبيه التمثيلي لأعمال الكافرين بالسراب الوهمي في المفازة لبيان ضياع قيمة أثر العمل، فأعمال الكافرين في حياتهم الدنيا لا قيمة لها في ميزان العدل الإلهي في الآخرة، والسراب ما يتوهمه

الرائي الظمآن من بقعة ماء وسط المفازة، والقيعة والقاع واحد وهو المستوي من الأرض.

قوله (يحسبه الظمآن ماء) أي: يظنه الرجل العاطش ماء.

قوله (حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده) أي: حتى إذا وصل الظمآن السراب الذي ظنه ماء تفاجأ بأنه وهم، ليس بشيء من ماء، وأن الله له بالمرصاد يأخذه فلا يفلته.

قوله (فوفاه حسابه) الفاء للتعقيب، لأن التوفية بالعذاب تعقب الأخذ بالهلاك ولا تمهله.

قوله (والله سريع الحساب) جملة تذييل، والسريع الحساب الذي يعاجل العقوبة ولا يؤخرها، وفي الآية تشبيه تمثيلي تصلح متفرقات أجزائه في التشبيه والاستعارة، ففقدان أثر أعمال الكافرين يشبه وهم السراب، فمن حيث يظنه الكافر منجاة يفاجأ بأنه عذاب وهلاك، وسعي الكافر في الدنيا يشبه سعي العاطش في سلوك طريق الضلال والوهم.

قوله تعالى ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾

قوله (أو كظلمات في بحر لُجّيّ يغشاه موج) تفيد (أو) تخيير السامع في التشبيه بما قبلها أو بما بعدها، فكلاهما تقربان الصورة لهباء قيمة أعمال الكافرين وتوضيحها بتشبيهها بالظلمات الكثيفة على أنفسهم المانعة من كل بصيص نور ينفذ إليها فيهديها، والظلمات جمع ظلمة وأصلها انعدام النور الذي به يبصر الإنسان طريقه فيمنعه من التخبط، ومن هنا أخذ تشبيه عمل الكافر بالظلمات، والبحر اللجي معظم مائه وعمقه حيث الظلمة تكون أشد، والنسبة في لفظ اللج لإفادة تمكن الوصف، وغشيان البحر الموج للمبالغة في الظلمة وتكثيفها.

قوله (من فوقه موج من فوقه سحاب) و(من) زائدة للتأكيد، وتضاعف طبقات موج البحر للمبالغة في حجب طبقات الظلمة، وذكر السحاب من فوقها لأنها أبقى للظلمة باعتبار حجبها لضوء النجم في السماء.

قوله (ظلمات بعضها فوق بعض) استئناف تقريري لشدة الظلمة لإفادة التمهيد لجملة الشرط.

قوله (إذا أخرج يده لم يكد يراها) الجملة تقرير لصورة الظلمات، فإن تقريب شدة الظلمة إلى الذهن بصورة من يخرج يده ليراها فلا يراها مبالغة شديدة في صفة الظلمة التي فيها الإنسان الكافر، فهو سائر في بحر مضطرب مظلم لا يبصر طريق نجاته فيه.

قوله (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) نفي مؤكد من الله عن هداية الكافرين، لأنه حجب نور هدايته عنهم، فلا نور لشيء ما لم يجعل له الله

نورا، لأنه تعالى مصدر كل نور، و(من) اسم شرط، وتنكير لفظ النور للنوعية، والفاء في (فما) واقعة في جواب الشرط، و(من) زائدة لتأكيد نفي العموم.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض) الاستفهام يفيد التقرير، والخطاب لكل سامع، والكلام احتجاج لنور الله في سماواته وأرضه، وتسبيح الله يكون بذكره بما يليق بساحة قدسه وعظيم صفاته، وجملة الموصول لاستقصاء ذكر العقلاء في التسبيح.

قوله (والطير صافات) العطف بمعنى: ويسبح الطير، وتسبيحها بما يرى عليها من آثار الحدوث، وخص ذكر الطير لبيان كمال قدرته تعالى في إفاضة الوجود على الموجودات، ولفظ الطير يقال للمفرد والجمع، وانتصب لفظ الصافات على الحال، أي: واقفات في الجو مصطفات الأجنحة في الهواء.

قوله (كل قد علم صلوته وتسبيحه) أي: كل عالم مما خلق الله قد علم كيف يدعو ربه ويسبحه، لأن الله ألهمه ذلك.

قوله (والله عليم بما يفعلون) إخبار متضمن معنى المجازاة على العمل فيحث الصالحين على زيادة العمل الصالح، ويحذر المقصرين من تقصيرهم.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (ولله ملك السماوات والأرض) القصر بتقديم (لله) لأن ملكه للسموات والأرض تام لا يصح إلا له سبحانه، وتدبيرها لا يكون إلا بقدرته تعالى.

قوله (وإلى الله المصير) قصر ثان لمصير الخلائق إليه تعالى دون سواه.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (ألم تر أن الله يزجي سحابا) احتجاج ثان للاستدلال على كمال قدرته تعالى في دفع السحاب وإنزال المطر وإحياء الأرض والإنسان والحيوان، والاستفهام مراد به التقرير، والإزجاء الدفع والسوق، والسحاب الغيوم المحملة بالماء، ويكون إزجاؤها بفعل الرياح.

قوله (ثم يؤلف بينه) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، والتأليف الجمع بين السحاب.

قوله (ثم يجعله ركاما) تفيد (ثم) التعقيب، لأن تجميع السحب ينتج تراكمه طبقات طبقات.

قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) الفاء للتعقيب، وفعل الرؤية للبصر، والودق المطر النازل من السحاب بفعل الشرارة الكهربائية الناتجة من تلاقي السحب المختلفة، و(من) ابتدائية، ولفظ الخلال جمع خلل وهي الفتوق.

قوله (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) تضعيف فعل التنزيل لإفادة معنى التكثير، و(من) الأولى ابتدائية، والثانية للتبعيض، وتحتمل الابتداء، و(من) الثالثة زائدة لتأكيد العموم، ولفظ السماء لكل علو ويراد بها السحاب، ولفظ الجبال تشبيه للسحاب المثقلة بالماء بجامع الكثرة وقوله (من جبال) بدل من قوله (من السماء)، و(في) في (فيها) للظرفية المجازية، والهاء راجع إلى السماء، والبرد حبات المطر المتجمدة، واللفظ مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول فعل التنزيل.

قوله (فيصيب به من يشاء) الفاء لترتيب الكلام، والإصابة التعيين وأكثر استعمالها في حلول المكاره، والهاء في (به) راجع إلى البرد، والإشاءة لبيان كمال القدرة، والمراد بيان قدرته تعالى على إهلاك الزرع بإصابته بالبرد.

قوله (ويصرفه عمن يشاء) الصرف التحويل والتغيير لإصابة البرد، وفي الكلام ترغيب وترهيب للسامعين لأخذ العظة والعبرة.

قوله (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) الجملة موقعها الصفة للفظ السحاب، والفعل (يكاد) من أفعال المقاربة، والسنا لمعان البرق وضوء النار، والبرق الصاعقة النار النازلة من تلاقح السحاب، والهاء فيه عائد إلى السحاب،

وذهابه بالأبصار جعلها عمياء لا تبصر لشدة سناها، ولفظ الأبصار مستعمل في معناه الحقيقي.

قوله تعالى ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾

قوله (يقلب الله الليل والنهار) الاستئناف لإفادة الانتباه إلى استدلال جديد ربما غاب عن الأذهان لاعتياد النفوس عل تكرار منظره، والتقليب يراد به التغيير والتبديل، بإحلال هذا مكان هذا بالتعاقب المستمر لليل والنهار بسبب حركة الأرض، وإتيان الفعل بصيغة المضارع لتجدده واستمراره.

قوله (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) أي: إن في ذلك التقليب لليل والنهار عبرة لأصحاب العقول، وفي الآية جناس تام لطيف بين لفظتي الأبصار الأولى ويراد بها البصر الحقيقي، وبين الثانية التي يراد بها العقول.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥﴾

قوله (والله خلق كل دابة من ماء) التصريح باسم الله لقصر الخلق عليه تعالى، أي الله دون سواه، والخلق الإيجاد بإفاضة الوجود على المخلوق، ولفظ الكل للعموم، والدابة كل ما يدب على الأرض ويتحرك ويدخل فيه الإنسان، و(من)

ابتدائية، والماء أصل الخليقة سواء من نطفة التزاوج أو من الماء المعروف، وتنكير لفظ الماء لإفادة النوعية.

قوله (فمنهم من يمشي على بطنه) الفاء لتفريع أنواع الدواب، و(من) في (منهم) للتبعيض، وضمير جمع الغائبين راجع إلى الجمع في لفظ الكل، وضمير العقلاء للإنسان استعمل في عموم الآية للاتساق، أو من المواضع التي استعمل فيها لغير العاقل، والمشي على البطن للحيات والحيتان والديدان.

قوله (ومنهم من يمشي على رجلين) كالإنسان والطير.

قوله (ومنهم من يمشي على أربع) المشير على أربع أو أكثر لعموم الدواب.

قوله (يخلق الله ما يشاء) القطع للتعليل، وخلق الله على وفق مشيئته لأنه الأدرى بما يصلح لما خلق.

قوله (إن الله على كل شيء قدير) الفصل لتعليل خلقه لما يشاء، لكمال قدرته تعالى.

قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (لقد أنزلنا آيات مبينات) الكلام استخلاص للدلائل السابقة، ولأهميته تأكد بالقسم والتحقيق، والإنزال التبليغ بالوحي للرسول ﷺ بالآيات التي وصفت بأنها مبينات لكل ما خفي على الناس.

قوله (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي: والله وحده الذي يهدي من استعدت نفسه للهداية من دون إجبار إلى سبيل التوحيد.

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) العطف على قوله (والله يهدي من يشاء)، والقائلون المنافقون لأن الإيمان على ألسنتهم لم يثبت في قلوبهم، وإعادة الباء في قوله (وبالرسول) دون استعمال واو العطف لأن الإيمانين مختلفان، وإن كانا متلازمين.

قوله (ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك) العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي، والتولي الإعراض، والفريق الجماعة من المنافقين، والظرف بمعنى: من بعد ذلك القول.

قوله (وما أولئك بالمؤمنين) رد من الله على المنافقين بالنفي المؤكد لإيمانهم الصحيح بدلالة زيادة الباء وتعريف المؤمنين.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) الكلام برهان على كذب إيمانهم بالله ورسوله وزيف طاعتهم، فإذا اختلفوا مع بعض المؤمنين وطلبوا لتحكيم الرسول ﷺ أعرضوا وأنكروا حكمه بينهم.

ويبدو من سياق الكلام أن للآية مناسبة في اختلاف منافق مع مؤمن أو بين يهودي ومنافق وقيل بين غيرهم في اختلاف التفاسير.

قوله (إذا فريق منهم معرضون) جملة (إذا) الفجائية جواب (إذا) الشرطية لبيان إسراع المنافقين لإنكار حكم الرسول ﷺ.

قوله تعالى ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

قوله (وإن يكن لهم الحق) أي: وإن تأكد للمنافقين الحكم لصالحهم في الاختلاف سارعوا إلى الرسول ﷺ خاضعين منقادين لحكمه.

قوله (يأتوا إليه مذعنين) جزم فعل الإتيان لأنه جواب (إن) الشرطية، والهاء في (إليه) راجعة إلى الرسول ﷺ، ونصب لفظ الإذعان على الحال، والإذعان الطاعة والانقياد.

قوله تعالى ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (أفي قلوبهم مرض) الاستفهام للتقرير والتوبيخ، و(في) للظرفية المجازية، وذكر مرض القلوب كناية عن ضعف إيمانهم، والقلوب يراد بها النفوس.

قوله (أم ارتابوا) تفيد (أم) معنى (بل) للإضراب الانتقالي، والارتياب شدة الشك في إيمانهم بالله ورسوله.

قوله (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أم بمعنى: بل، ودلالة مضارع فعل الخوف لما يستقبل من حكومة الرسول ﷺ بين المنافقين، فهم خافوا جور الحكم وظلمه لانعدام إيمانهم بعدل الرسول ﷺ ونبوته أصلا، والحيف الجور.

قوله (بل أولئك هم الظالمون) تفيد (بل) معنى الإضراب الانتقالي لتأكيد رسوخ الظلم في نفوس المنافقين، والإتيان بلفظ الإشارة لجدارتهم بما اتصفوا من الظلم، وفي الكلام قصران ضمير الفصل وأل الظالمين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

قوله (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) الفصل لاستئناف خبر جديد عن المؤمنين ومقارنتهم بغيرهم من المنافقين لبيان الفارق الإيماني وثباته، والابتداء بالقصر بـ (إنما) لرسوخ استجابتهم لله ورسوله في حال دعوتهم لحكومة نبيهم ﷺ، والنسبة إلى الله تعالى باعتبار

أصل الدعوة إلى شريعته تعالى فيما يختلف فيه المؤمنون، وأما العطف على الرسالة باعتباره الحاكم باسم الشريعة.

واللام المقترن بفعل الحكم للتعليل، والحكم القضاء والفصل بين المتنازعين، والإفراد فيه دون التثنية فلم يقل: ليحكما باعتبار الله ورسوله لإفادة أن حكم الرسول ﷺ كائن من أمر ربه.

قوله (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) جملة (أن) وفعلها موقعها الرفع على أنه اسم (كان)، أي: في حال دعوة المؤمنين إلى التحاكم إلى الله ورسوله قالوا سمعا وطاعة.

قوله (وأولئك هم المفلحون) الكلام في مقابل المنافقين، ولفظ الإشارة لجدارة المؤمنين بالإخبار عنهم بالفلاح والظفر، وتفيد أل لفظ المفلحين قصر الفلاح فيهم، لاستحقاقهم ذلك الظفر.

قوله تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ ﴾

قوله (ومن يطع الله ورسوله) إخبار بأسلوب الشرط متضمن معنى الثناء على طاعة المؤمنين وسرعة استجابتهم لله ورسوله.

قوله (ويخش الله ويتقه) جزم فعل الخشية لعطفه على فعل الشرط (يطع)، والخشية خوف قلبي ناشئ عن اعتقاد سليم، وجزم فعل التقوى لأنه معطوف على (يخش)، وتأخر الفعل لأن التقوى تعقب الاعتقاد السليم.

قوله (فأولئك هم الفائزون) الفاء واقعة في جواب (من) الشرطية، والكلام أورد بالجملة الإسمية لإفادة ثبات فوز المؤمنين، وضمير الفصل لقصرهم على الفوز، وأل لفظ الفائزين لقصر الفوز عليهم.

قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (وأقسموا بالله جهد إيمانهم) أي: المنافقون يبالغون في تغليظ أيمانهم، وتلك من صفاتهم، والجهد غاية الطاقة، والأيمان جمع يمين وهو القسم أصله يؤدى باليد اليمنى.

قوله (لئن أمرتهم ليخرجن) فصل الكلام لأنه مقول قول القسم، والقسم من المنافقين لحرصهم على تأكيد طاعتهم للنبي ﷺ، لأنهم يستشعرون إنكاره من النبي ﷺ والمؤمنين، واللام في (ليخرجن) واقعة في جواب القسم، وجواب القسم سد مسد الشرط بـ (إن) لأنه أقوى منه، والمراد بالإخراج النفرة للجهاد.

قوله (قل لا تقسموا) الرد من الله لتلقين نبيه، بالنهي عن القسم، لكذبه.

قوله (طاعة معروفة) الكلام تعليل للنهي، لأن تقديره: الطاعة في الخروج إلى الجهاد طاعة معروفة لا تحتاج القسم.

قوله (إن الله خبير بما تعملون) الفصل تعليل بعد تعليل، والإخبار المؤكد متضمن معنى تهديد المنافقين، فتذكيرهم بعلم الله بما أضمروا من شأنه التحذير الشديد.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ٥٤ ﴾

قوله (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) إعادة فعل الطاعة دون الجمع بواو العطف، لإفادة اختلاف الطاعتين من جهة واتفاقهما من جهة أخرى، فطاعة الله تكون بعبادته وتوحيده، وطاعة الرسول بالالتزام بما أرسل به من ربه.

قوله (فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) الفاء لتفريع الشرط على الأمر، والمعنى: فإن أعرضتم عن دعوة التوحيد بعد تبليغ الرسول لكم فله تكليفه ولكم تكليفكم، والفاء المقترن بأداة الحصر واقعة في جواب الشرط، والمراد بالظرف والصلة (عليه ما حمل) أي: واجب الرسول التبليغ، بينما الظرف والصلة في قوله (وعليكم ما حملتم) بمعنى وجوب طاعتكم.

قوله (وإن تطيعوه تهتدوا) الشرط لبيان خيار نفع العائد على المنافقين في حال التزامهم بطاعة الرسول ﷺ.

قوله (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي: واجب الرسول التبليغ لا الهداية، وفي الكلام المؤكد بالقصر معنى التهديد لهم والتعليل لجملة التحميل.

قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾

قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) وعده تعالى كائن لا محالة وفيه البشارة للمؤمنين في وقت ضعفهم، وتفيد (من) معنى بعض المؤمنين العاملين الأعمال الصالحة الذين يكون منهم المجتمع الصالح لوراثة الأرض.

قوله (ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) واللام في (ليستخلفنهم) موطئة للقسم، والنون لتأكيد معنى الفعل، والاستخلاف استعارة للملك في الأرض، و(في) للظرفية المجازية، وتعريف الأرض للعموم، والتشبيه بـجملة (كما) أي: كحال المؤمنين الذين أنجاهم الله في الأمم السابقة وورثوا الأرض كالناجين من قوم نوح وهود وصالح وشعيب.

قوله (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) عطف وقسم لإفادة حتمية وقوع تمكين الدين الذي اختاره الله لهم وهو دين الإسلام، وتمكين الدين استعارة لثباته والعمل بمعارفه وتعاليمه في النفوس بحيث لا يرتاب فيه مرتاب ولا يرده راد.

قوله (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) عطف وقسم ثان من الله تعالى في وعده لأولئك المؤمنين بتغيير حالهم من الشعور بالخوف من تربص الأعداء والمنافقين إلى الشعور بالأمان والطمأنينة في القدرة وبسط الحكم، وجملة التبديل مجاز بمعنى يبدل الله خوفهم أمنا.

قوله (يعبدونني لا يشركون بي شيئا) جملة موقعها الحال من قوله (وليبدلنهم)، أي: خالصين في عبادة الله مخلصين، وفي الكلام التفات من حديث الغيبة إلى التكلم لخصوصيته تعالى بالعبادة.

قوله (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) بحسب سياق الكلام فإن المقصود بالكفر الجحود، أي: جحود الشكر من بعد تحقيق ذلك الوعد من الله، فإن أولئك خارجون فاسقون من عز عبودية الله موكلون إلى شياطينهم.

ولا ريب في أن الوعد بهكذا صفات للمجتمع الصالح لم تتحقق طوال عهود المجتمع الإسلامي والأكثر انطباقا لها أن يكون ذلك مجتمع الصالحين المستحقين لظهور الإمام الموعود عجل الله تعالى فرجه، فهو الذي سيملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا.

قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦ ﴾

قوله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول) الكلام متصل بالأمر بالانقياد إلى حكومة الرسول ﷺ بين المتنازعين، وذكر الصلاة والزكاة لأنهما من المظاهر العبادية الصادقة للمؤمن المطيع لأوامر الله ورسوله.

قوله (لعلكم ترحمون) جملة تعليل للأوامر، لأن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول سبيل لرحمة الله في الإخلاص لله والابتعاد عن النفاق.

قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض) الخطاب من الله تعالى لرسوله ﷺ إتمام لوعده تعالى ببشارة الظهور على الكافرين، لأنه تأكيد بأن قوتهم مدحورة ولا تعجز الله تعالى في قهرها، وإضعاف شوكة الكافرين في أرضهم مكة وما جاورها.

قوله (ومأواهم النار) إخبار غيبي بأن موت عتاة قريش على الشرك، وأن مصيرهم النار يوم القيامة.

قوله (ولبئس المصير) جملة ذم مؤكدة لمصيرهم الحتمي.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم

مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) رجوع بالكلام إلى تنظيم الحياة الاجتماعية وحسن المخالطة، والاستئذان طلب الإذن بالدخول، والمراد فرض طلبه وقت تجرد الإنسان من ثيابه في الخلوات والخلود إلى الراحة والنوم، واسم الموصول وصلته يراد بهم المملوكون من العبيد والإماء، والسياق والروايات المعتبرة تؤيد أن المراد بهم العبيد في الكلام.

قوله (والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات) العطف لأن الأطفال المميزين غير البالغين داخلون في فرض الاستئذان، والتعبير بثلاث مرات يقصد به الأوقات الثلاثة التي يخلد فيها المرء في بيته للراحة، التي ستفصلها الآية في الكلام اللاحق.

قوله (من قبل صلاة الفجر) أي: وقت طلب النوم في الليل.

قوله (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء) أي: حين تتجردون من ملابسكم ويكون عادة في خلوات الراحة والنوم وقت القيلولة ووقت أول الليل في العشاء، و(من) ابتدائية.

قوله (ثلاث عورات لكم) أي: ثلاث أوقات يتجرد فيها الإنسان للراحة فما يحب أن يطلع فيها الأجنبي على ما ينبغي ستره من عورة الإنسان، والعورة السوأة التي يأنف الإنسان من كشفها.

قوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) أي: بغير هذه الأوقات الثلاثة غير مفروض الاستئذان على ما ملكوا من اليمين.

قوله (طوافون عليكم بعضكم على بعض) الكلام تعليل للنفي، أي: لأن ما ملكتم من يمين كثير الدخول والخروج عليكم للخدمة رفع الاستئذان عنهم بغير هذه الأوقات الثلاثة، والطواف صيغة مبالغة من المرور والدوران، والبدل في قوله (بعضكم على بعض) بمعنى يطوف بعضكم على بعض للخدمة.

قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) كاف التشبيه واسم الإشارة بمعنى بمثل ذلك التبيين يبين الله لكم أحكامه النازلة في آياته تعالى.

قوله (والله عليم حكيم) أي: والله تعالى عليم بما بطاعتكم، حكيم بما يصلح شؤونكم، والإظهار للفظ الجلالة في موضع الإضمار للتعظيم، وصيغتا العليم الحكيم صيغتا مبالغة للتكثير.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا) أي: أصبحوا بالغين عندئذ وجب عليهم الاستئذان في الدخول إلى بيوت الآخرين، والطفل الولد ما دام ناعما، ويستعمل للجمع والمفرد، وقد يجمع على أطفال.

قوله (كما استأذن الذين من قبلهم) أي: كما استأذن البالغون والأحرار والنساء، فحكمهم واحد.

قوله (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) أي: كذلك التبيين يبين الله لكم آياته وأحكامه، والله تعالى عليم بأحوالكم، حكيم بما يصلح شؤونكم.

قوله تعالى ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا) القواعد جمع قاعد كناية عن المرأة المسنة التي قعدت عن النكاح فلا ترجوه، و(من) للتبيين، ولفظ النساء جمع لا مفرد له، وجملة الموصول موقعها الصفة للنساء.

قوله (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر لقوة الابتداء، ووضع الثياب كناية عن نفي الاحتجاب بشرط عدم التبرج بوضع الزينة ونحوها، وجملة (غير متبرجات بزينة) نصبت على الحال.

قوله (وأن يستعففن خير لهن) الاستعفاف كناية عن طلب الاحتجاب، أي: الاحتجاب أفضل لهن.

قوله (والله سميع عليم) أي: والله تعالى سميع لما يطلبن من حاجات عليم بما ينفعهن، ولا يخلو الإخبار من تعليل.

قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) نفي الإثم عن هذه الفئات التي تمنعها حالة العاهة من اكتساب الرزق بأنفسهم، والتكرار للتأكيد.

قوله (ولا على أنفسكم) أي: ولا على أنفسكم حرج.

قوله (أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) جملة (أن) والفعل خبر لـ (ليس)، أي ليس على الفئات المذكورة ولا على أنفسكم حرج من الأكل في بيوتكم أو بيوت أقربائكم.

قوله (أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم) أو البيوت التي اؤتمنتم عليها أو بيت صديقكم. والمفاتح جمع مفتح ويراد به مخزن الأكل.

قوله (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) أي: ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو بعضكم مع بعض أو تأكلوا متفرقين، ونصب لفظ جميع وأشتات على الحال.

قوله (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) الفاء لتفريع الشرط على النفي في موضوع دخول البيوت، ونصب لفظ البيوت لإفادة العموم، والتسليم أن يقول المسلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، و(على) حرف استعلاء، ولفظ الأنفس استعارة لتشبيه أهل البيت بالأنفس بجامع أصل الخلقة الواحدة وهي الإنسانية المخلوقة من طين، وفي هذا التعبير إشعار بوحدة المجتمع.

قوله (تحية من عند الله مباركة طيبة) نصب لفظ التحية على الحال، و(من) ابتدائية. والظرف (عند الله) لإفادة تعظيم التحية، والصفات مباركة طيبة للفظ التحية لما فيها من خير عميم في بسط الأمن وما يرجى من سلام ونشر طيب بين أفراد المجتمع.

قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي: بمثل ذلك التبيين الواضح يبين الله أحكامه.

قوله (لعلكم تعقلون) تعليل للتبيين، أي: رجاء العلم بأحكام دينه والعمل بالالتزام بها.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) أي: إنما المؤمنون المتصفون بصفات الإيمان الحقيقي وهي الإيمان بالله وبرسوله، والأداة (إنما) للقصر، وتعريف المؤمنين قصر ثان، وجملة الموصول بدل من لفظ المؤمنين يفيد التقرير.

قوله (وإذا كانوا معه على أمر جامع) أي: وإذا كان المؤمنون في اجتماع مع الرسول ﷺ على أمر يجمعهم في شؤونهم.

قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) أي: لأدبهم ومراعاة لمنزلة الرسول ﷺ لا يتفرقون عنه إلا بعد طلب الإذن منه.

قوله (إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) الابتداء لتقرير ما تقدم وتأكيده بأسلوب رد العجز على الصدر.

قوله (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) الفاء لتفريع الشرط على التأكيد، وفي جوابه تخيير للرسول ﷺ بالإذن لهم أو بنفيه.

قوله (واستغفر لهم الله) أمر من الله لنبيه ﷺ بأن يدعو للمؤمنين بطلب المغفرة منه تعالى رحمة بهم وتطييبا لنفوسهم، واللام في (لهم) للغاية بمعنى: لأجلهم.

قوله (إن الله غفور رحيم) جملة تعليل لأمر الاستغفار، وإظهار اسم الله في موضع الإضمار للتعظيم، والغفور الرحيم صفتا مبالغة في كثرة غفرانه في ستر العيوب والذنوب لعباده المذنبين، وصفة الرحيم تكثير لمعنى رحمته بهم.

قوله تعالى ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ ﴾

قوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) خطاب للمؤمنين خاصة لتوجيههم وتأديبهم بآداب الإسلام وقت دعوة الرسول ﷺ لهم في اجتماع يهم شؤونهم جميعا كدعوتهم للتشاور أو دعوتهم إلى الصلاة جامعة، إذ يجب عليهم تلبيته وعدم التخلف عن حضوره، وألا يفارقوه حتى يستأذن لهم، واستعمال لفظ الرسول دون غيره لإفادة تعظيم النبي ﷺ وأنه مرسل من ربه لا يدعوكم إلا بأمر منه تعالى، فدعوة الرسول ﷺ حضورها واجب والتفرق عن مجلسه لا يكون إلا باستئذان منه، فهي لا تشبه دعوات بعضهم بعضا، فلها فروض وواجبات، وهذا المعنى أنسب لسياق اتصال الكلام بما قبله وما بعده.

قوله (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) تفيد قد هنا معنى التحقيق، بمعنى: إن الله يعلم، وفي الكلام تهديد، لأن الذين يتسللون هربا من بين صفوف المؤمنين ويتسترون بغيرهم كيلا يروا هؤلاء غير مكترثين بدعوة الرسول ﷺ وغير مهتمين بشؤون مجتمعهم، والتسلل الانسراب برفق وخفية، واللواذ والملاوذة الفرار بتستر قال الراغب: هو من قولهم لاوذ بكذا يلاوذ

لواذا وملاوذة إذا استتر به أي يستترون فيلتجئون بغيرهم فيمضون واحدا بعد واحد. انتهى.

قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) الفاء للترتيب الذكري، والحذر أخذ الحيطة مما يكره وقوعه، والمخالفة المغايرة، وتعديتها بحرف التجاوز لتضمن الفعل معنى الصد، والهاء في (أمره) عائد إلى الرسول ﷺ، والكلام متضمن التهديد الشديد.

قوله (أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) والفتنة المصيبة والبلية، و(أو) للترديد، والعذاب المؤلم إشارة إلى ما يصيبهم من قتل أو جراح في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِۖ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٦٤ ﴾

قوله (ألا إن لله ما في السماوات والأرض) الاستفتاح بالأداة (ألا) لتنبيه السامعين بملكه تعالى للسماوات والأرض، وهو ملك إيجاد وخلق وتدبير.

قوله (قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه) وهذا الملك قائم به سبحانه ومنه خلق الناس يعلم ما ينفعهم ويسدد طريقهم فشرع لهم الدين وأرسل لهم الرسل تفضلا منه تعالى لهدايتهم.

قوله (ويوم يرجعون إليه) أي: ويعلم يوما يرجعون إليه وهو يوم القيامة حيث المعاد إليه سبحانه.

قوله (فينبئهم بما عملوا) الفاء لتفريع الإنباء على المعاد، والإنباء يراد به المحاسبة التي يعقبها الجزاء عقابا أو ثوابا على أعمالهم في عالم التكليف.

قوله (والله بكل شيء عليم) إخبار بإحاطته تعالى بكل شيء مما عملوا في ضمنه الوعيد الشديد لمنكري المعاد، وفيه ترغيب للمؤمنين بظفرهم، وللآية صلة بما افتتحت به السورة قال العلامة الطباطبائي: وفي هذا الذيل حث على الطاعة والانقياد لما شرعه وفرضه من الاحكام والعمل به من جهة أنه سيخبرهم بحقيقة ما عملوا به، كما أن في الصدر حثا على القبول من جهة أن الله إنما شرعها لعلمه بحاجتهم إليها، وأنها التي ترفع بها حاجتهم. انتهى. والله العالم.

سورة الفرقان

مكية، وهي سبع وسبعون آية

غرض السورة إثبات النبوة والكتاب، ورد المشركين وإنذارهم وتخويفهم وتذكيرهم بعواقب الأمم الكافرة قبلهم، وفيها من جملة الاحتجاج إثبات الوحدانية ونفي الشركة.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾

قوله (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) افتتحت السورة بالثناء على الله تعالى بأن منه ثبوت الخير الكثير، ومن فضله نزول القرآن على عبده المصطفى ﷺ، والبركة التعاظم للخير الوفير، وجملة الموصول تعليل لما قبله، وفعل التنزيل مجاز من النزول التدريجي للقرآن على الرسول ﷺ، ولفظ الفرقان مبالغة في صفة القرآن في التفريق بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، فإن به تمام الجلاء بين هذه المعاني المتضادة، وتعريف اللفظ للعهد الحضوري، و(على) مجاز للتمكين، والتعبير عن النبي ﷺ بلفظ العبد مع إضافته إلى هاء الجلالة تشريف واعتزاز للرسول ﷺ.

قوله (ليكون للعالمين نذيرا) جملة غاية للتنزيل، ولفظ العالمين شاملة لكل عوالم المكلفين، والنذير المخوف مما يكره، ويراد به إنذار الكافرين من عاقبة أعمالهم، وذكر الإنذار لأن المقام مقام تخويف.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾

قوله (الذي له ملك السماوات والأرض) قصر ملك السماوات والأرض على الله تعالى لأنه المالك الحقيقي لا مالك سواه ينطبق عليه حقيقة اللفظ، لأن كل مالك دونه هالك غير متصرف في ملكه، والملك بضم الميم أوسع في المعنى من الملك بكسر الميم فهي تعني الإيجاد والتدبير، واللام في (له) لام الاختصاص، وذكر السماوات والأرض لإفادة استقصاء مملكته تعالى فإن بذكرهما استغنى عن ذكر جميع خلقه.

قوله (ولم يتخذ ولدا) نفي اتخاذ الولدية لأن ملكه تعالى ملك حقيقي لا يحتاج معه إلى مساعدة ولد فيما يملك، ولا إلى بقاء ذكري بالنسل.

قوله (ولم يكن له شريك في الملك) أي: الله تعالى من كمال قدرته استغناؤه عن الشريك في إيجاد الملك أو تدبيره، وفي الكلام رد على المشركين الذين ادعوا الوكالة من الله لأصنامهم في الأرض.

قوله (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) الخلق إفاضة الوجود من العدم، والله تعالى أوجد الأشياء فأظهرها بإتقان صنيعه ودبر شأنها فتعلق كل شيء مما أوجد به تعالى من غير استقلال بنفسها عنه سبحانه.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ ﴾

قوله (واتخذوا من دونه آلهة) فاعل الفعل عائد إلى المشركين وإن لم يذكروا في الكلام، و(من) زائدة للتأكيد، ولفظ الدون بمعنى غير، والهاء فيه راجعة إلى الله، والآلهة جمع إله وهي أصنامهم التي عبدوها.

قوله (لا يخلقون شيئا) جملة النفي موقعها الصفة للفظ الآلهة، لإفادة سذاجة تفكير المشركين وجهلهم بمقام الألوهية، لأن من شأن الإله الخلق والإيجاد والتدبير، والأصنام جامدة لا تملك من أمرها شيئا.

قوله (وهم يخلقون) الواو للحال، والضمير (هم) راجع إلى الأصنام، ونزلت منزلة العقلاء باعتبار توصيف المشركين لها، لأن الرد يعنيهم لإيقاظ أذهانهم فالأصنام في الأصل جوامد مخلوقة لأجل الإنسان سواء كانت من حجر أو من خشب، فكيف تكون خالقة وتتخذ معبودات.

قوله (ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا) وصف ثان للأصنام بأنها جوامد لا حياة لها، لا تدفع عن نفسها ضرا ولا تجلب لها نفعا، وفي ذلك التوصيف

استخفاف شديد بالمشركين لأن معبوداتهم إن كانت بذلك التوصيف فكيف يطلب منها ما لا تملكه.

قوله (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) توصيف ثالث للأصنام، والإسهاب يراد به إرجاعهم إلى فطرتهم وإعلاء قيمة عقولهم التي ميزهم الله بها عن سائر موجوداته، وإن إلغاءه إلغاء لقيمتهم الإنسانية، ولهذا خاطبتهم آيات الله بمنطق العقل وقدمت البراهين الواضحة لإرجاعهم إلى سيرة التوحيد، ونفي الملك أشد النفي فهو نفي للسبب الذي به يدفع الضر ويجلب النفع وبه يميت ويحيي، وتنكير ألفاظ الضر والنفع والموت والحياة والنشور لإفادة العموم.

وذكر في الآية ثلاث صفات لازمة في شأن الألوهية توجب العبادة هي: الأول: الخلق، والثاني: جلب النفع ودفع الضر، والثالث: الإماتة والإحياء والمعاد.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ ﴾

قوله (وقال الذين كفروا) أي: وقال عتاة مشركي مكة، فإنهم هم رؤوس الضلالة المتبوعون، وهم الملأ في الأمم السابقة وكبار القوم وأصحاب الحل والعقد.

قوله (إن هذا إلا إفك افتراه) أورت حكايتهم بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء لرسوخ معنى إنكار القرآن في نفوسهم، و(إن) بمعنى (ما) النافية، ولفظ الإشارة للحط من منزلة القرآن، و(إلا) أداة استثناء ملغاة لأن الاستثناء مفرغ، والإفك الكذب، والافتراء مبالغة في الادعاء والتقول، وفاعل الفعل عائد إلى الرسول ﷺ، والهاء راجع إلى القرآن.

قوله (وأعانه عليه قوم آخرون) الإعانة المساعدة، والهاء في فعله راجعة إلى الرسول ﷺ، بينما الهاء في (عليه) راجعة إلى لفظ الإفك المشار به إلى القرآن، والقوم الآخرون إشارة إلى زعم قريش أن القرآن من تعليم بعض أهل الكتاب ممن أسلم كعداس مولى حويطب بن عبد العزى، ويسار مولى العلاء بن الحضرمي، وجبر مولى عامر، وكانوا يقرؤون التوراة، وكان الرسول ﷺ يتعهدهم فاتهمته قريش بأن القرآن من تعليمهم بسبب ما فيه من أخبار الأمم السابقة.

والكلام من فرية المشركين أريد به نزع القدسية من آيات القرآن ونسبتها إلى البشر، وصولا إلى تكذيب النبوة.

قوله (فقد جاؤوا ظلما وزورا) الفاء للتفريع، والكلام من الله تعالى ردّ على المشركين، وفعل المجيء مجاز لما قالوا في افترائهم وتكذيبهم للقرآن، والظلم مصدر وصف لقولهم، حل محل الموصوف للمبالغة، وكذلك لفظ الزور، والنصب على تقدير نزغ الخافض بتقدير: جاؤوا بظلم وزور.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾

قوله (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها) الكلام من المشركين بمنزلة التفسير لوصفهم القرآن بالإفك، وفي الكلام حذف تقديره: وقال المشركون القرآن أساطير الأولين، والأساطير تقال للخرافات، جمع أسطورة، وأصلها الكلام المسطر، وأضيفت إلى لفظ الأولين لإفادة أنها من خرافات الأمم البائدة التي يحب الناس نقل قصصهم من جيل لجيل، وجملة الاكتتاب موقعها الصفة للأساطير، والاكتتاب تكلف الكتابة، وفاعل الفعل أسند إلى الرسول ﷺ على سبيل المجاز، والهاء فيه راجعة إلى الأساطير، والمراد أن ثمة من تكلف كتابتها له ليقرأها باستمرار، وقائل هذا الكلام هو النضر بن الحارث كان يتردد على الحيرة في أسفاره فسمع بقصص ملوك الفرس كأساطير رستم وأسفنديار فزعم لقريش أنه قادر على أن يحدث بأخبار الأمم القديمة مثل قصص القرآن فتبعوا كلامه، لذلك أورد فعل القول بالجمع لتظاهرهم على هذا الافتراء.

قوله (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) الفاء لتفريع كثرة إملاء الكتابة على الرسول في طرفي النهار، والإملاء إلقاء الكلمات في جمل منتظمة بغية إيصال المعاني، وحرف الجر (على) في (عليه) للتمكن، والهاء فيه عائدة إلى الرسول ﷺ، ولفظ البكور أول النهار، ولفظ الأصيل آخره، والنصب على الحال والعطف.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ ﴾

قوله (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض) التلقين بـ (قل) للرد على افتراءات المشركين، واستعمال فعل الإنزال للقرآن مجاز أخذ فيه اعتبار مقام علو الألوهية، وجملة الموصول لبيان الكمال المطلق لصفات ألوهيته تعالى وهو إحاطته تعالى بما خفي وأسر في مملكته الواسعة من السموات والأرض، ولفظ الإسرار دال على لازمه وهو الإعلان وهو أسهل على الله في العلم بمقياس البشر، والسر الأمر الذي يراد له الخفاء وتعريفه للإطلاق، وفي الكلام تهديد شديد للمشركين.

قوله (إنه كان غفورا رحيما) يمكن احتمال فصل الكلام لأنه تعليل لعلمه تعالى، فهو سبحانه بسبب غفرانه ورحمته لا يعاجل المشركين بالعقوبة، فيمهلهم ليرعووا وينزجروا، أو لاحتمال ـ وهو الأرجح ـ أن يكون الفصل تعليلا لفعل إنزال القرآن لأنه من أسباب غفرانه ورحمته تعالى بالناس، والتعبير بمضي الكون لأن هذه الصفات لازمة لذاته تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ ﴾

قوله (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) الواو لعطف جملة على أخرى من افتراءات المشركين، فبعد أن طعنوا بالقرآن انتقل بالكلام إلى ذكر مطاعنهم بالرسول ﷺ، والاستفهام بـ (ما) يفيد الإنكار والتعجيب، والتعبير باسم الإشارة للحط من شأن الرسول ﷺ، وجملة الأكل والمشي موقعها الحال من التعجيب والإنكار، والمراد بأكل الطعام والمشي في الأسواق الكناية عن كونه بشرا، لا يستحق بها الاتصال بالألوهية فيرسله الله من عنده، وهو الإشكال ذاته الذي أنكرت به الأمم السابقة أنبياءها.

قوله (لولا أنزل إليه ملك) ولذلك أعقبه اقتراح المشركين بإرسال ملك من عند الله إلى الرسول مؤيدا له ونذيرا، والأداة (لولا) للحث بمعنى (هلا)، وإضمار الفاعل لجهلهم بمقام الألوهية، والهاء في (إليه) راجع إلى الرسول ﷺ، والملك مفرد الملائكة، وتنكيره لتعظيمه.

قوله (فيكون معه نذيرا) الفاء للتفريع، أي يكون الملك مع الرسول ﷺ نذيرا ومخوفا بعاقبة الإنكار.

قوله تعالى ﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ ﴾

قوله (أو يلقى إليه كنز) التخيير اقتراح ثان من المشركين بأن يلقي الله من سمائه كنزا إلى الرسول ﷺ لإثرائه، والإلقاء رمي الشيء من أعلى لأنهم

افترضوا أن الله في مكان عال في السماء، والكنز أصله جمع المعادن الثمينة كالذهب والجواهر واللآلئ ونحوها، وتنكيره للتعظيم.

قوله (أو تكون له جنة يأكل منها) تفيد (أو) معنى التخيير الثالث باقتراح المشركين، وهو أن يكون للرسول ﷺ بستان كثيف من الشجر والثمر على نحو من التكوين المعجز، وجملة الأكل تفيد الحال ويراد به أن يكون ثمر الجنة حقيقة لا سحرا، والاقتراحات الثلاثة من المشركين أخذ فيها معنى تنزلهم في التخيير بقصد تعجيز الرسول ﷺ، لأن تكوين الجنة أسهل من إلقاء الكنز، وإلقاء الكنز أسهل من إنزال الملك.

قوله (وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) يراد بلفظ الظالمين المشركون، لأنهم اتصفوا بأسوأ أنواع الظلم وهو ظلم حق ألوهية الله تعالى بادعاء الشركة له، وظلموا أنفسهم بتعريضها لعذاب النار، وأورد قولهم بصيغة النفي والاستثناء للحكاية عن رسوخ كفرهم وإنكارهم لنبوة الرسول ﷺ، والخطاب للمؤمنين بالرسول ﷺ، والاتباع الانقياد والطاعة بتصديقه والإيمان به، ووصف الرسول ﷺ بأنه رجل مسحور لنزع صفة الرسالة الغيبية عنه، واتهامه بأنه موهم بالسحر فيدعي شيئا لا حقيقة له وهو اتصاله بالله.

قوله تعالى ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾

قوله (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال) الخطاب للرسول ﷺ، والأمر بفعل النظر للاعتبار، و(كيف) استفهام مجرد من السؤال واقع مفعولا للفعل (أنظر)، والمراد بضرب الأمثال كلام المشركين فيما زعموا من صفات السحر والإفك والأساطير وأطلقوها على الرسول ﷺ.

قوله (فضلوا) الفاء لتفريع الإضلال على التعجيب في أمر النظر، والإضلال إضاعة المشركين طريق الصواب.

قوله (فلا يستطيعون سبيلا) الفاء لتعقيب اليأس من التماس سبيل إصلاح المشركين بعد تشديدهم على إنكار الوحي والرسالة.

قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك) أي: تعاظم خير الله وكثر وعم نفعه لنبيه، والخطاب للرسول ﷺ لما اقترح عليه المشركون في قوله (أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة)، وتعليق المشيئة لبيان كمال قدرته تعالى في جعل الخير كله للرسول ﷺ، واسم الإشارة يراد به ذلك المقترح أو القول من المشركين.

قوله (جنات تجري من تحتها الأنهار) نصب لفظ الجنات لأنه بدل من اسم الإشارة (ذلك)، والمراد أنهم اقترحوا أن تكون للرسول ﷺ والله تعالى إذا شاء يجعل له جنات كثيرة وليس جنة واحدة، وجملة الجري موقعها الصفة

للفظ الجنات وتفيد معنى ديمومة خضرة كثافة أشجارها، ونقاء مياهها، وكثرة أنهارها.

قوله (ويجعل لك قصورا) أي: إن شاء الله يجعل لك قصورا عالية لا يحيط بها وصف الواصفين، والقصر المنزل الضخم العالي البناء، وتنكير اللفظ للنوعية.

والمراد بجعل الجنات والقصور للنبي ﷺ جعلها في الدنيا لوقوعه في مقام الرد على المشركين، وإنما لم يذكر اقتراح الملك لثبوت بطلانه لأن الله تعالى أجاب عنه في غير موضع من آيات الكتاب العزيز كقوله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) [الانعام: ٩]، وقوله: (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) [الإسراء: ٩٥]، وقوله: (ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا إذا منظرين) [الحجر: ٨]. ذكره صاحب الميزان. انتهى.

وهذا الاقتراح المادي في نظر الكافرين إلى أن من كمال الأنبياء أن يكونوا أثرياء تكرر من قبل في حكاية الأمم السالفة، وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام: لقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب، إعظاما للذهب وجمعه، واحتقارا للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان، وأن

يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحلت الأنباء، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها، ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام، وملك تمتد نحوه أعناق الرجال، وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار، و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة، ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾

قوله (بل كذبوا بالساعة) تفيد (بل) الإضراب الانتقالي في الكلام إلى حال ثالثة من أحوال المشركين، فقد أنكروا القرآن وطعنوا بالرسالة، وهنا ذكر أصل تكذيبهم لما تقدم وهو إنكارهم للمعاد، والساعة البرهة من الزمان، وصف ليوم القيامة، غلب اسمها على الموصوف، وإنكارها لإنكارهم إحياء الموتى للبعث والمحاسبة.

قوله (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) الإخبار بتهيئة سعير النار للمكذبين بالمعاد يراد به التهويل والإيعاد، واللام في (لمن) للاستحقاق، واسم

الموصول وصلته علة لإعداد السعير، والسعير لهب النار، وإظهار لفظ الساعة في موضع إضمارها لإفادة التهويل لمن أنكرها.

قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ ﴾

قوله (إذا رأتهم من مكان بعيد) الكلام تفصيل لقوله (وأعتدنا)، أي: إذا رأت النار الملتهبة الكافرين وهي تستقبلهم من مكان بعيد، والظرف موقعه الحال، وإنما جيء بهذا القيد لإفادة التهويل.

قوله (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) أي: الكافرون سمعوا لجهنم صوت غضبها ولهاث نفسها لالتهامهم، والتغيظ تغير قسمات الوجه من الغضب، والزفير إخراج النفس لضيق الصدر.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣ ﴾

قوله (وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا) أي: وإذا رمي الكافرون من علو إلى قعر نار جهنم في مكان ضيق منها، وتفيد (من) في (منها) الابتداء، ونصب لفظ المكان على نزع الخافض، والمكان الضيق لإفادة اليأس من الإفلات بقلة حركتهم زيادة في معنى إحراقهم.

قوله (مقرنين) النصب على الحال، أي: مقيدين لا سبيل لهم لتحرير أنفسهم من إحاطة النار بهم.

قوله (دعوا هنالك ثبورا) الجملة جواب (إذا) الشرطية، أي: صرخوا في ذلك الموقف بالويل والثبور على أنفسهم لشدة العذاب، وهو أن ينادوا: واثبوراه، كأنهم لهول العذاب ينادون الثبور كأنه يسمعهم.

قوله تعالى ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) النهي للاستهزاء بالكافرين وهم في ذلك الحال من العذاب، ويحتمل أن يكون النهي من خزنة النار.

قوله (وادعوا ثبورا كثيرا) أي: ونادوا بمزيد من الويل والهلاك، لأن مكثكم في النار طويل.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) الأمر بـ (قل) للنبي ﷺ لتخيير مشركي قريش بين النار الموصوفة وبين الجنة الدائمة التي وعدها الله المتقين، والاستفهام للتقرير، واسم الإشارة للنار المذكورة بأوصافها وتفاصيلها، ولفظ الخير بمعنى أفضل. وإضافة الجنة إلى الخلد مبالغة من باب إضافة الموصوف للصفة، وجملة الموصول موقعها الصفة للفظ الجنة ويراد بها الترغيب بالإيمان بالله، والمتقون نائب فاعل أصله مفعول به لأن فعل الوعد يأخذ مفعولين، والأصل وعدها المتقون.

قوله (كانت لهم جزاء ومصيرا) أي: جنة الخلد كانت للمؤمنين استحقاقا وجزاء لأعمالهم في حياتهم الدنيا، ومصيرا دائما لهم، والكلام موقعه الحال.

قوله تعالى ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾

قوله (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) أي للمؤمنين ما يرغبون ويشتهون في الجنة من أنواع النعم في حال من خلود وبقاء في النعيم.

قوله (كان على ربك وعدا مسؤلا) الكلام في موقع الحال الثانية، يفيد تأكيد تحقيق وعده تعالى، أي: جعله الله تعالى تفضلا منه حقا واجبا عليه، والوعد المسؤول الوعد الذي يسأل طالبه عنه.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾

قوله (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله) العطف على قوله تعالى (أذلك خير)، والرجوع بالكلام إلى موقف الحشر لتهويل أحوال القيامة التي ينكرها المشركون، وانتصب لفظ اليوم على تقدير الفعل: واذكر، والحشر الجمع من كل مكان على نحو من الإجبار، وضمير المفعول عائد إلى الكافرين بدلالة ما بعده وإلا فالحشر شامل لجميع الخلق، وحشر الكافرين مع أصنامهم زيادة خزي لهم.

قوله (فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء) الفاء لتفريع الاستفهام على الإخبار، والاستفهام للتقرير، والخطاب لأصنامهم لتكون حجة على المشركين في التبرؤ منهم، ونسبة العباد إلى ياء الجلالة لا تشريف لهم فيها بل لإثبات مملوكيتهم له سبحانه، ولفظ الإشارة لتعيينهم واحتقارهم.

قوله (أم هم ضلوا السبيل) تفيد (أم) المعادلة، وإظهار مفعول فعل الإضلال لإفادة حصر ضلالهم، لأن أي جواب يودي بهم إلى النار، وتعريف السبيل للعهد يراد به سبيل التوحيد الذي به المنجاة.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ١٨ ﴾

قوله (قالوا سبحانك) فاعل فعل القول راجع إلى الأصنام عقلاء وغير عقلاء، لأن الله ينطقها جميعا لإخزاء الكافرين، وتنزيه الله تعالى بلفظ التسبيح لأن الأمر تعلق بالشرك بمقام الألوهية.

قوله (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) أي: ليس من حقنا ولا نملك أن نعبد من دونك، واللام في (لنا) لنفي الملك والاستحقاق وتسمى لام الجحود ودلالتها على النفي أشد، و(من) الأولى ابتدائية، والظرف (من دونك) موقعه الحال، و(من) الثانية زائدة لتقوية نفي العموم، ولفظ الأولياء

جمع ولي استعارة للعبادة لأن المعبود هو الذي يلي شؤون عباده ويدبرها لهم.

قوله (ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر) تفيد (لكن) معنى الاستدراك من تبريهم من إضلال المشركين لإثبات السبب في شركهم، وهو إمهال الله لهم وإمتاعهم بلذائذ الدنيا الذي استدرجوا به حتى نسوا ذكر الله وعبادته، وفي الكلام تعريض بالمشركين وآبائهم لمقابلتهم نعم الله بالجحود والكفران والشرك به، وفعل النسيان استعارة للتجاهل والترك. وتعريف الذكر للعهد الحضوري يراد به القرآن.

قوله (وكانوا قوما بورا) أي: وكان المشركون قوما هالكين وفاسدين لا صلاح من ورائهم. والبوار كما قال الراغب: فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عُبِّر بالبوار عن الهلاك. انتهى.

والكلام من تتمة ما حكي عن المعبودين، والتعبير بكون المشركين قوما هالكين لا يعني الحكم الابتدائي عليهم بذلك من الله، بل هو على سبيل مجازاتهم.

قوله تعالى ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

قوله (فقد كذبوكم بما تقولون) الفاء للتفريع، والكلام من الله تعالى وجه إلى المشركين بعد تبرؤ المعبودين منهم، أي: كذبكم المعبودون من ادعائكم أنها آلهة.

قوله (فما تستطيعون صرفا ولا نصرا) الفاء تفريع على تفريع، ونفي الاستطاعة بمعنى نفي القدرة على تحويل العذاب عن أنفسهم ولا يملكون نصر أنفسهم بمنع ما يخزيها من عذاب النار.

قوله (ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا) الكلام حكم عام من الله تعالى يدخل فيه خصوص عمل المشركين، والإذاقة استعارة لمخالطتهم العذاب، ووصف العذاب بالكبير لشدته حتى كأنه يرى.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠ ﴾

قوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) نفي واستثناء لإفادة تحقيق بشرية الرسل الذين بعثهم الله تعالى لأممهم، والكلام رد على تجيب المشركين في قوله تعالى (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)، و(من) للتبيين، وجملة الأكل والمشي لإفادة المماثلة في الحال الإنسانية بين جميع الرسل وأنهم لم يؤيدوا إلا بالمعجزة وليس بإنزال الملك أو إلقاء الكنز أو تكوين الجنة.

قوله (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) أي: وجعل الله الرسل فتنة للناس واختبارا بإرسالهم من الجنس نفسه، لأن بالرسل سيتميز الناس مؤمنين وكافرين من دون سلب اختيارهم.

قوله (أتصبرون) وجملة الاستفهام غير حقيقية يراد بها معنى الأمر بالصبر على طاعة الله بنفي التشريك به.

قوله (وكان ربك بصيرا) إخبار متضمن معنى الترغيب والترهيب، وتوجيه الخطاب إلى الرسول ﷺ للتشريف والتعظيم، والبصير استعارة لسعة علمه تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١ ﴾

قوله (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي: وقال الكافرون المنكرون للمعاد والحساب، وفعل الرجاء تستعمل لما يتوقع من أمر محبوب، قال في المجمع: وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جحد، لأن من رجا شيئا خاف فوته، فإنه إذا لم يخف كان يقينا، ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه، فوضع أحدهما موضع الآخر. انتهى.

ولفظ اللقاء مجاز يراد به الحضور في يوم القيامة، والكلام اقتراح المعجزة من المشركين على الله كأن لهم ذلك.

قوله (لولا أنزل علينا الملائكة) أي: هلا أنزل الله علينا الملائكة ليؤكدوا نبوة محمد.

قوله (أو نرى ربنا) تخيير من المشركين حتى يؤمنوا بالنبي ﷺ وهو أن يروا ربهم رؤية حضور وعيان، وإضافة الرب إلى ضمير أنفسهم ليس للإيمان به، بل للحكاية عن تنزلهم وتهكمهم.

قوله (لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) قسم وتحقيق لتأكيد الإخبار عما في نفوس المشركين. والاستكبار مبالغة في الكبر والاستعلاء، والقيد في الظرف (في أنفسهم) لأن التكبر تمكن من نفوسهم واستحوذ عليهم، والعتو النبو، ويراد به الطغيان وتجاوز الحد، واشتقاق المفعول من فعله لتأكيد النوعية، ووصفه بالكبير لشدته.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (يوم يرون الملائكة) وعيد من الله تعالى للمشركين الذين اقترحوا إنزال ملك، لأنهم طلبوا رؤية بصرية لتأييد الرسول ﷺ، والله تعالى توعدهم بمعنى آخر للرؤية وهو الموت والهلاك، لأن رؤية الملائكة عيانا تكون في حال الانتقال من عالم النشأة بالموت إلى عالم البرزخ وثم عالم الحساب، فالمراد باليوم يوم موتهم او يوم القيامة كلاهما يصحان، ونصب على الظرفية وهو متعلق بقوله (لا بشرى).

قوله (لا بشرى يومئذ للمجرمين) جملة تقرير لوعيد المشركين، وتفيد (لا) نفي استغراق جنس البشارة، لأنه يوم عذابهم الشديد، والظرف المبني (يومئذ) مكون من يوم وإذ تأكيد للفظ اليوم، وتسمية المشركين بالمجرمين لتلبسهم بجرم الشرك.

قوله (ويقولون حجرا محجورا) والقول من المشركين من عاداتهم إذا لقوا ما يخيفهم قالوا: حجرا محجورا، بمعنى حرام عليك التعرض لي، ظنا منهم أن ذلك القول ينفعهم، والحجر أصله المنع.

قوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل) فعل القدوم بمعنى العمد والقصد إلى فعل الشيء، للاهتمام به وتغييره، والعمل أخص من الفعل، وفاعله المشركون، و(من) زائدة لإفادة العموم، والمراد إبطال أثر أعمال المشركين التي عملوها في الخير تقربا إلى معبوداتهم فلا تنفعهم في أخراهم.

قوله (فجعلناه هباء منثورا) الفاء للتفريع، والتشبيه أعمال المشركين بالهباء المتناثر من التشبيه البليغ ووجه الشبه فيه ضياع الأثر، والهباء ذر الهواء الذي يرى في كوة الضوء، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الهباء ريح الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء فجعل الله أعمالهم كذلك. ذكر في الدر المنثور. انتهى.

وفي الإصابة روي عن الرسول ﷺ قوله: ليجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثال جبال تهامة، فيجعل الله أعمالهم هباء، كانوا يصلون ويصومون، ولكن إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا إليه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٖ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤﴾

قوله (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) انتقال استئنافي في الكلام لتبشير المؤمنين لذلك فصل الكلام، وأصحاب الجنة هم المؤمنون بالله ورسوله المتقون الذين وعدوا بالجنة، والمراد بالإشارة الظرفية (يومئذ) إلى يوم الحساب، ولفظ الخير بمعنى اسم التفضيل أخير، ونصب لفظ المستقر على التمييز منه، والمستقر مصدر للاستقرار والمكث.

قوله (وأحسن مقيلا) أي: وأحسن مكانا للراحة، والمقيل اسم مكان للقيلولة وهي الاستلقاء للراحة أو النوم وقت منتصف النهار، ولا نوم في الجنة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وضع المؤمن في قبره قال: ثم يفسحان [أي الملكان] في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا إلى الجنة ويقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم فإن الله يقول: (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا). ذكر في الكافي. انتهى. واستشهاد الإمام بالآية للاتساع وإلا فإن الآية ليس مقامها في البرزخ.

قوله تعالى ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ﴾

قوله (ويوم تشقق السماء بالغمام) العامل في الظرف (يوم) محذوف تقديره: واذكر، ويراد به يوم القيامة بدلالة ما بعده في الآية اللاحقة، والتشقق مبالغة في الشق والخرم، وهو مخفف التاء أصله تتشقق، وأريد بلفظ السماء ما علا الأرض من أجرام سماوية، والباء المقترن بلفظ الغمام للملابسة، والغمام السحاب سمي بذلك، لأنها تغم ضوء الشمس، والمراد أن في يوم القيامة ينفرج العالم العلوي على العالم الأرضي، فتنزل الملائكة إلى الأرض وترفع الحجب.

قوله (ونزل الملائكة تنزيلا) أي: نزلت من مقام العلو إلى مقام المادة والأرض حتى ترى، واشتقاق المفعول من فعل التنزيل، لإفادة نوعية انكشاف وتجل لعالم الملائكة، لم يعهدها عالم الأرض من قبل.

قوله تعالى ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦ ﴾

قوله (الملك يومئذ الحق للرحمن) تعريف الملك لقصره على الرحمن، وهو الملك الحقيقي الذي يظهر به انجلاء الحقائق، لأن الخلق سيوقنون به بحقيقة ضعفهم ويقين مربوبيتهم لربهم، فعندها يقهرون على الإيمان بالحقائق إيمانا لا شبهة فيه، ومنه يظهر ألاّ ملك حقيقيا سوى ملكه تعالى، ولذلك وصف بلفظ الحق، لأن ما عداه ملك باطل، واللام المقترن بلفظ الرحمن للاختصاص، وذكر الرحمن مع سياق ذكر يوم القيامة والملك يومئ إلى افتقار الخلق إلى رحمته يومئذ.

قوله (وكان يوما على الكافرين عسيرا) أي: وكان يوم القيامة يوما عسيرا على الكافرين، لأن فيه يجازون على كفرهم وفيه يظهر افتقارهم، والعسر نقيض اليسر وهو تعقيد الحال.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾

قوله (ويوم يعض الظالم على يديه) أي: واذكر يا محمد للمشركين، والعض الضغط بالأسنان على اليد كناية عن التحسر والندم بعد فوات الفرصة، والتثنية لليد للمبالغة، وذكر الظالم يراد به المشرك وإفراده بالذكر دون الجمع لإفادة الجنس للتهويل.

قوله (يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) جملة تبيين وتعليل للعض، وهو تمنيه اتباع الرسول والايمان به في الحياة الدنيا، ونداء (ليت) مبالغة في التحسر، واتخاذ السبيل مع الرسول كناية عن تقفي أثره واباعه وطاعته، وتعريف الرسول للعهد يراد به الرسول محمد ﷺ.

وقيل في مناسبة النزول إن عقبة بن أبي معيط كان إذا قدم من سفر صنع طعاما، يدعو إليه أشراف قومه، فدعا الرسول ﷺ فلما قربوا إليه الطعام أخبره بأنه لا يأكل حتى يشهد بالتوحيد والرسالة، فشهد عقبة الشهادتين، فبلغ ذلك أبي بن خلف وكان خليله فلامه ورفض عذره وحرضه على العودة إلى

الشرك ففعل عقبة وارتد مشركا، وقتل عقبة يوم بدر، وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ، يوم أحد بيده في المبارزة.

قوله تعالى ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾

قوله (يا ويلتى) النداء بمد ألف الويل يفيد شدة التحسر على ما سيصيبه من هلاك، لأنه لم يعد له من يناديه سوى نداء الهلاك ليأسه.

قوله (ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) تمن وتحسر من الظالم المشرك على صنيعه في حياته الدنيا فأصبح يلوم نفسه مرة لم لم يتبع الرسول ومرة يلومها لم اتخذ الضال خليلا له، ولفظ الفلان كناية عن المشرك الضال، والخليل الصاحب القريب.

قوله تعالى ﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ ﴾

قوله (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) الكلام تعليل للتمني في قوله (ليتني لم أتخذ فلانا خليلا)، والقسم والتحقيق لإبعاد تهمة الإضلال عن نفسه بإلقائها على غيره، وتعدية فعل الإضلال بحرف التجاوز لتضمن معنى الفعل الصرف، والذكر مطلق الكتب السماوية ويدخل فيه القرآن فإنه غالبا ما وصف به في آيات الكتاب العزيز لأن الكلام عن مطلق جنس الظالمين وإن شمل ظلمة هذه الأمة، والظرف في (بعد إذ جاءني) إقرار على نفسه بالتقصير، وإسناد فعل المجيء إلى ياء التكلم استعارة لشدة القرب والعناية.

قوله (وكان الشيطان للإنسان خذولا) يمكن أن يكون الإخبار من تتمة تحسر الظالم نادبا حظه، نادما على اتباعه الشيطان بعد أن بان له خذلانه اليوم، والخذول صيغة مبالغة من ترك النصرة فيمن يظن به الانتصار، وتقديم الظرف من الجار والمجرور على عامله للاهتمام.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (وقال الرسول يا رب) العطف على قوله (ويوم يعض الظالم على يديه)، وتعريف الرسول للعهد، ويراد به تأكيد رسالته وإن رفضها قومه، والتعبير بمضي فعل القول لحتمية وقوعه، والنداء بإضافة لفظ الرب إلى ياء التكلم تمهيد لما يريد من شكاية قومه.

قوله (إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) الإخبار يوم القيامة من الرسول ﷺ من باب بث الشكوى من كفر قومه وإعراضهم عن القرآن، ولفظ الإشارة والتصريح بالقرآن للتعظيم، أي مع عظمة القرآن أعرض عنه القوم.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) التشبيه ولفظ الإشارة بمعنى: وكما جعلنا من قومك مجرمين عدوا لك جعلنا لكل نبي قوما مجرمين عدوا لهم، ولفظ العدو تطلق على المفرد والجمع.

والكلام تسلية من الله لنبيه، وإسناد الجعل إلى نون العظمة من باب المجازاة لا الجعل الابتدائي، لأن ذلك ينافي عدله تعالى.

قوله (وكفى بربك هاديا ونصيرا) تطييب لقلب النبي ﷺ بأن العدو من قومه لا يضرونه لأنه في كفاية ربه ونصرته وهديه.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾

قوله (وقال الذين كفروا) أي: رؤوس قريش من المشركين، وقادة الضلالة في مكة.

قوله (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) اقتراح منهم بنزول القرآن دفعة واحدة، وليس متفرقا بحسب المناسبات، وهو طعن بعد طعن، وتفيد (لولا) العرض، والتنزيل مجاز للتبليغ، وليس استعماله هنا بمعنى التكثير فهو تنزيل بمعنى الإنزال.

والهاء في (عليه) للرسول ﷺ، والقرآن كتاب الله المقروء، والجملة الواحدة كناية عن نزول آيات القرآن دفعة واحدة كأنها جملة واحدة، والجملة أصلها الكثرة المجتمعة غير المنفصلة، ولفظ الواحد صفة تأكيد للجملة.

والظاهر أن اقتراحهم بنزول القرآن جملة واحدة سماعه كاملا سورة بعد سورة رافضين أن يقرأ عليهم متفرقا آية آية بحسب المناسبات والحوادث ظنا منهم أنهم يعجزون بذلك الرسول ﷺ، لأنهم مرتابون في صحة نسبته إلى الله، قال العلامة الطباطبائي: يريدون به أنه ليس بكتاب سماوي نازل من عند الله سبحانه إذ لو كان كتابا سماويا متضمنا لدين سماوي يريده الله من الناس وقد بعث رسولا يبلغه الناس لكان الدين المضمن فيه المراد من الناس دينا تامة أجزاؤه معلومة أصوله وفروعه مجموعة فرائضه وسننه وكان الكتاب المشتمل عليه منظمة أجزاؤه ، مركبة بعضه على بعض. انتهى.

أما الاقتراح بتشبيه نزول القرآن دفعة واحدة بالتوراة والإنجيل كما قال أهل التفسير فهو غير ظاهر في الآية ولم يكن مشركو مكة مؤمنين أصلا بالتوراة والإنجيل حتى يشبهوا بها.

قوله (كذلك لنثبت به فؤادك) أي: كذلك التنزيل المنجم للقرآن أنزلناه لنثبت به فؤادك، والكلام تعليل لتنجيم النزول، وتثبيت الفؤاد كناية عن تقوية حفظ الآيات في النفس وفهم أحكامها في العقل، لأن نزول الآية مع المصداق أبلغ في فهم المراد وأوعى لعمق المعنى الإلهي وأقدر على تمثيل المجرد من نزوله دفعة واحدة من دون سبب، والمعلومة المجردة أثبت في الذهن إذا مثل لها بمثال.

قوله (ورتلناه ترتيلا) أي: وأتبعنا آيات القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة وحكما بعد آخر حتى تكامل قرآنا مهيمنا وشريعة موحدة، والترتيل الإتباع

واشتقاق المفعول من فعله لتمكن المعنى، وفي الكلام إتمام لمعنى التثبيت، لأنه تجميع بعد تفريق وإتباع اللاحق بالسابق لتتم به الفائدة الكلية.

وروي أن النبي ﷺ قال: يا بن عباس، إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا، قال: وما الترتيل؟ قال: بينه تبيينا، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهذه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكونن همّ أحدكم آخر السورة. نقله الشيخ الطبرسي في المجمع. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

قوله (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق) العطف لاتصال الكلام، والمعنى: ولا يقدم المشركون شبهة ومطعنا بالقرآن إلا أنزل الله آية يزيل بها شبهتهم ويرد بها مطعنهم، فقد وصفوا القرآن بأساطير الأولين، وقالوا عنه إنه إفك، واقترحوا إنزال الملك، ورؤية الله، واقترحوا نزول القرآن جملة واحدة، وهذه ونحوها مستجدات تستلزم الرد وتفسر أصل التنزيل متفرقا.

والتغاير بين فعل الإتيان والمجيء نوع تفنن في الكلام، أو لأن الإتيان لاستسهال المشركين تقديم الطعون والشبهات حول القرآن، وأن المجيء فيه عناية من الله تعالى بنبيه للرد على المشككين ولذا أكثر ما يستعمل الفعل للخير، والمراد بالمثل صفة الكلام، وتنكيره للعموم، والمراد بالظرف (بالحق) الكلام المتلبس بالحق.

قوله (وأحسن تفسيرا) أي: وإلا ينزل الله تعالى أحسن تفسير لما جاؤوا به وأتم معنى يمحق به شبههم، والحسن أصله الجميل والجميل الكامل الصفات، والتفسير مأخوذ من الفسر، وأصله البيان والكشف عما ستر.

والآية من تمام تعليل تنزيل القرآن منجما غير مفرق، ومحصل التعليلين أن منه ما ترد نسبته إلى الرسول ﷺ لتثبيت فؤاده، ومنه ما رد إلى الناس بحسب ما يسألون ويوردون من شبهات ومطاعن.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤ ﴾

قوله (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) ضمير الجمع في اسم الموصول عائد إلى الطاعنين بالقرآن من المشركين بحسب سياق الكلام، وهو إيعاد لهم من الله تعالى بحشرهم أذلاء خاسئين مكبوبين على وجوههم يوم القيامة إلى نار جهنم، لأنهم منكرون لكل ما يمت إلى الغيب بصلة ولا يقرون إلا بعلائق المادة في الدنيا.

قوله (أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) لفظ الإشارة لتميز المشركين وجدارتهم بالإخبار، وشر المكان كناية بالنسبة مبالغة في كثرة شرهم حتى أصبح المكان نفسه شرا بسببهم، ونصب لفظ المكان على التمييز من لفظ الشر المأخوذ فيه اسم التفضيل للتهكم، وكذلك نسبة الإضلال، والسبيل الطريق الذي أضاعوا به أنفسهم وأهلكوها ويراد به عنادهم على الشرك.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (ولقد آتينا موسى الكتاب) الواو لعطف قصة على قصة لمماثلة إنكار مشركي مكة حال قوم موسى عليه السلام، ففيه تطييب لنفس الرسول ﷺ وأن من سنن الأنبياء الماضين إنكار أممهم لهم، والقسم وحرف التحقيق لأهمية الإخبار، والإتيان الإعطاء، والمقصود بالكتاب التوراة على ما يتكرر في آيات القرآن، والكلام على سبيل إجمال الحال لم يقصد فيه مراعاة الترتيب، لأن إعطاء الكتاب لا ريب بعد أمر الذهاب إلى فرعون، وإنما قدم إتيان الكتاب لمناسبة سياق الكلام في إنكار مشركي مكة القرآن فذكّر الله تعالى نبيه ﷺ بإنكار قوم موسى التوراة.

قوله (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) أي: وجعل الله مع موسى أخيه هارون يؤازره في مهمة التبليغ، و(هارون) بدل اشتمال من لفظ الأخ.

قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) الفاء للتفريع، والأمر بالذهاب يراد به تبليغ رسالة الله إلى فرعون وملئه وهم قومه القبط في مصر، والإتيان

باسم الموصول وصلته للتمهيد إلى ذكر التدمير، وتكذيب آيات الله إنكارها وجمع الآيات لأنها أكثر من معجزة لإقناع فرعون وقومه.

قوله (فدمرناهم تدميرا) الفاء لتفريع التدمير على التكذيب، وفي الكلام إيجاز شديد اختصرت به قصة موسى مع قوم فرعون بأسلوب فريد، والتدمير الإهلاك، واشتقاق المفعول من فعله لتمكن معنى الفعل وأنه تدمير فيه أعجوبة.

قوله تعالى ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

قوله (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) النصب على تقدير: وأغرقنا قوم نوح عليه السلام، وهم المثل الثاني الذي ذكّر الله به نبيه ﷺ في إنكار الأمم لرسلها، وذكر جمع الرسل مع أن قوم نوح رسولهم واحد هو نوح عليه السلام على سبيل أن إنكار الرسول إنكار لرسل الله كلهم، وكان عذاب الطوفان هو عذاب استئصال قوم نوح.

قوله (وجعلناهم للناس آية) أي وجعلهم الله علامة وعبرة لغيرهم من الأمم اللاحقة.

قوله (وأعتدنا للظالمين عذابا أليما) الإخبار بمعنى أن فوق استئصالهم بالطوفان في الدنيا هيأ الله تعالى للمشركين الظالمين في الآخرة عذابا مؤلما لا يبارحهم، وإظهار لفظ الظالمين لبيان علة العذاب.

قوله تعالى ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ٣٨ ﴾

قوله (وعادا وثمودا وأصحاب الرس) أي: وأهلكنا عادا، وهم قوم هود، وثمودا وهم قوم صالح، وأصحاب الرس هم أهل قرية بعد ثمود باليمامة قتلوا نبيهم فأهلكهم الله، وقيل إنهم قوم شعيب، وأن الرس اسم بئر لهم يقعدون عليه فخسفه الله بهم لما كذبوا نبيهم.

وتلك الأمم كلها جحدت أنبياءها فأهلكهم الله بأن قضى عليهم من أصلهم، وصرف لفظ ثمود لأنه أخذ فيه معنى القبيلة دون العلم اتباعا لصرف عاد.

وأصحاب الرس ذكرهم الإمام علي عليه السلام، ففي نهج البلاغة قوله: أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين. انتهى.

قوله (وقرونا بين ذلك كثيرا) أي: وأهلكنا أمما بين إهلاك قوم عاد وإهلاك أصحاب الرس، والظاهر أن القرآن لم يقص أحوال الأمم البائدة كلها، وذكر القرون مجاز في ذكر الأمم المقترنة بأزمانها.

قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلًّا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرًا ٣٩ ﴾

قوله (وكلا ضربنا له الأمثال) أي: وكل أحد مما ذكر من الأسماء الأربعة (قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس) ضربنا له الأمثال، أي: حذرناه من

عاقبة الشرك، ونصب لفظ الكل على تقدير فعل التحذير، وتنوينه لأنه مقطوع عن الإضافة.

قوله (وكلا تبرنا تتبيرا) أي: وتبر الله تتبيرا كل واحد منها، والتتبير أصله التفتيت ويراد به الإهلاك على نحو استئصال الشأفة، واشتقاق المفعول (تتبيرا) لإفادة نوعية الإهلاك.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾

قوله (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) الإخبار عن مشركي مكة، وتعدية فعل الإتيان بـ (على) لتضمنه معنى المرور، وتعريف القرية للعهد يراد بها سدوم قرية قوم لوط لأنها كانت على طريق مرور تجارتهم من الحجاز إلى الشام، وجملة الموصول وصفية توضيحية، ومطر السوء استعارة للحجارة التي رموا بها من السماء وهي حجارة من سجيل.

قوله (أفلم يكونوا يرونها) الفاء للتفريع، والاستفهام للتوبيخ، والمراد بالرؤية الرؤية الاعتبارية.

قوله (بل كانوا لا يرجون نشورا) إضراب انتقالي بالكلام يراد به تأكيد سبب عدم اتعاظهم بالعبر والمواعظ وهو إنكارهم للمعاد، ونفي الرجاء مستعمل في معنى الجحود والإنكار، والنشور البعث من القبور أحياء.

والآية تشير إلى أن خوف المعاد خير تأديب للإنسان في حياته الدنيا، وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام في العهد: واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك. انتهى. وفيه: قال عليه السلام موبخا أحد عماله الخائنين: فسبحان الله، أما تؤمن بالمعاد، أو ما تخاف نقاش الحساب. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا) الواو لعطف حالة من المشركين على حالة، وهنا ذكر حالة استهزائهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلوهم واستكبارهم، والرؤية للعيان، والاتخاذ لإفادة أن ذلك الاستهزاء لازم لها متمكن منهم، والهزو الاستهزاء والاستخفاف، والكلام صيغ بأسلوب النفي والاستثناء لإفادة قصر شأنهم على الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله (أهذا الذي بعث الله رسولا) الجملة تبيين لهزوهم، حكي عنهم بأسلوب الاستفهام الإنكاري، ولفظ الإشارة لتحقير شأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعرفون مكانته وأنه عندهم الصادق الأمين ولكن تبدل الحال معهم بمجرد بعثته بالرسالة.

قوله تعالى ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) الكلام من تتمة قول المشركين، أي كاد أن يبعدنا عن آلهتنا لولا صبرنا على الالتزام بعبادتها، و(إن) حرف تأكيد مخففة من (إنّ) المشددة، واللام في (ليضلنا) لام الخبر، وتعدية فعل الإضلال بحرف التجاوز لتضمنه معنى الإبعاد.

قوله (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) الكلام إيعاد من الله لهم ورد عليهم، وحرف الاستقبال (سوف) يحيل معنى الوعيد إلى يوم القيامة، لأنهم حينها يرون العذاب رؤية عيان واستيقان، وحرف الاستفهام مجرد من السؤال لبيان المبالغة في إضاعتهم طريق الصواب المنجي من المهلكة.

قوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) الخطاب للرسول ﷺ والاستفهام بالرؤية تقريري بمعنى: هل علمت، والكلام تأييس من هدى المشركين، بمثابة تقديم السبب على النتيجة، لأن من اتخذ إلهه هوى نفسه ورغباته ضال عن السبيل

ميؤوس منه، فهو عبد شهواته ولذاته المؤقتة طائع لها منقاد إليها، فكأن إلهه هوى نفسه الضالة.

قوله (أفأنت تكون عليه وكيلا) الفاء للتفريع، والاستفهام للإنكار أن يكون الرسول ﷺ ضامنا لهديهم قائما على رشدهم لأنهم أخلدوا إلى لذائذ أنفسهم ومنعوها سبل الهداية بكثرة الانغماس برغباتها فطبع الله عليهم بالضلال بأن مدهم بأسباب الغواية.

قوله تعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) تفيد (ام) الإضراب بمعنى (بل)، ومتضمنة معنى الاستفهام الإنكاري المقدر، والخطاب في فعل الحسبان للرسول ﷺ، والفعل بمعنى الظن، وضمائر جمع الغائبين في الآية كلها راجعة إلى المشركين المفهوم من معنى الجمع في (من) الموصولة في قوله (أرأيت من اتخذ)، والمراد بالترديد بين فعل السمع والعقل باعتبار أن تمييز الإنسان لما ينفعه ويضره يكون من هاتين الجهتين فإذا انعدم الانتفاع بهما كانوا كالأنعام بل أضل.

قوله (إن هم إلا كالأنعام) أي: ما هم إلا كالأنعام، لأنهم لم يعملوا عقولهم فيما يرون ويسمعون فكأنهم ساووا النعم في انعدام القدرة على التمييز.

قوله (بل هم أضل سبيلا) أي: بل هم أضل سبيلا من الأنعام، وتفيد (بل) الإضراب عما تقدمها من تشبيه الكافرين بالأنعام لتأكيد أنهم أضل منها لأنهم منحوا فرصة التمييز ولم يفلحوا بخلاف الأنعام، والأنعام لا تقدم بفطرتها على ما يضرها بخلاف هؤلاء يقدمون ما يضرهم على ما ينفعهم.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) موقع ذكر أدلة كمال القدرة الإلهية في سياق الآيات مصداق لمن استرشد بآيات الله فاهتدى ولمن ضل فغوى، فإن من عجائب صنعه تعالى مد الظل وقبضه، وإحياء الأرض الميتة وجعل الليل سباتا والنهار معاشا والرياح بشرا.

والاستفهام للتقرير، والرؤية للعلم، والخطاب فيها للرسول ﷺ، ولسائر السامعين، وفي الكلام حذف تقديره: إلى فعل ربك، واسم الاستفهام (كيف) مجرد من السؤال مفعول به لفعل الرؤية، ومد الظل يراد به بسطه بغياب ضوء الشمس متدرجا من بعد الزوال حتى اقترابها من الأفق وغيابها لحصول الليل.

قوله (ولو شاء لجعله ساكنا) أي: ولو شاء الله لجعل الظل أي الليل مقيما دائما، ولكنه تعالى لم يشأ لأن حكمته انبنت على تقسيم الليل للسبات والنهار

للعمل والمعاش، وهو مثل قوله تعالى (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة).

قوله (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) تفيد (ثم) العطف الترتيبي، أي: جعل الله تعالى الشمس برهانا على وجود الظل لأن الظل تابع لها ولولاها ما كان هناك ظل.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (ثم قبضناه إلينا) العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي، والقبض أصله المسك باليد وهو استعارة لجمع الأجزاء المنبسطة تشبيها للظل بالحبل الممدود فيؤخذ شيئا فشيئا، ويراد بقبض الظل انحساره بالتدريج، بارتفاع ضياء الشمس في السماء، والتعدية بحرف الجر المضاف إلى نون العظمة، لبيان كمال القدرة في الحالين: مد الظل وقبضه.

قوله (قبضا يسيرا) المفعول المطلق (قبضا) وتوصيفه باليسر للدلالة على سهولته عليه تعالى، لأنه تعالى وحده القادر على إحداث التعاقب بين الليل والنهار الذي هو مد الظل وقبضه ويحدث بحركة منتظمة للأرض في ظل صنع الله العجيب.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) ضمير الفصل العائد على لفظ الجلالة وتعريف اسم الموصول للقصر، فالله وحده دون سواه من جعل الليل ساترا للناس للخلود إلى الراحة، وتجدد النشاط الجسمي والعقلي لحاجة الجسم إلى ذلك، واللام في (لكم) بمعنى الأجل، وتشبيه الليل باللباس من باب التشبيه البليغ للمبالغة في الاحتجاب والستر.

قوله (والنوم سباتا) أي: وجعل النوم للناس راحة وسكونا، والسبت السكون والهدوء.

قوله (وجعل النهار نشورا) أي: وجعل الله لكم النهار تحيون فيه بالعمل وتعيشون وترتزقون، والنشر مأخوذ من إحياء الموتى يوم القيامة لتذكير الناس أن النوم موت مؤقت، فإنكار البعث جهل لأنهم يعيشونه باستمرار.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (وهو الذي أرسل الرياح بشرا) التأكيد بنفس صيغ القصر لأن ما يذكر من مختصات الله تعالى، والبشر في إرسال الرياح لأن بهبوبها ينزل المطر ويتلقح النبات ويحصل الثمر، فهي مبشرات يسعد بها الإنسان، ونصب لفظ البشر لأنه حال.

قوله (بين يدي رحمته) استعارة بالكناية عن نزول المطر بفعل الرياح التي تسوق السحاب فيحصل بالتقائها الشرر الناري وينزل ماؤها، ولفظ الرحمة كناية عن المطر.

قوله (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) العدول من ضمائر الغيب إلى ضمير التكلم لإفادة تنشيط الأذهان بالالتفات إلى عظيم مننه تعالى، وفعل الإنزال مستعمل في حقيقته من علو، و(من) ابتدائية، وتعريف السماء للعهد يراد بها السحب المليئة بالماء، ووصف الماء بالطهور مبالغة في صفة نقائه وصفائه مما يقذره.

قوله تعالى ﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ٤٩ ﴾

قوله (لنحيي به بلدة ميتا) جملة تعليل لإنزال الماء، وهو إحياء الأرض الميتة الخالية من النبات، وفعل الإحياء استعارة للزرع، والباء في (به) للسبب، والهاء راجع إلى ماء المطر، والبلدة المجتمع من الناس في مكان معين، وتنكيرها للعموم، ووصفها بالميت لخلوها من أسباب الحياة وهو الماء.

قوله (ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) الواو العاطفة بمعنى: ان جملة الإسقاء تعليل ثان، والهاء في الفعل راجع إلى الماء، و(من) في (مما) للتبعيض، و(ما) اسم موصول، وجملة (مما خلقنا) موقعها الحال، وفائدتها التعليل للإسقاء بوصفها من مخلوقات الله المستحقة لرحمته، ونصب لفظ

الأنعام لأنه مفعول ثان لفعل الإسقاء، والأناسي جمع إنسي، والياء من أصل اللفظ لا للنسب، مثل كرسي كراسي، ولفظ الكثير وصف للأناسي لإفادة المنة على عرب الحجاز خاصة لأنهم يعتمدون في بقائهم على ماء المطر بعكس غيرهم الذين يعتمدون مياه الأنهار.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (ولقد صرفناه بينهم ليذكروا) القسم والتحقيق لتأكيد الإخبار، والصرف التحويل والهاء في فعله راجع إلى ماء المطر، والظرف (بينهم) أي بين بلداتهم، والمعنى: وأقسم صرفنا الماء بتحويله من مكان إلى آخر ليتذكروا النعم فيشكروها، وإنما يحول الله المطر وينقله بينهم حتى لا يدوم على بلدة فيهلكها أو ينقطع عن أخرى فتموت.

قوله (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) الفاء لتفريع الإنكار على التصريف، وفعل الإباية رفض بعلم، والإتيان بلفظ (أكثر الناس) للاحتراز بحفظ حق أقليتهم الذاكرة، والكفران الجحد لنعمة المطر.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ ﴾

قوله (ولو شئنا) (لو) أداة امتناع لامتناع، أي: امتنع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط، وجملة افتراض المشيئة للدلالة على كمال القدرة.

قوله (لبعثنا في كل قرية نذيرا) اللام في جواب (لو)، والبعث الإرسال لقصد التبليغ، و(في) للظرفية المجازية، ولفظ الكل لعموم القرى، والنذير الرسول المنذر بسوء العاقبة، ونصب اللفظ على الحال.

ومحصل المعنى: أن لعظيم المنزلة الرسول ﷺ عند الله أرسله نذيرا لكل القرى ولو شاء الله لبعث في كل قرية رسولا نذيرا.

قوله تعالى ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (فلا تطع الكافرين) الفاء لتفريع النهي عن طاعة الكافرين بمجاملتهم ونحوه، واتصال الكلام بما سبقه في تمثيل الدعوة الإلهية في حال رفع الضلالة عن الناس بحال الشمس في حال مد الظل ونسخه بأمر الله وفي مثل النهار بالنسبة إلى الليل وسبته، ومثل المطر بالنسبة إلى الأرض الميتة، والأنعام والأناسي الظامئة وقد بعثناك لتكون نذيرا لأهل القرى فلا تطع الكافرين لأن طاعتهم تبطل هذا الناموس العام المضروب للهداية. ذكره صاحب الميزان. انتهى.

قوله (وجاهدهم به جهادا كبيرا) أي: وجاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا، والمجاهدة تحمل مشاق دعوة التوحيد من كثرة الأعداء ومحن الكيد.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (وهو الذي مرج البحرين) العطف على قوله (وهو الذي أرسل الرياح بشرا)، والمرج الخلط استعارة للاقتران بين هذا البحر وهذا البحر.

قوله (هذا عذب فرأت وهذا ملح أجاج) أي: هذا ماؤه عذب شديد العذوبة، وهذا ماؤه ملح متغير الطعم شديد الملوحة، وبين الجملتين مقابلة، ولفظ الفرات والأجاج موقعهما الحال.

قوله (وجعل بينهما برزخا) أي: وجعل الله بين البحرين حاجزا.

قوله (وحجرا محجورا) أي: حرما ممنوعا من المخالطة، بحيث أنهما مقترنان لا متخالطان ممتزجان.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (وهو الذي خلق من الماء بشرا) أي: وهو الله وحده الذي خلق من النطفة كثرة من البشر بطريق تناسلهم وتزاوجهم، و(من) ابتدائية.

قوله (فجعله نسبا وصهرا) الفاء للتفريع، أي: جعل البشر ذا نسب وذا صهر، والصهر الختن وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار، والنسيب التحرم من جهة الرجل.

قوله (وكان ربك قديرا) أي: كان الله وما يزال قديرا على ما أراد، وفي إضافة لفظ الرب إلى كاف الرسول ﷺ تعظيم للنبوة.

والمراد من ذكر المصاديق أن الله يميز ببعث الرسل بين أهل الكفر وأهل الإيمان وإن كان المجتمع البشري واحدا، كما يتميز الفرات العذب من الملح الأجاج.

قوله تعالى ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥ ﴾

قوله (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) العطف على قوله (وإذا رأوك إن يتخذوك إلا هزوا)، والإخبار عن المشركين، وعبادتهم الأصنام التي لا تضر ولا تنفع لأنها جوامد لا حياة بها، وذلك من جهلهم.

قوله (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي: وكان الكافر معاونا للشيطان على ربه، والتعبير بمضي الكون يفيد اللزوم، أي: شأن الكافر معاونة الشيطان على ربه، والمعاونة تكون بتكثير معاصي الله.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٥٦ ﴾

أي: وما أرسلك الله بالنبوة يا محمد إلا لأجل التبليغ ببشارة المؤمنين والتخويف بإنذار الكافرين، وليس عليك باس من ضر الكافرين أو معاونتهم للشيطان بإصرارهم على الكفر لأنهم غير معجزي الله، والكلام أورد بالنفي والاستثناء لقصر الرسالة على التبليغ، ونصب التبشير والإنذار على الحال.

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الكلام نفي سؤال الأجر على التبليغ، لأن ثوابه على ربه، والسؤال الطلب، والهاء في (عليه) راجعة إلى التبليغ أو القرآن، و(من) زائدة لتقوية نفي العموم الأجر، والأجر العوض مقابل الدعوة إلى التوحيد.

قوله (إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) الاستثناء ظاهره متصل ومضمونه منقطع، لأن الرسول ﷺ جعل استجابتهم لدعوته التوحيدية هي الأجر، وأوكل إليهم حرية الاختيار من دون قهر وإجبار، فمعنى مشيئتهم اتخاذ السبيل إلى الله إيمانهم بما بشر به وأنذر، وأومأ بإضافة الرب إلى ضمير الغائب منهم إلى وجوب العبودية لله.

قوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (وتوكل على الحي الذي لا يموت) أي: عليك بالتبشير والإنذار وما عدا ذلك اتركه لله وتوكل عليه، وفي إيراد جملة (الحي الذي لا يموت) تعليل لأمر التوكل.

قوله (وسبح بحمده) أي: نزه الله بتحميده عما لا يليق بساحة قدسه، فإن إمهال الكافرين من تمام قدرته تعالى.

قوله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) أي: إن الله مستغن بذاته عمن يعينه على معاقبة الكافرين، فإن الخبير بذنوب عباده يعرف وحده المصلحة في وقت عقابهم، فإن أمهلهم فلحكمة، وإن عاجلهم بالعقوبة فلمصلحة.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام) جملة الموصول موقعها الصفة للفظ الحي، والكلام تتميم لعلة الأمر بالتوكل على الله، لأنه الخالق المالك والمتصرف الحقيقي فيما يملك، وذكر خلق السماوات والأرض وما بينهما من خلق لإفادة كمال القدرة، وذكر الستة أيام لبيان إقامة نظام مملكته الواسعة بأسباب التدرج، فإن الأجرام السماوية أنشأها الله بانفجار تلو انفجار حتى استقرت أشكالها وهيآتها ودق وانتظم نظامها.

قوله (ثم استوى على العرش) يفيد العطف بـ (ثم) التراخي الرتبي، والاستواء على العرش كناية عن استقرار نظام السلطنة والقدرة.

قوله (الرحمن فسئل به خبيرا) ارتفع لفظ الرحمن على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو الرحمن، والفاء للتفريع، والأمر بالسؤال لإثارة العناية، والباء

في (به) لتعدية فعل السؤال، ونصب لفظ الخبير على الحال، والكلام بمعنى إن ما يخبر به الله هو الحقيقة بذاتها.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورَۢا ۝٦٠ ﴾

قوله (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن) الواو لعطف حالات المشركين على بعض وبيان مساويهم، والقائل الرسول ﷺ، والضمير في (لهم) عائد إلى كفار قريش، والأمر بالسجود بمعنى قبول عبادة الله ونبذ الشرك، وخصوصية ذكر الرحمن للتذكير بالمنة عليهم فإن الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة رحمة منه.

قوله (قالوا وما الرحمن) السؤال من الكافرين عن ماهية الرحمن على سبيل تعاليهم واستكبارهم.

قوله (أنسجد لما تأمرنا) الاستفهام للإنكار، واستعمال (ما) وتجهيل التصريح بالله تهكم منه واستصغار.

قوله (وزادهم نفورا) العطف على جواب (إذا) بمعنى: وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن استكبروا وزادهم ذلك القول نفورا، لأن فاعل فعل الزيادة راجع إلى ما يفهم من قول الأمر بالسجود.

قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) أي: تعاظم فضل الله على الناس، وجملة الموصول وصلته تعليل للفعل (تبارك)، والمراد بالبروج منازل الشمس وما تعلق بها من الكواكب كالقمر والأرض وعطارد وزحل والمشتري والزهرة والمريخ والكواكب الدائرة حولها التي قدر الله حركتها ووقت دورانها بحسبان دقيق، وسميت بروجا لظهورها.

قوله (وجعل فيها سراجا) العطف بمعنى: وتبارك الذي جعل في السماء سراجا، والسراج الشعلة الوهاجة استعارة تصريحية للشمس، صرحت بلفظها آيات في مواضع أخرى في الكتاب العزيز كقوله تعالى (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) [نوح ١٦]. والسراج المصباح الزاهر.

قوله (وقمرا منيرا) أي: وجعل في السماء قمرا منيرا، وهو من التشبيه البليغ، وإنارة القمر باعتبار توهجه بفعل أشعة الشمس الساقطة عليه فيبدو لأهل الأرض منيرا مضيئا وقت الليل.

والكلام دال على استغنائه تعالى عن عبادة المشركين بعد ذكر نفورهم من عبادته بذكر كمال قدرته في الخلق.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢ ﴾

قوله (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) أي: هو الله دون سواه، والخلفة أي هذا يخلف هذا في سد الخلة وبتعاقب مستمر.

قوله (لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) اللام للملك لفائدة امتنان الله على الناس لمن فاته تذكر آلاء الله وحمده في نهار أو ليل فله أن يتدارك ما فات لسعة رحمته تعالى بعباده في تقريبهم إلى ساحة رضاه، وأصل فعل التذكير: أن يتذكر، حذفت التاء وأدغمت بالذال للتخفيف.

قوله تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾

قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) العطف على قوله (لمن أراد أن يذكر) من باب عطف جملة على جملة، فالآيات شرعت بذكر محاسن المؤمنين بتخلص بديع من فعل التذكير، فسمتهم عباد الرحمن تشريفا لهم ردا على استكبار الكافرين ونفرتهم من السجود للرحمن، وذكرت تواضعهم في مخالطتهم الناس بإزاء تعالي الكافرين على الفقراء، والهون الذل وأريد به التواضع مع المؤمنين وليس الكافرين، فإن المؤمن لا يستذل للكافر.

قوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وهي الصفة الثانية التي زينت بها الآية المؤمنين، وهي غفلتهم عن مخاطبة من أساء إليهم من الجاهلين بمثل كلامهم الآثم، فيجيبونهم بالسلام، أي: القول السالم مما يتأثم به.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

قوله (والذين يبيتون لربهم) والجملة صفة ثالثة للمؤمنين، وهي قضاؤهم ليلهم في عبادة ربهم في حال من السجود والقيام للصلاة، والبيات تقال للنائمين في البيوت ليلا.

قوله (سجدا وقياما) النصب على الحال، والسجد جمع ساجد، ولفظ القيام مصدر، وكلاهما مجاز للصلاة.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) الجمل لبيان أحوال المؤمنين، أي: همهم الدعاء لربهم يسألونه إبعاد عذاب جهنم يوم القيامة عنهم.

قوله (إن عذابها كان غراما) الفصل لتعليل الدعاء، وهو أن عذاب جهنم غرم وخسران ليس بعده خسران.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ ﴾

قوله (إنها ساءت مستقرا) الفصل لأنه تعليل ثان، والهاء في (إنها) راجع إلى جهنم. والكلام ذم منهم للإقرار والمكث فيها.

قوله (ومقاما) أي: وساءت مقاما، والمقام مكان الإقامة، والنصب على التمييز.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾

قوله (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا) الكلام في صفة اعتدال المؤمنين في الإنفاق فهم غير مبذرين يراعون القصد فلا يتجاوزون حده.

قوله (ولم يقتروا) أي: وهم غير مقترين على أنفسهم وعلى أهليهم، والتقتير البخل وشح النفس.

قوله (وكان بين ذلك قواما) أي: وكان الإنفاق معتدلا بين الإسراف والتقتير فلا إفراط ولا تفريط.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ ﴾

قوله (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) أي: عباد الرحمن موحدون مؤمنون غير مشركين، وفعل الدعوة يراد به العبادة، والإله الآخر يراد به اتخاذ الأصنام معبودات.

قوله (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) أي: يراعون حرمة دم الإنسان فلا يقدمون على إزهاق الروح إلا في حال الدفاع عن النفس أو العرض أو المال، وهي ما عبر عنها بتلبس الحق.

قوله (ولا يزنون) أي: وليس من شأنهم مقاربة فعل الزنى، وفي الكلام تعريض بمشركي قريش، لأن تلك الصفات السيئة من سلوكهم.

قوله (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) الكلام تحذير لمن يفعل تلك الصفات الثلاثة الشرك والقتل والزنى، ولقاء الآثام مجاز في العقاب الآجل، وقيل: إن الآية الكريمة إلى الآيتين اللاحقتين من الآيات المدنية في السورة.

قوله تعالى ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله (يضاعف له العذاب يوم القيمة) جزم فعل المضاعفة، لأنه بدل من الفعل (يلق)، والمضاعفة الزيادة على المثل في الاستحقاق.

قوله (ويخلد فيه مهانا) أي: يخلد دائما في عذاب جهنم ذليلا مخزيا مهانا.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾

قوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) الاستثناء من الحكم للتائبين المؤمنين العاملين العمل الصالح، وكلها قيود لرفع الحكم عمن يفعل المنهيات المذكورة.

قوله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الفاء للتفريع، والتبديل التغيير والتحويل، بأن يزيد من حسناتهم وينقص من سيئاتهم.

وفي الدر المنثور أخرج أحمد وهناد ومسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه فتعرض عليه صغارها وينحى عنه كبارها فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبار أن تجئ فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة. انتهى.

قوله (وكان الله غفورا رحيما) الإخبار لا يخلو من تعليل بكثرة غفرانه ورحمته.

قوله تعالى ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾

قوله (ومن تاب وعمل صالحا) الشرط لبيان جوابه، والتوبة العودة إلى الله بالإقلاع عن معصيته والندم على ارتكاب الذنب، واقتران العمل الصالح مع التوبة للإفادة بأن التوبة لا تغني وحدها عن العمل بما يرضي الله.

قوله (فإنه يتوب إلى الله متابا) جواب الشرط، متضمن معنى الوعد من الله بقبول التوبة، وصيغة الإخبار بالجملة الإسمية لثبات قبوله تعالى توبة التائب في حال الرجوع إليه.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله (والذين لا يشهدون الزور) وهي من جميل صفات المؤمنين وهي امتناعهم من حضور مجالس اللهو والعبث، والزور الباطل من الكلام، وتعريفه على الإطلاق ويدخل فيه باطل الكلام وفاسده والغناء.

قوله (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أي: لا يكترثون بالكلام الباطل ولا يخوضون مع الخائضين، فيمرون عليه مرور الكرام عليه غير مكترثين به ولا مخالطين لأهله، وإيراد المصدر للفظ اللغو للمبالغة، وأصله أهل اللغو، ونصب لفظ الكرام على الحال، وإعادة فعل المرور لإفادة تأكيد الحال.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم) الكلام في صفة وعي المؤمنين بعبادة ربهم وتدبرهم لآيات الله، فإذا ذكروا بها تعقلوها ووعوها.

قوله (لم يخروا عليها صما وعميانا) جواب (إذا). أي: لم ينكبوا على الآيات من دون تدبر وتفكر، يريد إن تلاوتهم للآيات متدبرة وعبادتهم واعية، وأصل الخرور السقوط على الوجه، وتستعمل للكناية عن شدة الاهتمام، والصم جمع أصم وهو من فقد السمع، والعميان جمع أعمى، ونصبهما على الحال والعطف عليه.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) الإخبار عن توصيف عباد الرحمن تعليم للمؤمنين حسن الدعاء إلى ربهم وجميل السؤال منه لأنفسهم ولغيرهم من أزواجهم وذرياتهم بما يقر عيونهم من سلامة الدين وصحة البدن، والقر البرد وذكر العيون معهم كناية عن السرور.

قوله (واجعلنا للمتقين إماما) أي: واجعلنا قدوات للمؤمنين المتقين، كل فرد منا إماما لغيره في السبق إلى فعل الخيرات، والسؤال ترق في علو المقام.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾

قوله (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) لفظ الإشارة لإيجاز صفات المؤمنين ولجدارتهم بالإخبار عنهم بحسن الجزاء، وفعل الجزاء بمعنى الاستحقاق

على أعمالهم وعلى ما ذكروا من صفات، والغرفة أصلها المكان العالي كناية عن الدرجة العالية في الجنة، وتعريف اللفظ للجنس، والباء في (بما صبروا) للعوض أو للسبب، والصبر حبس النفس على طاعة الله وتحمل ما يشق عليها في سبيله.

قوله (ويلقون فيها تحية وسلاما) تضعيف الفعل للكثرة، أي: كناية عن أنهم لا يسمعون إلا ما يسرهم في الجنة من جميل التحية والسلامة، و(في) في (فيها) للظرفية المجازية، والهاء عائد إلى الجنة، وتنكير لفظ التحية على الحال والعظيم، ولفظ السلام معطوف على التحية.

قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ ﴾

قوله (خالدين فيها) نصب لفظ الخلود على الحال، أي: في حال من الخلود الدائم في الجنة.

قوله (حسنت مستقرا ومقاما) الكلام ثناء من الله تعالى على جميل مستقر المؤمنين في الجنة، وحسن مقامهم فيها.

قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ٧٧ ﴾

قوله (قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم) الأمر بـ (قل) للرسول ﷺ تعليم من الله تعالى له ولأمته بطلب الدعاء المستمر منه تعالى، ونفي العبء بمعنى

نفي الاكتراث والاهتمام، بمعنى أن الكافرين لا منزلة لهم عند الله ولا قيمة، ولولا دعوتهم إلى التوحيد لإقامة الحجة عليهم لأهملهم تمام الإهمال، فلا يبعث إليهم رسولا لأنهم كذبوا بنبيه، ولفظ الدعاء بمعنى الدعوة وهو وضمير جمع المخاطبين العائد إلى المشركين من إضافة المصدر إلى مفعوله، والفاعل في المصدر ضمير راجع إلى (ربي).

قوله (فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) الكلام تعليل لطلب الدعاء، والفاء عاطفة تفيد السبب، وفعل التكذيب يفيد الكثرة ويراد به كثرة العصيان، والفاء المقترن بحرف الاستقبال للتفريع، والضمير في فعل الكون راجع إلى الدعاء، واللزام الملازم الواجب المفروض، والكلام متضمن معنى التهديد الشديد للكافرين يوم القيامة، والضمير في فعل الكون عائد إلى التكذيب، وكونه لزاما بمعنى أنه سيكون مصاحبا ملازما لكم للمجازاة عليه يوم الحساب. والله العالم.

سورة الشعراء

مكية، وهي مائتان وسبع وعشرون آية

أقبل غرض السورة على التسرية عن نفس الرسول ﷺ بسبب ما لقيه من صد قومه لدعوته التوحيدية، ولذلك ذكرت قصص الأمم المكذبة لأنبيائها، لبيان عاقبة التكذيب لقومه وتهديدهم، وكيلا يحزن على تكذيب قومه له، فذلك من سنن الأنبياء الذين سبقوه بالرسالة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى ﴿ طسٓمٓ ۝١ ﴾

تقدم الكلام كثيرا عن الحروف المقطعة، وأقربها إلى الفهم الإشارة إلى التحدي بها لورود ذكر الكتاب بعدها، وأما سبب ذكر نوع الحرف وعدده في الاختيار فذلك مما يعسر فهمه.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ ﴾

استعمال لفظ الإشارة للبعيد لعظم شأن آيات القرآن، والآيات العلامات وهي المعجزات الواضحات التي وصفت بالمبين لظهور حججها، وهو من المجاز العقلي للمبالغة. وتعريف الكتاب للعهد الحضوري.

قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾

الخطاب للرسول ﷺ يخفف عن ملامته لنفسه لشدة إعراض الكافرين عن دعوته التوحيدية وذلك لشدة رحمته وشفقته، والبخوع إهلاك النفس، وجملة (ألا) تعليلية لفعل البخوع.

قوله تعالى ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ ﴾

قوله (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية) الشرط لبيان كمال القدرة الإلهية، فلو اقتضت مشيئته تعالى إنزال معجزة تقهر الكافرين من أهل مكة على الإيمان به لفعل، ولكنه تعالى بنى نظام خلقه على مبدأ المجازاة القائم على الاختيار، وفي الإلجاء والقهر سلب لحربة الاختيار وانتفاء لعدله تعالى في مبدأ الثواب والعقاب، وحذف متعلق فعل المشية لدلالة الكلام عليه في جوابه.

وفعل التنزيل دال على إنزال المعجزة دفعة واحدة، وجزمه لأنه جواب (إن) الشرطية، وحرف الجر (على) في (عليهم) مجاز دال على تمكن الآية من المشركين، و(من) ابتدائية، ولفظ السماء مجاز لعلو مقام الألوهية، ولفظ الآية بمعنى العلامة، ونكرت لعظم شأنها.

قوله (فظلت أعناقهم لها خاضعين) الفاء في (فظلت) للتعقيب لإفادة أن خضوعهم لازم وقت إنزال الآية، وخص ذكر الأعناق بالخضوع للمبالغة في اقتيادهم وإهانتهم، فهو مجاز مرسل ذكر الجزء وأريد به الكل، واللام في (لها) للتعليل، والهاء راجعة إلى الآية، والخضوع انقياد للجوارح بسبب

الخوف، بعكس الخشوع الذي هو خوف قلبي ممدوح، وإسناده إلى الأعناق مجاز عقلي للمبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ٥ ﴾

قوله (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) إخبار عن شدة إعراض مشركي مكة عن آيات القرآن الكريم بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وفعل الإتيان مجاز في التبليغ بإنزال الآيات، و(من) زائدة لتأكيد العموم، ويراد بلفظ الذكر القرآن لأنه به يتذكر العبد ربه، وتنكيره لإفادة عموم آياته، و(من) الثانية ابتدائية، وخص لفظ الرحمن بالذكر لبيان مقابلة المشركين رحمة الله بالتنزيل بالإعراض والجحود، لأن التنزيل من منن الله عليهم لانتشالهم من وحل الكفر إلى روضة الإيمان، ولفظ المحدث صفة للذكر، ويراد به تجدد نزول الآيات واستمرارها.

قوله (إلا كانوا عنه معرضين) أداة الاستثناء ملغاة لأن الاستثناء مفرغ يفيد القصر، والتعبير عن المشركين بمضي الكون لرسوخ فعل الصد والإعراض عن آيات الله فيهم.

قوله تعالى ﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦ ﴾

قوله (فقد كذبوا) الفاء للتفريع، وفعل التكذيب دال على اعتياد نفوس المشركين عليه قبل نزول القرآن عليهم، حتى إذا جاءهم القرآن أنكروه وأعرضوا عنه.

قوله (فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) الفاء تفريع على تفريع، والسين حرف استقبال لفعل الإتيان يحيل إلى زمن المجازاة على التكذيب، وهو الإيعاد على قتل رؤوس مشركي مكة أو أسرهم وذلهم، والأنباء جمع نبأ وهو الخبر ذو الحدث المهم، والإبهام في جملة الموصول (ما) لبيان التهويل، والاستهزاء الاستخفاف بدعوة التوحيد.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ ﴾

قوله (أو لم يروا إلى الأرض) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، وفعل الرؤية للبصر العياني بمعنى النظر لذلك تعدى بـ (إلى). وتعريف الأرض للعموم.

قوله (كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) تفيد (كم) الإخبار عن الكثرة، فهي منقولة من الاستفهام الذي يعد إلى الإخبار عما لا يحصى، والإنبات مجاز في خروج الزرع من الأرض، و(في) في (فيها) للظرفية المجازية، والهاء عائد إلى لفظ الأرض، و(من) للتبعيض، ولفظ الزوج يراد به النوع، ووصفه بالكريم لأنه نفيس، والمراد من الكلام الرد على مشركي مكة في إنكار المعاد بإلفات نظرهم في التفكر بأحوال خروج النبات من الأرض الميتة ليكون دليلا على فهمهم لإحياء الموتى للبعث والنشور.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

قوله (إن في ذلك لآية) الاستئناف لتقرير معنى ما تقدم، و(في) للظرفية المجازية، ولفظ الإشارة للإنبات، واللام المقترن بلفظ الآية للتأكيد واقعة في خبر (إن)، والآية العلامة الواضحة التي لا ينكرها ذو عقل، وتنكيرها لعظم شأنها.

قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) الواو للعطف، والإخبار عن إنكار المشركين بمضي الكون للدلالة على سبب إعراضهم، وذلك بسبب انغلاق نفوسهم على الكفر وعدم استعدادها على تقبل الآية، ولفظ المؤمنين بمعنى التصديق.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

قوله (وإن ربك) الواو للعطف، والابتداء بـ (إن) لأهمية إلقاء الإخبار إلى الرسول ﷺ.

قوله (لهو العزيز الرحيم) اللام للتأكيد واقعة في خبر (إن)، وضمير الفصل للقصر، وأل العزيز قصر ثان، ولفظ العزيز بمعنى القوي القاهر الذي لا يضام، ولفظ الرحيم لكثرة الرحمة، والكلام دال على استغنائه تعالى عن إعراض المشركين، وفيه إيعاد شديد لهم. وكذلك دال على شدة رحمته بالمؤمنين بتوحيده.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (وإذ نادى ربك موسى) الواو للعطف على قوله (وما كان اكثرهم مؤمنين) فقد شرعت الآيات بذكر قصص أمم المكذبين لأنبيائهم لتطييب نفس النبي ﷺ بألا يحملها مشقة كفر المعاندين، وفي ذكر القصص إيعاد لقومه من عاقبة الإصرار على الشرك.

والعامل في (إذ) الظرفية محذوف تقديره: واذكر، والنداء رفع الصوت أبلغ به رب العزة موسى بكيفية ما تبليغ موسى عليه السلام بالنبوة، والإرسال إلى فرعون لإنذاره وأمره بإطلاق بني إسرائيل من استذلاله لهم، وقد كان ذلك النداء يوم لقائه ربه على ساحل البحر، والخطاب في كاف النبوة في قوله (ربك) للتشريف.

قوله (أن ائت القوم الظالمين) الفصل لأنها جملة تفسيرية لجملة النداء، والأمر بفعل الإتيان بمعنى الأمر بالذهاب، وصفة الظالمين للفظ القوم تعليل لفعل الإتيان، لأنهم مشركون بالله كانوا يعبدون الكواكب، وهم ظالمون لأنهم قساة في معاملتهم لبني إسرائيل استذلوا نساءهم وقتلوا رجالهم.

﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾

قوله (قوم فرعون) جملة بدل يراد به توضيح لفظ القوم الظالمين، وهم قومه القبط وأولهم فرعون.

قوله (ألا يتقون) الفصل لأن الجملة مقول فعل النداء لأنه بمعنى: قال، والاستفهام للتوبيخ، والاتقاء يراد به الكف عن مخالفة أوامر الله بأذى بني إسرائيل، والإخبار عن فرعون وقومه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (قال رب) أجاب موسى عليه السلام ربه بإضافة لفظ الرب إلى ياء نفسه، لأن ذلك من أدب الخطاب والدعاء.

قوله (إني أخاف أن يكذبون) فعل الخوف بمعنى التوقع والحذر من عاقبة تكذيب فرعون وقومه لدعوة موسى عليه السلام، وتفشل مهمته التي كلفه الله بها.

قوله تعالى ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (ويضيق صدري) فعل الضيق نقيض الوسع، والصدر مجاز للنفس، والكلام كناية عن شدة الغضب.

قوله (ولا ينطلق لساني) الواو للعطف، ونفي انطلاق اللسان استعارة عن الامتناع عن الكلام بسبب ما يصيب النفس من فورة الغضب وكثرة الاستدلال التي تحبس اللسان عن النطق.

قوله (فأرسل إلى هارون) الفاء للتفريع، وفعل أمر الإرسال مجاز في بعث هارون بالنبوة بالوحي إليه، لأنه كان في مكان آخر من المناجاة، للإعانة في الخطاب والإقناع لا للعوض.

قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (ولهم علي ذنب) تقديم شبه الجملة للاهتمام، وضمير جمع الغائبين عائد إلى قبط فرعون، وحرف الجر في (علي) مجاز في التمكين، والذنب الذي للقبط على موسى يعني به قتله لواحد منهم حين استعان به الإسرائيلي عليه.

قوله (فأخاف أن يقتلون) الفاء للتفريع، وفعل الخوف الحذر مما يتوقع من مكروه، وهو أن يقابلوه بالقتل فتجهض دعوته، والكلام بمنزلة التعليل أو التمهيد لطلب الإرسال إلى هارون.

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (قال كلا) أي: أخبره رب العزة بنفي أن يناله فرعون وقومه بسوء، وفي هذا النفي المؤكد طمأنة لموسى وتأييد له بالنصر.

قوله (فاذهبا بآياتنا) الفاء لتفريع الأمر على النفي، وخطاب التثنية يدل على كلام محذوف للإيجاز تقديره أن الله أرسل إلى هارون ويسر لهما اللقاء، والباء المقترن بلفظ الآيات للمصاحبة، وعبر عن المعجزات التي أيدهما الله بها بالجمع لأن كثيرة كقلب العصا حية ونزع اليد بيضاء، أو لأن كل آية منها دالة على العظم.

قوله (إنا معكم مستمعون) الفصل دال على تعليل الأمر بجملة الذهاب، والمعية من الله تعالى دالة على الحضور والمنع من أن يمسا بسوء، والاستماع تكلف ومبالغة في السمع، ويراد به شدة العلم، وهو مجاز للقرب.

قوله تعالى ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

قوله (فأتيا فرعون) الفاء للترتيب الذكري، وفعل الإتيان بمعنى الذهاب إلى فرعون وحضور مجلسه لتبليغه برسالة الله تعالى، وفرعون هو طاغية مصر وملكها المتجبر.

قوله (فقولا إنا رسول رب العالمين) الفاء للترتيب الذكري في الكلام، والأمر بالإخبار بأنهما مرسلان من الله لإفادة التمهيد بعده بإطلاق سراح بني إسرائيل، ولفظ الرسول مصدر مستعمل للإفراد والتثنية، وخصا بذكر (رب العالمين) لإبطال ادعاء ألوهية فرعون، لأنه داخل ضمنا في المربوبية مملوك لله تعالى ملك تسخير.

قوله تعالى ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾

جملة (أن) تفسير للأمر بالذهاب، وفعل الإرسال بمعنى الإطلاق لبني إسرائيل من ذل الأسر والاستعباد، فقد أكرمهم الله بتخليصهم من سطوة فرعون لأنهم أمة موحدة من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (قال ألم نربك فينا وليدا) فاعل فعل القول فرعون مجيبا موسى عليه السلام بالامتنان عليه، والاستفهام للتقرير، والتربية التنشئة، و(في) في (فينا)

للظرفية المجازية، ولفظ الوليد المولود، ونصبه على الحال، وقد كان فرعون الأب هو الذي ربى موسى بقصره بإلحاح من زوجه آسيا بعد أن ألقاه البحر إليها بتدبير من الله تعالى في القصة المشهورة، وفرعون الابن أعرض عن دعوة موسى عليه السلام إلى التذكير بمنته عليه استعلاء واستكبارا.

قوله (ولبثت فينا من عمرك سنين) اللبث طول المكث والإقامة، وتكرار الظرف (فينا) لإفادة المنة على موسى، وإبطال دعوته، و(من) للتبعيض، والعمر ما يعمر به الإنسان من مضي أيامه وسنيه في دنياه، ولفظ السنين مفعول لفعل اللبث، والكلام من فرعون الابن يمن به على موسى عليه السلام، لأن فرعون الأب كان قد مات بعد فرار موسى عليه السلام، وكان موسى عليه السلام قضى في قصر فرعون أربعين عاما، ويوم قتل القبطي وفر إلى مدين قضى أربعين عاما يرعى الغنم للنبي شعيب عليه السلام، وحين دخل على فرعون كان عمره ثمانين عاما، ومكث بعد النبوة أربعين عاما ومات في صحراء التيه بعمر مائة وعشرين عاما.

قوله تعالى ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

قوله (وفعلت فعلتك التي فعلت) الإبهام في إضمار قتل القبطي بتكرار الفعل ومشتقه (فعلة)، لإفادة تهويل القتل.

قوله (وأنت من الكافرين) الواو للحال، والجملة مقامها الحال، أي: في حال من الجحد ونكران الجميل، ولفظ الكفر يراد به معناه اللغوي وهو الإنكار، ولا يراد به المعنى الاصطلاحي، لأن فرعون أصلا من الكافرين، والتذكير

بقتل القبطي لإبطال دعوة موسى عليه السلام وإخبار القبط بأنه غير جدير بهذه الدعوة من السماء.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (قال فعلتها إذا) الكلام إقرار من موسى عليه السلام بقتل القبطي، لإبطال مؤاخذة فرعون له، وقيل كان ذلك قبل التشريع الإلهي.

قوله (وأنا من الضالين) الجملة موقعها الحال، و(من) للتبيين، ولفظ الضالين مراد به إضاعة الصواب بسبب تعجل موسى عليه السلام في نصرة الإسرائيلي على القبطي.

قوله تعالى ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (ففررت منكم لما خفتكم) الفاء للتفريع، والفرار الهرب من بطش فرعون وقومه من القصاص بالقتل، وجملة (لما) تعليل لفعل الفرار.

قوله (فوهب لي ربي حكما) الفاء للتفريع، والموهبة العطية بلا مقابل، واللام في (لي) بمعنى الأجل، وإضافة لفظ الرب إلى ياء التكلم للتشريف، والحكم أريد به إصابة الحق وعمق النظر في جهة المصلحة للفعل وهو يقابل لفظ الضلال الذي يعني الجهل بعواقب الأمر، والكلام من موسى عليه السلام رد على فرعون حتى لا يبقى له شيء فيما يطعن به على دعوة موسى.

قوله (وجعلني من المرسلين) أي: واصطفاه الله بالنبوة، و(من) للتبيين، والمرسل مصدر ميمي مثل لفظ الرسول.

قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (وتلك نعمة تمنها علي) الواو لعطف كلام على آخر في الرد على فرعون، إذ لما أظهر فرعون المنة على موسى عليه السلام في قوله (ألم نربك فينا وليدا) رد عليه بالاستفهام الإنكاري بأن التربية جاءت من استعباد واستذلال، لأن أصل وصول الوليد إلى قصر فرعون نتيجة ظلم فرعون وقتله لأبناء بني إسرائيل، والمنة زيادة الفضل.

قوله (أن عبدت بني إسرائيل) جملة (أن) تفسيرية لفعل المنة، والتعبيد اتخاذ بني إسرائيل للخدمة والاستعباد والاستذلال.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (قال فرعون) قول فرعون رجوع بالكلام إلى الرد على موسى عليه السلام بأنه وهارون رسول رب العالمين جاء بعد الفراغ من التعيير والمنة، ويدل على خور حجج فرعون في إبطال الدعوة، فاضطر إلى الإجابة على أصل ما جاء به موسى عليه السلام.

قوله (وما رب العالمين) السؤال بـ (ما) لغير العاقل دال على تجبر فرعون وطغيانه، لأن سؤاله فيه استخفاف واضح بمقام الألوهية، والرب المالك المدبر، ولفظ العالمين بمعنى رجوع العوالم كلها إلى حصن مملكته تعالى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ ﴾

قوله (قال رب السماوات والأرض) أجاب موسى عليه السلام بالتعريف بالله بآثاره، وليس كما رغب فرعون بالسؤال عن ذات الله، لأن الله تعالى يعرف بما خلق ولا يعرف كنهه أحد، فذكر ملك السموات والأرض استقصاء لمملكته الواسعة التي يدخل فيها فرعون نفسه.

قوله (وما بينهما) أي: ورب ما بين السموات والأرض، ويعني بها ملائكته وأجرامه، لأن القبط كانوا وثنيين يتخذون الملائكة أربابا لهم، وإنما خالف فرعون عقيدتهم لطغيانه، فادعى لنفسه الربوبية، ودعاهم لاتخاذه إلها فأطاعوه.

قوله (إن كنتم موقنين) الشرط متضمن معنى جهل المخاطبين، لأنهم شاكون غير موقنين بمقام الألوهية.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ ﴾

قوله (قال لمن حوله) أي: فرعون قال للملأ من أشراف قومه القبط، فقد كانوا حوله في مجلسه.

قوله (ألا تستمعون) همزة الاستفهام للإنكار والتعجيب، والنفي لفعل الاستماع يراد به الأمر بالاستماع استهزاء منه بكلام موسى عليه السلام، والاستماع تكلف في السمع ومجاز لإفادة الفهم.

وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام: ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب، إعظاما للذهب وجمعه، واحتقارا للصوف ولبسه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (قال ربكم) استرسل موسى عليه السلام في تبيان معنى ربوبية الله تعالى غير ملتفت إلى استهزاء فرعون، فتنزل بمعناها من رب السموات والأرض إلى ذكر ربوبية الله للقبط ولآبائهم السابقين، وهي ربوبية التسخير التي لا خيرة لهم فيها.

قوله (ورب آبائكم الأولين) أي: إن الربوبية غير محدثة فتختص بالقبط دون آبائهم، لذلك عطفهم على بعض في معنى عبوديتهم له تعالى، والآباء تقال للأجداد مثلما تقال للآباء الأقربين، ولفظ الأول بمعنى السابق.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

قوله (قال) أي أجاب فرعون موسى عليه السلام، إجابة من لا دليل له، لأنه حاد عن الرد على ما ذكر موسى عليه السلام من تعريف لرب العالمين إلى أمر آخر،

كعادة أهل الباطل حين يسقط ما في أيديهم ولا يجدون ما يردون، فيعمدون إلى إلقاء التهم جزافا للتشويش على الناس.

قوله (إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) الخطاب للملأ من قومه القبط، على سبيل الاستهزاء، بدليل إضافة لفظ الرسول إلى كاف خطابهم، لأنه لا يؤمن برسالتهم حين قال موسى عليه السلام بأنهما رسول رب العالمين.

وجملة الموصول وبناء فعل الإرسال إلى المجهول للتعمية والاستعلاء على الاعتراف برب العالمين، واللام المقترن بلفظ المجنون لتأكيد خبر (إن)، والجنون مس العقل وفيه اتهام لموسى بذهاب العقل بادعاء الاتصال بالغيب، والإفراد بذكر موسى في قوله (رسولكم) من دون ذكر هارون لأنه الأصل وهارون رسول بالتبع لما فهمه فرعون من المحاورة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ ﴾

قوله (قال رب المشرق والمغرب) استرسل موسى عليه السلام بذكر ملك الله لكل شيء من مشرق الأرض إلى مغربها غير ملتفت إلى اتهام فرعون له بالجنون، وفيه رد على ادعاء فرعون من قبل بأنهم ربهم الأعلى.

قوله (وما بينهما) أي: ورب ما بين المشرق والمغرب في الأرض، تأكيد لملك الله كونه الخالق المدبر لما خلق في الأرض.

قوله (إن كنتم تعقلون) الشرط ظاهره اتهام للقبط بنفي العقل عنهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (قال لئن اتخذت إلها غيري) تغير خطاب فرعون إلى التهديد والوعيد واستعمل لغة حادة من الشرط والقسم بعد أن أسقط ما في يده من الحجج لإفحام موسى عليه السلام، واللام في (لئن) موطئة للقسم، و(إن) للشرط.

قوله (لأجعلنك من المسجونين) اللام المقترن بفعل الجعل واقعة في جواب القسم الذي هو جواب الشرط كذلك، و(من) للتبيين، والمسجون المحبوس من التصرف، والتعبير يفيد التهويل، لأن السجن في زمن الفرعون ليست له نهاية يعرف بها المسجون مدة لبثه فيخرج.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (قال) أي: موسى قال لفرعون على سبيل الرد على وعيده لإثبات إرساله من الله تعالى.

قوله (أولو جئتك بشيء مبين) الاستفهام للإنكار والتعجيب، والواو للحال، وفعل المجيء بمعنى الإحضار، ولفظ الشيء أراد به خوارق العادة لتأييد الرسالة، ووصفه بالإبانة لنفي إنكاره.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (قال فأت به) لم ينتظر فرعون فأخذته العزة بكبر نفسه فتحدى موسى بإحضار دليله، والفاء في (فأت) واقعة في جواب الشرط المقدر، والهاء في (به) راجعة إلى لفظ الشيء.

قوله (إن كنت من الصادقين) الشرط لتعليق صدق موسى عليه السلام في دعوته على الإتيان بالبرهان على صحة إرساله من الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله (فألقى عصاه) الفاء للترتيب الذكري، وإلقاء العصا رميها من اليد على الأرض، وهي أولى المعجزات التي تأيد بها موسى عليه السلام.

قوله (فإذا هي ثعبان مبين) الفاء للتفريع، و(إذا) حرف فجاءة، وضمير الفصل عائد إلى العصا، والثعبان الأفعى الكبيرة، ووصفه بالمبين لوضوح حقيقته وأنه ليس بوهم.

قوله تعالى ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله (ونزع يده) نزع اليد العلامة الثانية لموسى عليه السلام وهي جذبها من جيبه.

قوله (فإذا هي بيضاء للناظرين) الفاء للتفريع، و(إذا) للفجاءة، وضمير الفصل الغائب راجع لليد، وبيضاء صفة لليد استعارة للنور الذي يشع من راحة يده أشد من شعاع الشمس، فلا ينكرها ناظر، وتعريف لفظ الناظرين للعموم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

قوله (قال للملا حوله) أي: فرعون قال للقبط من ملئهم الذين يحيطون بمجلسه.

قوله (إن هذا لساحر عليم) الفصل لأنه مقول القول، ووصف موسى عليه السلام بالساحر تشويش من فرعون لمنع أذهان القبط من التصديق بموسى عليه السلام، واسم الإشارة لتحقير شأن موسى عليه السلام، واللام المقترن بلفظ الساحر لتأكيد خبر (إن)، والسحر الإيهام، ووصفه بالعليم بمعنى المحترف الكثير العلم بالسحر.

قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) قطع الكلام ولم يصله، لأنه تعليل لاتهام فرعون موسى بالسحر، لتهييج القبط عليه، والمعنى أن غرض موسى من ذلك السحر الانقلاب على السلطة والاستيلاء على الحكم واستذلال القبط، ودلالة الإخراج الاستيلاء على الأرض واستعباد القبط.

قوله (فماذا تأمرون) الفاء للترتيب الذكري، والخطاب من فرعون يطلب من قومه الاستشارة بشأن إنزال العقاب بموسى وأخيه.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (قالوا أرجه وأخاه) أي: رد عليه الملأ من القبط بإرجاء أمر موسى وأخيه هارون لمقابلة تحديهما وإبطال دعوتهما.

قوله (وابعث في المدائن حاشرين) أي: وأرسل الجنود يحشرون السحرة من كل مدينة، والبعث الإرسال، و(في) للظرفية المجازية، والمدائن جمع مدينة وهي التي يتواجد بها السحرة المهرة من أطراف مملكة فرعون، ولفظ الحاشرين صفة لموصوف محذوف وهو الجنود الحاشرين للسحرة.

قوله تعالى ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

قوله (يأتوك بكل سحار عليم) جزم فعل الإتيان لأنه جواب الأمر في (وابعث)، وهو علة للطلب، والإتيان الإحضار، ولفظ الكل للعموم، والسحار مبالغة فيمن يمتهن السحر ويجيد خداع البصر فيه.

قوله تعالى ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (فجمع السحرة) الفاء للترتيب الذكري في الكلام، ولفظ السحرة جمع ساحر وجمعهم لأنهم كانوا كثرة من المحترفين جمعوا من كل مدينة لإبطال معجزة موسى عليه السلام.

قوله (لميقات يوم معلوم) اللام المقترن بلفظ الميقات للعلة، والميقات بمعنى الموعد المحدد للقاء السحرة، واليوم المعلوم اليوم الذي أعلن للتحدي لإشهاد الناس عليه وهو يوم الزينة كي يكون أدعى لإبطال ما جاء به موسى عليه السلام من رسالة الغيب.

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله (وقيل للناس) أي: أخبر الناس للحضور.

قوله (هل أنتم مجتمعون) الاستفهام مجاز في دعوتهم للحضور في اليوم المعلوم.

قوله تعالى ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

قوله (لعلنا نتبع السحرة) تفيد (لعل) الرجاء والكلام من القبط، يرجون هزيمة موسى بسحر السحرة لإبطال دين موسى.

قوله (إن كانوا هم الغالبين) الشرط لرجاء غلبة السحرة على موسى، لأن القبط يعتقدون بهم ولا يظنون هزيمتهم.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (فلما جاء السحرة) الفاء للترتيب الذكري. والمجيء حضور السحرة في اليوم المحدد.

قوله (قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا) سؤال السحرة فرعون الأجر على غلبتهم دليل افتقارهم وحاجتهم إليه، والاستفهام لتقرير الأجر أوردوه بأسلوب الإخبار للقطع به.

قوله (إن كنا نحن الغالبين) التعليق لغرور السحرة بأنفسهم على الغلبة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٢ ﴾

قوله (قال نعم) أجابهم فرعون بالإيجاب على طلبهم وزاد عليه فمناهم بالقرب منه، وفي ذلك دليل شدة احتياجه إليهم وبطلان ادعائه بالألوهية.

قوله (وإنكم إذا لمن المقربين) الإخبار يفيد حاجة فرعون إلى السحرة فهو وعدهم الزيادة على الأجر فمنّاهم بالمنزلة العالية عنده.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٤٣ ﴾

قوله (قال لهم موسى) أي: بدأ التحدي فدعا موسى عليه السلام السحرة للبدء.

قوله (ألقوا ما أنتم ملقون) الأمر من موسى عليه السلام دليل ثباته وثقته بربه، واستعمال الإبهام في اسم الموصول، لإفادة أن كل صنيع من السحرة باطل بإذن الله.

قوله تعالى ﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤ ﴾

قوله (فألقوا حبالهم وعصيهم) أي: رمى السحرة وكان عددهم كبيرا ما جاؤوا به من حيلة الحبال والعصي، لأنهم وضعوا فيها مادة الزئبق التي تتأثر بأشعة الشمس، وبخفة اليد منهم أوهموا الناس أنها حيات تسعى.

قوله (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) أقسم السحرة بقوة فرعون وعزته، لأنهم يعتقدونه لا يقهر، والعزة المنعة، وأوردوا كلامهم على التأكيد المشدد بغلبتهم على موسى لثقتهم بعملهم ومهارتهم في السحر.

قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (فألقى موسى عصاه) الفاء للتعقيب، لأن رمي موسى عليه السلام عصاه تلا صنيع السحرة.

قوله (فإذا هي تلقف ما يأفكون) الفاء تعقيب بعد تعقيب، واللقف التلقي دلالة على سرعة الابتلاع، والإفك التحويل وسمي به السحر لأنه يحول حقيقة الصور إلى وهم وخداع بصري، وقد كانت عصا موسى انقلب جنسها حقيقة إلى أفعى أكلت حبال السحرة وعصيهم.

قوله تعالى ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (فألقي السحرة ساجدين) الفاء للتفريع، وبناء فعل الإلقاء للمبني للمجهول دلالته تلقائية الفعل، لأن السحرة بعدما علموا بحقيقة صنع موسى عليه السلام وجدوا أنفسهم مأخوذين به مؤمنين بمعجزته ورسالته ودينه، لذلك أعلنوا إيمانهم به ودافعوا عن موقفهم وضحوا لأجله، لأنها معرفة عن يقين. ونصب لفظ الساجدين على الحال، دلالة على شدة إيمانه بموسى عليه السلام لأن المقصود بالسجود خرور وجوههم على الأرض تخضعا لموسى عليه السلام.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ ﴾

قوله (قالوا) أي: السحرة قالوا مذعنين بغلبة موسى عليه السلام عليهم وبإيمانهم به.

قوله (آمنا برب العالمين) أي: صدقنا برب العالمين الذي يملك العوالم كلها.

قوله تعالى ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨ ﴾

عرف السحرة الرب فخصوا به رب موسى وهارون عليهما السلام كيلا يتوهم السامعون أنهم يقصدون به فرعون، لأنه ادعى من قبل أنهم ربهم الأعلى، والقصة ذكرت بتفاصيلها في سورة الأعراف.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩ ﴾

قوله (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) القول من فرعون دال على تجبره واستكباره وادعائه ملكه للناس، فهو يتحكم حتى بعباداتهم.

قوله (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) علل فرعون إيعاده للسحرة بالعذاب بأنهم تعلموا السحر من موسى وأنهم متآمرون اتفقوا مع كبيرهم في أطراف المدينة ضد ملكه، والهاء في (إنه) راجع إلى موسى عليه السلام، ولفظ الكبير استعارة للقائد المتبوع، وجملة الموصول علة لوصف موسى عليه السلام بالكبير.

قوله (فلسوف تعلمون) الفاء للتفريع، ولام القسم وحرف الاستقبال لتهويل الوعيد.

قوله (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اللام المقترن بفعل التقطيع للقسم، والنون الثقيلة لتأكيد الفعل، وتضعيف الفعل للإشارة إلى شدته وكثرته، وطريقة تقطيع الأطراف تنكيل وتعذيب للسحرة حتى يكونوا عبرة لغيرهم فينتهوا عن الإيمان بموسى عليه السلام.

قوله (ولأصلبنكم أجمعين) أي: يوقهم فرعون على خشبة واقفين مقطعي الأطراف بشكل متباين يد يمين ورجل يسار.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (قالوا لا ضير) أجاب السحرة فرعون على تهديده وإيعاده بنفي إيقاع الضرر عليهم، و(لا) لنفي عموم الضير.

قوله (إنا إلى ربنا منقلبون) الفصل لأنه تعليل لنفي الضرر، والإخبار المؤكد برجوعهم إلى ربهم دليل عمق هدايتهم بالله، وتقديم الظرف (إلى ربنا) للاهتمام، والانقلاب الرجوع.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

قوله (إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا) الطمع الرغبة فيما ينفع، واستعماله في طلب الصفح من الله تعالى دليل معرفة بالله أبداها السحرة لفرعون،

والخطايا جمع خطيئة وهي عملهم الذي كان في إيهام الناس وإعانة فرعون على ظلمه.

قوله (أن كنا أول المؤمنين) الكلام تعليل لفعل الطمع، وهو كونهم أول من آمن بموسى عليه السلام ودينه.

قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (وأوحينا إلى موسى) الواو لعطف قصة على قصة، ففي هذا المقطع من الآيات الكريمة سرد قصة عذاب آل فرعون، والإيحاء يراد به تبليغ موسى عليه السلام بحكم الله تعالى.

قوله (أن أسر بعبادي) جملة (أن) تفسيرية لفعل الإيحاء، والإسراء السير ليلا حتى لا يقطع طريقهم آل فرعون، والباء المقترن بلفظ العباد للمصاحبة، وإسناد العباد إلى ياء الجلالة تكريم لبني إسرائيل فقد كانوا في ذلك الشطر من تاريخهم مرضيين.

قوله (إنكم متبعون) القطع لعلة أمر الإسراء، أي ليتبعكم آل فرعون، ففي الأمر تدبير منه تعالى لإغراقهم والقضاء عليهم، والاتباع الملاحقة.

قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين) الفاء للعطف الترتيبي، والإرسال يراد به أمر فرعون ببعث الشرطة لجمع الناس وتحريضهم على بني إسرائيل بعدما علم بأمر إسرائهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ ﴾

قوله (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) الكلام من حكاية القرآن عن قول فرعون، يحرض قومه القبط على بني إسرائيل، واصفا إياهم بالقلة المتبقية استخفافا بهم، ولفظ الإشارة يراد به التحقير، والشرذمة القلة الباقية المتفرقة، والجمع شراذم.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥ ﴾

الكلام متصل من فرعون فوصف بني إسرائيل بأنهم يغيظوننا بأفعالهم، وفي ضمير الجمع (لنا) دلالة أنهم وحدة واحدة في مقابل قلتهم المتشرذمة.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦ ﴾

تأكيد من فرعون بأنهم مجتمع واحد متحد ضد بني إسرائيل حذرون من تآمرهم ودسائسهم، والحاذر والحذر واحد، وهو ترقب وقوع المكروه لدفعه.

قوله تعالى ﴿ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧ ﴾

الفاء المقترن بفعل الإخراج للتعقيب الذكري، وفي الكلام طي لكثير من الجمل مفادها أن فرعون جمع الجموع ولحق بجيشه من القبط بني إسرائيل، والإخراج يراد به إزعاجهم من مساكنهم وترفهم في بساتينهم الغناء وعيون الماء ليكون سبيلا لإهلاكهم.

قوله تعالى ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾

العطف بمعنى أن الله تعالى أخرجهم من ثرواتهم التي اكتنزوها ومن قصورهم الفارهة.

قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (كذلك) التشبيه بمعنى الأمر كذلك، بذلك التدبير الإلهي.

قوله (وأورثناها بني إسرائيل) أي: بعد أن أهلك الله آل فرعون بالغرق، أورث بني إسرائيل جناتهم وعيونهم وكنوزهم ومقامهم الكريم.

قوله تعالى ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

الفاء للترتيب الذكري في الكلام، والمعنى: لحق فرعون وقومه بني إسرائيل وقت مشرق الشمس فجرا، ونصب لفظ الإشراق على الحال.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (فلما تراء الجمعان) أي: فلما رأى جمع بني إسرائيل جمع آل فرعون، كناية عن القرب لأن القريب هو الذي يرى.

قوله (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) جملة فعل القول جواب (لما)، وقول أصحاب موسى عليه السلام دال على شدة فزعهم من فرعون وجنوده، والإدراك الإحاطة والإمساك.

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ ﴾

قوله (قال كلا) النفي من موسى عليه السلام بـ (كلا) دال على عظم ثقته بربه، لأنه نفي بردع لقومه.

قوله (إن معي ربي سيهدين) الإخبار المؤكد تعليل للردع، والمعية تعني اليقين بالحضور الإلهي الحامي الهادي، وفي إسناد الرب إلى ياء موسى دلالة الثبات والاعتزاز، وفعل الهدي بمعنى سيرشدني إلى طريق النجاة من إدراك فرعون.

قوله تعالى ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ ﴾

قوله (فأوحينا إلى موسى) الفاء للعطف الترتيبي في إيراد القصة، والوحي من الله إيصال المعاني التبليغية إلى فهم موسى عليه السلام.

قوله (أن أضرب بعصاك البحر) جملة (أن) مفسرة لفعل الوحي، والضرب أصله الضغط باليد على الشيء، وتقديم شبه الجملة (بعصاك) للاهتمام، والباء للملابسة، والعصا هي نفسها التي قلب الله جنسها إلى حية يوم تحدي السحرة قبل أربعين عاما، لأن أمر موسى عليه السلام بإسراء بني إسرائيل تأخر كثيرا للابتلاء، والبحر مجتمع الماء العظيم، وتعريفه للعهد الحضوري.

قوله (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) الفاء لتفريع الإخبار على الأمر، والانفلاق شق الشيء إلى جانبين غير متصلين، والفاء الثانية للتعقيب الذكري، والمراد تصوير ما انفلق من فرق البحر بالجبل الكبير، والفرق القطعة المنفصلة من الماء، التي افترقت عن بعض، وهيأ الله طريقا يبسا لدخول موسى عليه السلام وقومه زيادة في نجاتهم.

قوله تعالى ﴿ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ ﴾

أي: وقربنا هناك في ذلك الفرق فرعون وقومه، لإغرائهم على اللحاق بهم.

قوله تعالى ﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ﴾

قوله (وأنجينا موسى) أي: أخرج الله نبيه موسى عليه السلام من خطر الغرق في البحر بأن أبقى كل فرق باقيا على حاله، حتى يخرج منه موسى عليه السلام وآخر واحد من قومه ليطبق على آخر واحد من جيش فرعون الداخلين في البحر.

قوله (ومن معه أجمعين) أي: ومن مع موسى عليه السلام من قومه بني إسرائيل، ونصب (أجمعين) على الحال.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ ﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، أي: أهلك الله تعالى فرعون وجنوده بالغرق في البحر.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ ﴾

قوله (إن في ذلك لآية) أي: إن في ذلك الهلاك لفرعون وجيشه بالغرق في البحر لآية عظيمة للمعتبرين، والآية العلامة البينة.

قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) الإخبار تعليل للإهلاك، وهو أنهم إنما هلكوا لأنهم غير مستعدة نفوسهم للإيمان بالله.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨ ﴾

قوله (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) دلالة الإخبار طمأنة الرسول ﷺ بنصره على المشركين وتسليته، وفيه تهديد شديد لهم بسوء عاقبة عنادهم مثلما لقي فرعون وقومه، ولهذا الغرض أعيد ذكر الآية في أول السورة، وسيكرر في ختام كل قصة من قصص الأمم المكذبة لأنبيائها.

قوله تعالى ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾

الخطاب للرسول ﷺ، أي: واقرأ على قومك آيات نبأ إبراهيم، والتلاوة القراءة المستمرة، وحرف الجر في (عليهم) مجاز من تمكن التلاوة من

المشركين، ولفظ النبأ الخبر المتضمن للحدث المهم، وإبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء، أمة في نفسه أقام التوحيد في قومه الكلدان الوثنيين ولم يكن أحد يعبد الله غيره، وتقدمت قصته في أكثر من موضع.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

قوله (إذ قال لأبيه وقومه) الظرفية (إذ) متعلقة في قوله (واتل)، والمراد بأبي إبراهيم عمه آزر وقد يطلق الأب على العم والجد مثلما يطلق على الوالد الصلبي، لأنه لا يجوز على الأنبياء أن يكونوا من أصلاب الشرك، فضلا على ذلك تؤكد الروايات المعتبرة أن اسم والد إبراهيم تارح أو تارخ، وقوم إبراهيم هم كلدان العراق الذين كانوا يعبدون الكواكب، والجمع بين المحاجتين على سبيل الإيجاز، لأنهما مختلفتان كما تقدم تفصيلها في سورة الأنعام.

قوله (ما تعبدون) تفيد (ما) الاستفهام الحقيقي عن كنه عبادة أبيه وقومه، والسؤال يدل على أن إبراهيم فوجئ من عبادتهم الكواكب من دون الله، لأنه كان متخفيا في سرب من الأرض خوف قتله من النمرود.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

(قالوا نعبد أصناما) أجابوه بحقيقة عبادتهم للأصنام الأرضية على أساس أنها شركاء لله وصور مادية ممثلة عنه.

قوله (فنظل لها عاكفين) الفاء للتفريع، واللام في (لها) بمعنى الأجل، وضمير الهاء راجع إلى الأصنام، والعكوف البقاء ملازمين للأصنام بالعبادة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله (قال هل يسمعونكم) السؤال من إبراهيم عليه السلام لقومه لإثارة أفهامهم ببطلان عبادتهم وجماد معبوداتهم، فذكر السماع بوصفه سبيلا للعلم، لأن المطلوب من الإله دفع الضر وجلب النفع.

قوله (إذ تدعون) أي: وقت عبادتكم للأصنام وتضرعكم لها وطلبكم منها ما يستجلب به النفع ويستدفع به الضر.

قوله تعالى ﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

الترديد بـ (أو) والإطناب بذكر السؤال عن نفع الأصنام وضرها لإثارة الأفهام والانتباه إلى أن معبوداتهم جوامد لا حياة بها وأن ليس من الحكمة عبادتها، وفي مضمون الكلام تعريض بعبادة مشركي مكة الذين أمر الله نبيه بتلاوة الآيات عليهم لأن الحال متشابهة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

أجاب المشركون بخلاف العقل، لأنهم أكدوا أن عبادتهم موروثة من آبائهم وأنهم يقلدونهم تقليدا أعمى عدوا فيه هذه العبادة الضالة مقدسة وسنة متبعة

لمجرد مضي القدم عليها، تعصبا وانقيادا بلا عقل، وفعل الوجدان بمعنى العلم، والآباء تقال للأجداد الماضين مثلما تقال للآباء القريبين.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

فاعل فعل القول إبراهيم مجيبا لهم بعد انقطاع حجتهم وبطلان برهانهم، ففرع على ذلك تبرؤه من عبادة الأصنام، والاستفهام وفعل الرؤية بمعنى: فهل علمتم.

قوله تعالى ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

وذكر إبراهيم عليه السلام عبادتهم وآباءهم لينفي عبادة تقديس التقليد من دون دليل، ووصف الآباء بلفظ الأقدمين باعتبار أسبقيتهم.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

الفاء واقعة في جواب الشرط المقدر في السؤال (أفرأيتم) بمعنى: إن رأيتم فإنهم، وضمير جمع الغائبين عائد إلى الأصنام، وأنزلوا منزلة العقلاء باعتبار عبادتهم لها واعتقادهم أنها مدركة، والعدو المضر يستعمل للجمع والمفرد، وتشبيه الأصنام بالعدو من باب التشبيه البليغ، والاستثناء منقطع لإخراج عبادة رب العالمين من لفظ العدو، وأداة الاستثناء بمعنى لكن أي: لكن رب العالمين ليس كذلك.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ ﴾

جملة اسم الموصول بدل توضيحي من (رب العالمين) أو وصف له، والخلق الإيجاد، والفاء في (فهو) عاطفة على صلة الموصول وتفريع على جملة الخلق، لأن الهداية من موجبات الخلق لأنها دلالة على الرشد والعقل، ودلالة مضارع فعل الهداية الاستمرار والتجدد.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ ﴾

الواو لعطف خاص على عام، لأن الإطعام والإسقاء من جملة الهداية الإلهية للبشر، وضمير الفصل للقصر، والإطعام للأكل والسقي لشرب الماء وكلاهما يتقوم بهما بدن الإنسان ويسد بهما نواقصه الدنيوية.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾

ذكر المرض لإفادة إسناد الشفاء إلى الله تعالى، لأن الآيات في معرض الامتنان في ذكر النعم على إبراهيم، والكلام عام وإن كان المورد خاصا.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ ﴾

والآيات تذكر مختصات الله تعالى من الرزق والإطعام والإسقاء والإماتة والإحياء، وكلها مصاديق لهدايته تعالى وتدبيره، والمراد بالإحياء البعث من القبور للحساب.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾

لم يقطع إبراهيم على ربه بالمغفرة لنفسه بل طلبها بالظن والرغبة لأن المغفرة من الله فضل منه وليس استحقاق للعبد على ربه لأن العبد ما فتيء مذنبا بحق ربه، وإنما أسند إبراهيم الخطيئة إلى نفسه لأن الخطايا مراتب أضعفها الغفلة عن ذكر الله في حال النوم أو الأكل ونحوه، وهي وإن لم تكن ذنبا ومخالفة لأمر مولوي لكنها بالنسبة لمقام إبراهيم عدها على نفسه خطيئة لتهذيبه العالي وحسن تأدبه أمام ربه.

والمغفرة ستر الذنب، والخطيئة الذنب عامة، ويوم الدين يوم الجزاء والحساب.

قوله تعالى ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣ ﴾

قوله (رب هب لي حكما) العدول في الكلام من الإخبار عن الغائب إلى الخطاب الحضوري في لفظ الرب وإسناده إلى ياء نفسه عليه السلام لأنه يراد به تهييج رحمته تعالى بعد تعداد النعم على نفسه.

والموهبة العطية بلا مقابل، والحكم إصابة المصلحة في اختيار العمل، وتنكيره لتعظيمه.

قوله (وألحقني بالصالحين) الواو للعطف، والإلحاق الإتباع، ولفظ الصالحين يراد بهم أهل الصلاح لأنهم أدرى في إصابة الصواب وأبعد عن ضلال السبيل.

قوله تعالى ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ ﴾

وسأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل له ذكرا حسنا جميلا في الأمم اللاحقة، وقد استجاب له ربه فقد جعل الله من ذراري إبراهيم الأنبياء جميعا فاليهود يفتخرون بنسبتهم إليه، والمسيح يدعون أنفسهم إليه والعرب يفتخرون بامتدادهم من نسله من إسماعيل، وربما أريد به بقاء دعوة التوحيد في نسله وهو معنى حسن، ولفظ اللسان مجاز يراد به الذكر الجميل أو على التفسير الثاني التبليغ بالتوحيد، وإضافته إلى الصدق للمبالغة من باب إضافة الموصوف إلى صفته.

وفي نهج البلاغة: ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير من المال يورثه غيره. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥ ﴾

ومن تمام الامتنان على العبد في النعم، سؤال الله تعالى حسن المآب والفوز بجناته، و(من) للتبعيض، ولفظ الورثة استعارة لحسن العاقبة، كأن الجنة في أصلها شركة بين المؤمن والكافر فلما زهد بها الكافرون بكفرهم ورثها المؤمنون منهم، وإضافة الجنة إلى النعيم من باب إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦ ﴾

قوله (واغفر لأبي) لا يبعد أن يكون طلب المغفرة من إبراهيم لأبيه في حياة أبيه إثر وعد وعده له في قوله تعالى (سلام عليك سأستغفر لك ربي) [مريم ٤٧]، وعلله قوله تعالى (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعده إياه فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه) [التوبة ١١٤].

قوله (إنه كان من الضالين) تعليل لطلب المغفرة، لوعد وعده لأبيه، لأن كان ضالا يعبد غير الله.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ ﴾

الخزي يوم القيامة يراد به الحساب على رؤوس الأشهاد والأمر بعذاب النار، والنجاة تحصل بتأييد من الله تعالى، لذلك ينبغي طلبه دائما منه تعالى، ويوم البعث يراد به يوم القيامة والوقوف للحساب.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ ﴾

لفظ اليوم بدل من يوم البعث، وذكر انتفاء نفع المال والبنين لأن بهما أساس فتن الحياة الدنيا واستقتال العبد لأجلهما، بينما هما في حقيقتهما لا نفع من ورائهما لأنهما منقطعان عن أسباب النجاة ولا قيمة اعتبارية لهما يوم القيامة، وتنكير المال والبنين للاستغراق.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩ ﴾

أداة الاستثناء استدراك بمعنى لكن، والاستثناء منقطع، وإتيان الله مجاز من إحضار العبد بين يدي ربه للحساب، والقلب السليم بمعنى السالم من آفات الشرك والظلم والمعصية، وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذي سلم من حب الدنيا. ذكر في المجمع. انتهى.

والمعنى: إن من لقي ربه يوم القيامة بسلامة نفس وصفاء قلب من شائبة شرك وظلم ينفعه ذلك سواء كان ذا مال وبنين أو لم يكن.

قوله تعالى ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

أي: وقربت الجنة يوم القيامة جائزة للمتقين المؤمنين، والإزلاف التقريب، وتعريف الجنة للعهد، ولفظ المتقين أعلى درجات الإيمان لأنه اعتقاد بعمل.

قوله تعالى ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

فعل التبريز بمعنى الإظهار، والجحيم اسم علم للنار، والغاوون الضالون.

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

أي: يسأل الكافرون في تلك الحال من تبريز الجحيم على سبيل توبيخهم عن معبوداتهم لإخزائهم قبل الأمر بإدخالهم النار.

قوله تعالى ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

سؤال توبيخ بعد توبيخ للكافرين، لإظهار حقيقة الأصنام التي اتخذوها آلهة فهي اليوم لا تنصرهم بدفع العذاب عنهم ولا تنتصر لنفسها.

قوله تعالى ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾

قوله (فكبكبوا فيها) الفاء للتعقيب الذكري، والكبكبة مبالغة في إلقاء الأصنام وعبادها على وجوههم في النار، والتكرار في مقطع الفعل دال على أنه إلقاء مرة بعد مرة، والهاء في (فيها) راجعة إلى الجحيم.

قوله (هم والغاون) ضمير الفصل للتأكيد عائد إلى الأصنام، ولفظ الغاوين الضالين المشركين، والكلام تأكيد لإلقائهم جميعا في النار.

قوله تعالى ﴿ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

العطف لأن جنود إبليس مشمولون في الكبكبة في النار، وهم الفئة الثالثة المشمولة بالعذاب، وهم قرناء الشيطان، قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) [الزخرف ٣٩].

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (قالوا) واو الجماعة راجع إلى الغاوين، ويجوز أن يرجع إلى الطوائف الثلاثة الأصنام وعبادها المشركون وقرناء الشياطين.

قوله (وهم فيها يختصمون) الواو تفيد الحال، أي في حال من التنازع والاختصام والملاومة، والهاء في (فيها) عائدة إلى الجحيم، والاختصام لأن كل طائفة منهم تلقي باللوم في الإضلال على صاحبتها.

قوله تعالى ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ ﴾

قوله (تالله) الكلام حكاية عن أهل النار، والتاء حرف قسم مختص بدخوله على لفظ الجلالة، والابتداء به للتحقيق.

قوله (إن كنا لفي ضلال مبين) الجملة جواب القسم، وهو إقرار منهم على أنفسهم بالضلال والكفر، ومعنى (إن) حرف ابتداء مخفف من (إن) الثقيلة بدليل دخول لام الفارقة على خبرها في قوله (لفي)، والحرف (في) للظرفية المجازية، والضلال يراد به عبادة غير الله، ووصفه بالمبين لوضوحه منهم وعنادهم عليه بعد ظهور الحجج عليهم.

قوله تعالى ﴿ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

العامل في (إذ) الظرفية جملة (إن كنا)، والتسوية التساوي والمماثلة، واختيار لفظ رب العالمين لإفادة علة نفي التسوية بين الله والأصنام في العبادة، والإقرار منهم سبيل للخلاص من العذاب.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

الكلام مسوق على سبيل القصر من المعذبين لإلقاء تهمة الإضلال عن أنفسهم وتحميله المجرمين وهم أئمة الضلالة المتبوعون، والإضلال يراد به ابتداع الشرك بالله.

قوله تعالى ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

الفاء لتفريع النفي على القصر، و(ما) للنفي، واللام للملك بمعنى فما نملك، و(من) زائدة لتأكيد عموم نفي الشافعين، والشافع الساعي للآخر بما ينفع، والكلام من الكافرين استيقان بعذابهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾

الإطناب في نفي النصير دال على شدة اليأس والملامة، والصديق القرين الذي يصدق في القول والفعل مع الغير، والحميم القريب صفة للفظ الصديق.

وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرجل يقول في الجنة: ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي في النار: فما لنا من شافعين، ولا صديق حميم. ذكره الطبرسي في المجمع، وابن الجوزي في زاد المسير. انتهى.

أقول: والروايات في الشفاعة يوم القيامة كثيرة مستفيضة.

قوله تعالى ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

قوله (فلو أن لنا كرة) الكلام تمن من الكافرين مفرع على النفي، والأداة (لو) تفيد التمني، دال على شدة ندم الكافرين، والكرة المرة ويراد بها الرجوع إلى الدنيا.

قوله (فنكون من المؤمنين) الفاء للسبب، ونصب فعل الكون بأن مضمرة، و(من) للتبيين، والمؤمنون بالمعنى الاصطلاحي أي المؤمنون بالتوحيد.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

قوله (إن في ذلك لآية) أي: إن في ذلك الإخبار عن قصة إبراهيم لعظة وعبرة للمعتبرين.

قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي: وما كان أكثر قوم إبراهيم مؤمنين، بمعنى أن كفرهم راسخ فيهم.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾

تسجيل على قصص الأمم الكافرة بأنبيائها الجزاء على أعمالها، ولذلك تتكرر الآية بعد نهاية كل قصة.

قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

ذكر قصة نوح مصداق آخر لسوء عاقبة الأمم المكذبة برسلها يراد به تأنيس نفس الرسول ﷺ وتهديد مشركي مكة بأنهم سائرون مسيرهم، وتاء التأنيث في (كذبت) أخذ فيه معنى الأمة أو الجماعة في لفظ القوم، لأنه اسم جمع لا

مفرد له، وإضافة لفظ القوم إلى نوح، لأنهم أول أمة نشأت على الأرض، لم تتسمَّ باسم مكان أو جد بعد.

وذكر تكذيبهم لجمع المرسلين مع أن رسولهم واحد، لأنهم أول أمة كذبت رسولها، فكأن تكذيبه تكذيب للرسل كلهم، لأنهم قائلون بنفس مقال نوح.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

قوله (إذ قال لهم أخوهم نوح) العامل في (إذ) فعل التكذيب، ولفظ الأخ مجاز في المماثلة في السكن والنسب، ونوح بدل اشتمال من (أخوهم).

قوله (ألا تتقون) الاستفهام للتوبيخ والإنكار، والاتقاء الكف عن مخالفة أوامر الله تعالى، فقد كان قوم نوح مشركين يعبدون الأصنام.

قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾

الكلام تعليل لقوله (ألا تتقون) لذلك فصل عما قبله، والرسول مصدر بمعنى المرسول الحامل رسالة من الله، والأمين الحافظ على ما بلغ به في إيصاله قومه، والتنكير للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

قوله (فاتقوا الله) الفاء تفريع للأمر على الإخبار، وتقوى الله تكون باتباع تعاليمه على يدي رسوله.

قوله (وأطيعون) العطف للتخصيص بعد التعميم، والطاعة الانقياد والاتباع.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ ﴾

(وما أسئلكم عليه من أجر) النفي بمعنى: ليست لدي مصلحة في تبليغكم إلا هدايتكم فلا أريد أن أتسلط عليكم ولا أبتغي الاغتناء من دعوتكم، والسؤال الطلب، والهاء في (عليه) راجع إلى الأمر بالتوحيد، و(من) زائدة لتقوية العموم، والأجر العوض والمال.

قوله (إن أجري إلا على رب العالمين) تعليل للنفي، بأن ثواب تبليغه يأخذه من رب العالمين، وخص بالذكر لفظ (رب العالمين) للإشارة إلى بطلان ربوبية غيره سبحانه، ففي الكلام إدماج بذكر الإثابة ووحدانية الربوبية. والكلام مصوغ بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، و(إن) بمعنى (ما) النافية.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠ ﴾

فرع الأمر بالتقوى وخصه بطاعته وكرره، لما في ذلك من عظم المصلحة لهم، والتصريح بلفظ الجلالة كفيل بتعظيم تقواه ومخافته تعالى.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾

أجاب قوم نوح نوحا عليه السلام بعلو واستكبار بأسلوب الاستفهام الإنكاري، بمعنى لا نؤمن لك ولا نصدقك، لأن ضعفة الناس وسقطتهم هم من آمنوا بك، وسموهم أرذلين احتقارا لهم وإنما هم الفقراء.

قوله تعالى ﴿ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ ﴾

نفى نوح عليه السلام أن يكون عالما بما يفعل من وصفوهم بالأراذل قبل الإيمان به، بمعنى أن إيمانهم اليوم محمدة لهم، وإنما أعمالهم السابقة موكول أمرها إلى الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ ﴾

قوله (إن حسابهم إلا على ربي) أي: إن حسابهم على أعمالهم يقع أمره على الله وليس لي محاسبتهم، بل علي التبليغ، و(إن) بمعنى النفي، والحساب المساءلة على العمل لمجازاته، وإضافة الرب إلى ياء التكلم للتشريف والاعتزاز.

قوله (لو تشعرون) أي لو تعقلون ذلك، لأن الشعور حس الإنسان.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ ﴾

الكلام متمم في الرد على حجة قوم نوح، خلص منه نوح عليه السلام بالنفي المشدد عن طرد المؤمنين به، والباء في (بطارد) زائدة لتأكيد النفي، ولفظ المؤمنين مفعول لاسم الفاعل (طارد).

قوله تعالى ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥ ﴾

القصر لتعليل نفي طرد المؤمنين، فليس من شأن الرسول محاسبتهم بل عليه الإنذار والتبليغ، والنذير المخوف، وخص بالذكر من دون لفظ البشير، لاقتضاء المقام ذلك لأنه في حال حجاج لإنكار قومه رسالته.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾

قوله (قالوا لئن لم تنته يا نوح) أغلظ قوم نوح في كلامهم شأن كل من تسقط حجته، فعمدوا إلى تهديده مقسمين له بالعزم على رجمه إذا لم يكف عن دعوته إلى التوحيد، ونداء قوم نوح باسمه للانتباه لا للتحبب.

قوله (لتكونن من المرجومين) اللام واقعة في جواب القسم، والمرجوم المرمي بالحجارة، ووقع هذا التهديد في نهاية دعوته الطويلة بينهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ ﴾

دعا نوح ربه بعد الإياس من إيمان قومه، فشكا إليه تعالى شدة تكذيبهم إياه، وعدم تصديقهم برسالته.

قوله تعالى ﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾

قوله (فافتح بيني وبينهم فتحا) الفاء في تقدير الشرط، لقوة الابتداء في قوله (إن قومي)، والفتح الكشف ومفعول الفعل، لإفادة نوعية من النصر لا يبقى لهم معه ذكر.

قوله (ونجني ومن معي من المؤمنين) وسأل في دعائه ربه التنجية، ومن آمن به مما سيحل بقومه من عذاب شامل.

قوله تعالى ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ ﴾

قوله (فأنجيناه ومن معه) الفاء للعطف الترتيبي، فقد خلص الله نوحا والمؤمنين معه من عذاب الغرق.

قوله (في الفلك المشحون) أي: في السفينة التي حملتهم وأنجاهم الله بها من غرق الطوفان، ووصف السفينة بالمشحون، لأنها مملوءة بما خلق الله تعالى من كل نوع.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ ﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، والإغراق الإهلاك بالماء، وهو الذي تم به استئصال قوم نوح الكافرين، وبناء الظرف (بعد) لأنه مقطوع عن الإضافة، بمعنى: بعد ذلك.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ ﴾

أي إن في ذلك الإغراق لعلامة وعظة وعبرة عظيمة، وتقدم الكلام في الآية وفي التي تليها، فقد جعلها الله من تطبيق القصة على القصة.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٣﴾ ﴾

خطاب للرسول ﷺ في ذيل كل قصة يؤنس به نفسه، ويذكره بعزة ربه، وقدرته على الكافرين، وبشدة رحمته بالمؤمنين.

قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

أنث فعل التكذيب، لأنه أخذ في معنى عاد اسم القبيلة أو الأمة، وعاد اسم جدهم وهم من العرب العاربة سكنوا الأحقاف من جزيرة العرب وأرضهم خصبة ورزقهم وفير فقابلوا ذلك بالشرك بالله، فأهلكهم الله بالريح العقيم، كما تقدم تفصيله في سورة الأعراف.

وجمع المرسلين مع أنه أرسل لهم رسول واحد هو النبي هود عليه السلام، لأن تكذيبه تكذيب للرسل كلهم، لأن مقال الأنبياء واحد وتبليغهم لا يختلف.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

العامل في (إذ) الظرفية فعل التكذيب، وسمى هودا أخاهم باعتبار المواطنة والنسب، والاستفهام للإنكار، والتقوى مخافة الله في عبادة غيره، وحذف متعلق فعل التقوى للإطلاق.

قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾

إخبار موقعه التعليل لأمر التقوى، والرسول الأمين المرسل من الله المؤتمن على تبليغ رسالته تعالى إلى قومه.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ ﴾

الفاء لتفريع الأمر بتقوى الله وطاعة رسوله على الإخبار بالرسالة والأمانة، وحذف ياء التكلم من فعل الإطاعة لرعاية الفاصلة.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

قوله (وما أسئلكم عليه من أجر) تأكيد لنفي أخذ العوض على التبليغ ليكون أجدر برد الشبهة، وأنها رسالة امتنان من ربهم نفعها لهم.

قوله (إن أجري إلا على رب العالمين) تعليل للنفي، وهو أن أجر عمله ليس بزاهد به ولكنه يختلف عما يفهمون من أجر، وإنما هو ثواب يأخذه من ربه يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

قوله (أتبنون بكل ريع آية) الاستفهام للإنكار، والريع ما ارتفع من الأرض، قال الراغب: الريع المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد، الواحدة ريعة، قال

(أتبنون بكل ريع آية) أي: بكل مكان مرتفع، وللارتفاع قيل ريع البئر للجثوة المرتفعة حواليها، وريعان كل شيء أوائله التي تبدو منه، ومنه استعير الريع للزيادة والارتفاع الحاصل ومنه تريع السحاب. انتهى.

والآية العلامة، وقد كان قوم عاد لترفهم يبنون في قلل الجبال ومرتفعات الأرض أبنية من دون حاجة سوى العبث والتفاخر.

قوله (تعبثون) الجملة موقعها الحال من ضمير (تبنون)، والعبث معناه الفعل الذي لا قصد له ولا غاية.

قوله تعالى ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

قوله (وتتخذون مصانع) العطف لأن الكلام داخل في الإنكار، والاتخاذ أخص من الفعل، لأن فيه قصدا وملازمة، والمصانع صفة لموصوف محذوف يراد به القصور العالية والحصون المنيعة، والله أعلم.

قوله (لعلكم تخلدون) جملة تعليل، وهو أنهم فعلوا ذلك لأنهم يرجون الخلود في الدنيا ولا يؤمنون بالآخرة والمعاد.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

العطف لأنه من إنكار نبيهم على أفعالهم واتباعهم لهوى أنفسهم من ترف وتفاخر وإسراف في الغضب، فهم متجاوزون حد الاعتدال في سلوكهم لأجل التزيد والتفاخر، قال في التبيان: البطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط

- في قول ابن عباس - والجبار العالي على غيره بعظم سلطانه، وهو في صفة الله تعالى مدح، وفي صفة غيره ذم، فإذا قيل للعبد جبار فمعناه انه يتكلف الجبرية. انتهى.

والجبار المتعالي، ونصب اللفظ على الحال.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ ﴾

ولذلك فرع هود على ما أنكر على قومه الأمر بتقوى الله والإقلاع عن أفعالهم المبالغ فيها، وأمرهم باتباعه وطاعته وألا يكذبونه.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

أعاد الأمر بفعل التقوى لتأكيد التحذير، وعلله بجملة الموصول، والإمداد استمرار اتباع الشيء النافع بآخر، وأبهمه باسم الموصول، لأنه أراد مطلق الإنعام على قوم عاد.

قوله تعالى ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

إعادة فعل الإمداد إطناب من باب ذكر الخاص بعد العام، والأنعام البهائم التي فيها الإبل كالبقر والضأن، وأراد بالبنين الذكور من الأولاد.

قوله تعالى ﴿ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾

أي: وأمدكم الله بالبساتين العامرة، وعيون الماء الصافية، التي تعمر بها الأشجار وتزيد خضرتها، وذكر ما أمد الله من أنعام وبنين وجنات وعيون، لأنه وحده الموجد لها، لم يشاركه أحد في خلقها لهم، وفي ذلك علة لاستحقاقه العبادة.

وسمي البستان بالجنة لأن أشجاره المكتظة تجن ما تحتها وتظله، وسميت منابع الماء بالعيون لأنها تفيض ماء صافيا.

قوله تعالى ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥ ﴾

الاستئناف ب(إن) تعليل لأمر التقوى، وهو أن هودا يخاف على قومه سوء عاقبتهم، وتعدية فعل الخوف بـ (على) لإفادة توقع المحذور، واليوم العظيم هو يوم القيامة والمجازاة على الأفعال، وهو أقرب إلى معنى عذاب الاستئصال.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ ﴾

قوله (قالوا سواء علينا) رد من قوم عاد على هود فيه تأييس من هدايتهم واستماع نصحه، والسواء تساوي الحالة.

قوله (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي: أأوعظت، والهمزة للتسوية و(أم) المعادلة عليها، والوعظ النصح والتخويف من فعل ما يكره، وفي عدول كلامهم إلى نفي الكون فلم يقل: أوعظت أم لم تعظ، مبالغة في نفي أصل كونه واعظا.

قوله تعالى ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ ﴾

الكلام تعليل لنفي أثر الوعظ في قوم عاد، وهو أنه خلق موروث من آبائهم فهم يتبعونه عصبية وسنة متبعة، والكلام أورد بأشد صيغ التأكيد لتحقق اعتقاده في نفوسهم.

والخلق سجايا النفس وإدراكاتها، والأولون الأقدمون السابقون من آبائهم صفة لموصوف محذوف.

قوله تعالى ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ ﴾

النفي المشدد من قوم عاد رد منهم على هود حين توعدهم بالعذاب العظيم، ولا يخلو كلامهم من إنكار لليوم الآخر، والباء المقترن بلفظ المعذبين زائدة لتأكيد النفي.

قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾

قوله (فكذبوه فأهلكناهم) الفاء فصيحة تضمر ما حذف من كلام بمعنى: فظهر أنهم بتأييسهم من الوعظ قد كذبوه فأهلكهم الله، والفاء الثانية مفرعة للإهلاك على التكذيب، وإهلاك قوم عاد إهلاك مبرم استأصلهم الله من شأفتهم بعذاب الريح الصرصر.

قوله (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) تقدم الكلام فيها وفي الآية التي تليها.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾

تقدم الكلام فيه وهو أنه خطاب للرسول ﷺ في ذيل كل قصة يؤنس به نفسه، ويذكره بعزة ربه، وقدرته على الكافرين، وبشدة رحمته بالمؤمنين.

قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

انتقال بالكلام إلى سرد قصة تكذيب قوم ثمود لنبيهم، وأخذ فيه السياق ذاته في الابتداء بالتكذيب واختيار الجمع للمرسلين.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

قوله (إذ قال لهم أخوهم صالح) وصالح أحد أنبياء العرب وهو أخو قومه بالمواطنة والسكن والنسب كما يقال: يا أخا العرب.

قوله (ألا تتقون) الاستفهام للإنكار، والتقوى مخافة الله، وطوي متعلق فعله لإفادة مطلق التقوى وأولها الشرك به سبحانه.

قوله تعالى ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

الإخبار تعليل لأمر التقوى كما سبق.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ ﴾

والكلام تفريع للأمر على الإخبار كما تقدم نظيره.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

ذكر تفسير نظيره أكثر من مرة.

قوله تعالى ﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

قوله (أتتركون فيما ههنا) الاستفهام للإنكار، أي لا تتركون، و(في) للظرفية المجازية، واسم الموصول (ما) يراد بها النعم المطلقة، واسم الإشارة (ههنا) لأرض قوم ثمود.

قوله (آمنين) النصب على الحال، والمعنى: أنكم لا تتركون في ظل هذه النعم الموفورة لكم من الله آمنين من العقاب على شرككم وأفعالكم.

قوله تعالى ﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ ﴾

شبه الجملة بدل من اسم الموصول، وتفصيل لمعناه، أي وبساتين مكتظة الأشجار وعيون ماء صافية.

قوله تعالى ﴿ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ ﴾

قوله (وزروع) العطف لدخول الكلام في تفصيل معنى (فيما ههنا)، والزروع جمع زرع وهي الأرض المزروعة بأنواع ما يطعم وغالبا ما تكون للحبوب كالحنطة والشعير.

قوله (ونخل طلعها هضيم) والنخل تقال للمفرد والجمع، وأفرد بالذكر للاهتمام به، والطلع أول ظهور الرطب، ووصفه بالهضيم كونه مصفوفا مجموعا متداخلا بعضه في بعض كأنما شدخ.

قوله تعالى ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

قوله (وتنحتون من الجبال بيوتا) الواو للعطف والكلام داخل في الإنكار، والنحت الحفر، وكانوا لجسامتهم وقوتهم يحفرون في الجبال يصنعون بيوتا لهم لبطرهم.

قوله (فارهين) أي: أشرين بطرين، والكلام مسوق لبيان النعمة ومقابلتها بالجحود بتوحيده تعالى.

قوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ ﴾

الكلام مفرع على ذكر الإنكار، لأن تقوى الله وطاعة رسوله ينبغي أن يكون من شكر المنعم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾

النهي للأتباع ويمكن أن يدخل فيه المتبوعون، أي ولا تطيعوا رؤوس الكفر، لأنهم غير معتدلين في سلوكهم فتجدهم مغالين مسرفين في عدائهم للإصلاح، ولفظ الأمر بمعنى الشأن الذي عليه المسرفون.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢ ﴾

قوله (الذين يفسدون في الأرض) جملة الموصل علة للنهي، والإفساد في الأرض تخريبها بالغلو فيها وتجاوز الحد، لأن الله تعالى جعل لكل جزء في نظام مملكته قدره الذي لا يتمدد به على غيره، لأن تجاوز الحد فساد للنظام، والإنسان جزء من هذا النظام، فإصلاحه إصلاح الأرض وإفساده إفسادها، قال في الميزان: والانسان الذي هو أحد أجزاء الكون غير مستثنى من هذه الكلية فإن جرى على ما يهديه إليه الفطرة فاز بالسعادة المقدرة له وإن تعدي حدود فطرته وأفسد في الأرض أخذه الله سبحانه بالسنين والمثلات وأنواع النكال والنقمة لعله يرجع إلى الصلاح والسداد قال تعالى: (ظهر الفساد فالبر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم : ٤١]. انتهى. وتفيد (في) الظرفية المجازية، وتعريف الأرض للعهد.

قوله (ولا يصلحون) نفي الإصلاح عنهم تأكيد لإفسادهم، مع أن ما يتوقع منهم كبشر خلقهم الله خلفاء في الأرض الصلاح والإصلاح.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ ﴾

أجاب قوم ثمود نبيهم صالحا بقوة الإعراض ورد الدعوة، واتهموه بوقوعه تحت طائلة السحر والجنون مرة بعد مرة، أو على تفسير معنى السحر بأنه أعلى البطن يكون المعنى كناية عن الجوف أي من البشر تأكل وتشرب، وقيل: إن المسحر مأخوذ من الرئة، فيكون المعنى أنك تتنفس مثلنا.

قوله تعالى ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

قوله (ما أنت إلا بشر مثلنا) أي: لا أولوية لك علينا ولا تمييز، فلماذا تتميز بأن تكون رسولا من السماء، وأنت مثلنا في البشرية.

قوله (فأت بآية إن كنت من الصادقين) الفاء لتفريع الأمر على القصر، والإتيان بالآية إحضارها محسة، والآية العلامة وتنكيرها للتعظيم، وتعليق الصدق عليها للتعجيز.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾

قوله (قال هذه ناقة لها شرب) أجاب الله تعالى اقتراح قوم ثمود، فأرسل لهم آية ناقة فتنة لهم وقاسم بينها وبينهم السقي، ولفظ الإشارة للتمييز.

قوله (ولكم شرب يوم معلوم) والشرب بكسر الشين السقي، واليوم المعلوم اليوم المحدد الذي لا يتجاوز إلى غيره.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ ﴾

قوله (ولا تمسوها بسوء) أي: ولا تصيبوا الناقة بأدنى أذى، كأن تجرح أو تطرد.

قوله (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) الفاء للتفريع، والأخذ استعارة للمسك وعدم الافلات من العذاب، والعذاب هو يوم استئصالهم ووصف بالعظيم لشدته، لأنه لم يبق منهم أحدا.

قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧ ﴾

قوله (فعقروها) الفاء للترتيب الذكري للقصة، والعقر وضع السكين في عقر رقبتها وذبحها، ونسبة العقر إلى الجميع مع أن عاقر الناقة واحد من قوم ثمود لرضاهم الفعل، وفي هذا المعنى قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا فقال سبحانه: (فعقروها فأصبحوا نادمين). ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله (فأصبحوا نادمين) الفاء للترتيب الذكري لا للتعقيب لأن ندمهم وقع بعد استيقانهم بنزول العذاب، فهم مستهزئون بصالح ووعيده حتى بعد العقر قال تعالى (يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين) [الأعراف ٧٧].

قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ ﴾

قوله (فأخذهم العذاب) الفاء للتفريع، وأخذ العذاب لهم إشارة إلى إحلاله فيهم وقضائه عليهم، وتعريفه لأنه معهود أنذرهم به صالح وعدهم به بعد ثلاثة أيام من عقر الناقة.

قوله (إن في ذلك لآية) أي: إن في إهلاك قوم ثمود علامة للمعتبرين، وتنكير (آية) للنوعية والتعظيم.

قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي: أصابهم العذاب لأنهم اعتادوا الكفر وتمرسوا على الكذب.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩ ﴾

إخبار في ذيل كل قصة لنبيه ﷺ يذكره بعزة ربه في أخذ الظالمين وشدة رحمته بالمؤمنين.

قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ ﴾

انتقال بالكلام لسرد تكذيب قوم لوط لنبيهم وعاقبة أمرهم، وأخذ في معنى القوم الأمة لذلك أسند إلى فعل التكذيب تاء التأنيث، والجمع للمرسلين مأخوذ فيه السياق الذي يشير إلى السيرة الواحدة للأمم المبادة في تكذيب الرسل.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

قوله (إذ قال لهم أخوهم لوط) ولوط أخوهم بالسكن لا بالنسب، لأنهم قوم مجموعون من أشتات مختلفة من الأرض، ولوط عليه السلام ليس منهم.

قوله (ألا تتقون) أي: ألا تخافون الله وتكفون عن عصيانه.

قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ ﴾

الفصل، لأنه تعليل للأمر بالاتقاء.

قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ ﴾

وفرع على الإخبار بالرسالة والأمانة الأمر بتقوى الله وإطاعة رسوله.

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

وبين نصوع رسالته وخلوها من أي غرض غير هدايتهم، لأن أجره على ربه يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴾

الاستفهام لإنكار فعل قومه وهو إتيانهم الفاحشة التي ما سبقهم إليها أحد، بدلالة قوله (من العالمين) بوصفها متعلقة بفعل الإتيان، أي من بين العالمين،

ويمكن أن تكون متعلقة بلفظ الذكران، ولفظ الذكران جمع ذكر، والعالم الجماعة من الناس.

قوله تعالى ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾

قوله (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) الواو تفيد الحال، و(ما) اسم موصول، مشار به إلى ما أباحه الله للرجل من المرأة بالازدواج، واللام في (لكم) بمعنى العلة، وإضافة الرب إلى كاف أنفسهم للامتنان، و(من) للتبعيض، والأزواج جمع زوج وهي المرأة النوع المقابل للرجل.

قوله (بل أنتم قوم عادون) تفيد (بل) الإضراب الانتقالي، لإثبات أنهم قوم تجاوزا الحد بتجاوزهم للفطرة السليمة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾

أجابه قومه بالتهديد والوعيد بالإخراج من قريتهم إذا لم يكف عن نهيهم لموبقاتهم، واللام في (لئن) للقسم، و(إن) للشرط، والانتهاء الامتناع، واللام في (لتكونن) في جواب القسم، و(من) للتبيين، والمخرجون المبعدون بالإكراه والمنفيون من المدينة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾

أجابهم لوط غير مكترث بتهديدهم بالنفي، بأنه مبغض لفعلهم إتيان الذكران وترك الإناث، والقالي اسم فاعل بمعنى المبغض.

قوله تعالى ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ ﴾

دعاء من لوط لربه بالخلاص وأهله من أعمال أهل هذه القرية، والتنجية مضمونها إنزال العذاب فيهم.

قوله تعالى ﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠ ﴾

الفاء للتعقيب على دعاء لوط، والتنجية الفوز بنجاة النفس من الهلاك، والأهل خاصة الرجل من الزوجة والأولاد، والأقربين.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١ ﴾

الاستثناء لإخراج زوجة لوط من لفظ الجميع، وهي ضالة دلت أهلها على ضيفان لوط فقضى الله بإهلاكها، ولفظ الغابرين بمعنى الهالكين، قال في المجمع: الغابر: الباقي في قلة كالتراب الذي يذهب بالكنس، ويبقى غباره. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ ﴾

أي أهلكهم الله بعذاب الاستئصال.

قوله تعالى ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ ﴾

قوله (وأمطرنا عليهم مطرا) أي: أنزل الله عليهم حجارة من سجيل ترميهم من السماء تشبه في كثرة تتابعها نزول المطر.

قوله (فساء مطر المنذرين) جملة ذم لما حل بهم، وذكر لفظ المنذرين لتعليل ذمهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ ﴾

قوله (إن في ذلك لآية) أي: إن في ذلك الإمطار بعد الإنذار لعظة وعبرة للمعتبرين.

قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي: وما أكثر قوم لوط مؤمنين أصلا، لأنهم اعتادوا الكفر فقست قلوبهم فلم تعد تقبل الموعظة.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥ ﴾

وإن ربك يا محمد لهو القوي ذو العزة يمهل الضالين ثم يأخذهم بذنوبهم، وهو الرحيم الكثير المغفرة بعباده المؤمنين.

قوله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ ﴾

انتقال بالكلام إلى ذكر أمة كافرة من الأمم المبادة، وأصحاب الأيكة هم أصحاب البساتين المكتظة بالأشجار العامرة بالنعم، فالأيكة الغيضة ذات

الشجر الملتف، وقيل هم قوم قرب أهل مدين بعث الله إليهم شعيبا وكان أجنبيا منهم ولذلك لم يقل أخوهم شعيب كما قيل في هود وصالح عليهما السلام.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

وهم قوم قرب مدين كانوا في نعمة فارهين، فدفعهم بطرهم إلى الجحد ومخالفة أوامر الله ونواهيه.

قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

إخبار وتعليل لأمر الاتقاء.

قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾

تفريع بالأمر بتقوى الله وإطاعة نبيه، تعمدت الآيات السابقة تكراره.

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

تقدم نظيره فيما سبق، قال الشيخ الطبرسي: وإنما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة، ولفظ واحد، إشعارا بأن الحق الذي تأتي به الرسل، ويدعون إليه واحد، من اتقاء الله تعالى، واجتناب معاصيه، والإخلاص في عبادته، وطاعة رسله. وإن أنبياء الله تعالى لا يكونون إلا أمناء الله في عباده، فإنه لا يجوز على واحد منهم أن يأخذ الأجرة على رسالته، لما في ذلك من التنفير عن قبولهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ ﴾

قوله (أوفوا الكيل) أمر بإتمام الوزن وألا ينقصه بسرقة واحتيال بالتطفيف، وكان ذلك من فعل قوم شعيب.

قوله (ولا تكونوا من المخسرين) نهي عقب أمر، والمخسرون الخاسرون استعارة لسوء العاقبة ممن أضاع رأس ماله في التجارة.

قوله تعالى ﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ ﴾

أي: زنوا ما يكتال الناس مما يشترون منكم بالميزان العادل، والقسطاس لفظ معرب بمعنى الميزان، ووصفه بالمستقيم لإفادة التساوي بين كفتيه.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ ﴾

قوله (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أي: ولا تنقصوا الناس حقهم، والبخس النقص.

قوله (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) أي: لا يكونن قصدكم الإفساد والاعتداء على الآخرين في الأرض، والعثي أشد الفساد والخراب، وتعريف الأرض للعموم، ونصب لفظ المفسدين على الحال.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ ﴾

الأمر باتقاء الله مراعاة أوامره ونواهيه، وجملة الموصول وصلته علة للأمر، فهو الله الخالق المستحق للعبادة والإخلاص له، والجبلة الخليقة والأولون الماضون، والعطف بمعنى: وخلق الأمم المتقدمة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ ﴾

تقدم الكلام فيه.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ ﴾

قوله (وما أنت إلا بشر مثلنا) تأكيد بشرية الرسول استبعاد منهم لإمكان الاتصال بالغيب، والمثلية يعنون بها إنكار التمايز فلو أمكن في ظنهم إرسال الإله رسولا بشرا لاستوى ذلك للجميع.

قوله (وإن نظنك لمن الكاذبين) اتهام منهم بالكذب لنبيهم، و(إن) حرف نسخ مخفف من (إن) الثقيلة، وفعل الظن مستعمل في معنى اليقين، واللام في (لمن) لام الفارقة.

قوله تعالى ﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ ﴾

قوله (فأسقط علينا كسفا من السماء) الفاء للتفريع، والإسقاط إنزال الشيء من علو، والأمر على سبيل الاستهزاء والتعجيز، والكسف القطع جمع كسفة، و(من) ابتدائية، والسماء كل ما علا الأرض.

قوله (إن كنت من الصادقين) الشرط لتعجيز لوط عليه السلام وتحديه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ ﴾

الإخبار من شعيب عليه السلام متضمن معنى التهديد، ولفظ الأعلم بمعنى إطلاق العلم وليس من أفعل التفضيل، وفي الكلام تسليم لأمر الله تعالى، لأن إنزال العذاب وعدمه من شأنه سبحانه، وليس من شأن شعيب عليه السلام.

قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ ﴾

قوله (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) الفاء الأولى للترتيب الذكري، والفاء الثانية لتفريع العذاب على التكذيب، وسماه يوم الظلة لأنهم في ذلك اليوم أظلهم سحاب أمطر الله به حجارة من نار على رؤوسهم ليكون مصداق ما اقترحوا على لوط في قوله تعالى حكاية عنهم (فأسقط علينا كسفا).

قوله (إنه كان عذاب يوم عظيم) إخبار تقريري لما تقدم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ ﴾

قوله (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) إخبار جامع لكل الأمم المكذبة ختم الله به نهايتهم لتشابه أحوالهم.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١ ﴾

إخبار بعد إخبار من الله لنبيه ﷺ بعد ذيل كل قصة مضمونه التسلية للرسول ﷺ والتهديد لقومه.

وملخص قصص المكذبين كما جاءت في الآيات أنها:

أولا: ابتدأت بكلمة التكذيب لأنها قصت للرسول ﷺ سنة الأمم في عنادها وعصبيتها للكفر.

ثانيا: عمدت تكرار أقوال الأنبياء لتخبر الرسول ﷺ بأن سنة الأنبياء واحدة.

ثالثا: ذيل كل قصة بكلام واحد لتسجل النهاية الواحدة للأمم المكذبة.

رابعا: تطييب نفس الرسول ﷺ في سرد قصص الماضين يدل على التخفيف عن كاهل الرسول ﷺ وعدم تحميل نفسه مشقة إعراض قومه عن دعوته لشدة رحمته بهم.

خامسا: أسلوب تكرار أقوال الأنبياء لأقوامهم تكرر في حال التسرية عن الرسول ﷺ كما في سورة الأعراف وسورة هود في قوله مع ذكر كل رسول (وإلى عاد أخاهم هود) وقوله (وإلى ثمود أخاهم صالحا)، وقوله (وإلى مدين أخاهم شعيبا)، وكذلك في سورة النمل والعنكبوت، وهنا ذكر التكذيب أولا ثم ذكر بعده (إذ قاللهم أخوهم) لإفادة أن سنة التكذيب واحدة وإن سنة الأنبياء في التبليغ واحد.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾

الواو للعطف على قوله تعالى في صدر السورة (تلك الآيات الكتاب المبين)، والكلام رجوع إلى إثبات أحقية القرآن والنبوة بمثابة النتيجة من خلاصة ما

ذكر من الأمم البائدة، والهاء في (وإنه) راجع إلى القرآن، واللام المقترن بلفظ التنزيل واقعة في تأكيد خبر (إن)، والتنزيل يقال للنزول التدريجي بينما الإنزال للنزول الدفعي، وفعل التنزيل مجاز للتبليغ من مقام الرفعة والعلو، وتعني الإخراج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، وخصوصية ذكر رب العالمين للتأكيد على ألا انفصال بين مقامي الألوهية والربوبية وللرد على اعتقاد المشركين بتعدد الربوبية.

قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾

أي نزل بالقرآن جبرئيل رئيس الملائكة من مقام النقاء والعلو إلى مقام المادة في الأرض لتبليغ الرسول ﷺ، والباء في (به) لتعدية الفعل، والهاء راجع إلى القرآن.

وسمي جبريل بالروح الأمين لأمانته في إيصال رسالة الله إلى رسله من دون تبديل ولا تغيير، فجبريل ينزل بالقرآن بمعانيه وألفاظه كما بلغه بها الله لإيصالها إلى نبيه ﷺ.

قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

قوله (على قلبك) متعلق بفعل النزول، و(على) مجاز استعلائي، والقلب يراد به الإدراكات النفسية على عادة لغة العرب، والخطاب للرسول ﷺ، وفي خصوصية تمكين النزول من نفس النبي ﷺ دون أن يقال: عليك، للإشارة إلى الاتصال الروحي للنبي ﷺ مع الوحي من دون الاستعانة بجوارح

السمع والبصر الماديتين، فإن للرسول ﷺ خصوصية اتصال مع الغيب تختلف عن سائر الناس، وأن الروايات التي تقول بإغماءته وقت نزول الوحي أو تبالغ فتدعي التشكيك بطبيعة الوحي مخالفة لجوهر المعرفة النبوية وتكذبها الآيات الشريفة كهذه الآية المباركة، قال العلامة الطباطبائي: والقول بأن من الجائز أن يصرف الله تعالى حواس غيره ﷺ من الناس عن بعض ما كانت تناله حواسه وهي الأمور الغيبية المستورة عنا هدم لبنيان التصديق العلمي، إذ لو جاز مثل هذا الخطأ العظيم على الحواس وهي مفتاح العلوم الضرورية والتصديقات البديهية وغيرها لم يبق وثوق على شيء من العلوم والتصديقات. انتهى.

قوله (لتكون من المنذرين) اللام للتعليل، أي: لتكون داعية إلى توحيده سبحانه مخوفا بعاقبة الشرك به، وإنما وقع ذكر الإنذار دون الرسالة أو النبوة لأن المقام مقام تخويف.

قوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

أي: نزل بلغة عربية واضحة المقاصد، فشبه الجملة (بلسان) متعلق بفعل النزول، وذكر اللسان مجاز للغة.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾

أي: وإن خبر نزول القرآن مذكور في الكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل والزبور، والزبر جمع زبور وهو الكتاب.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧ ﴾

قوله (أولم يكن لهم آية) الاستفهام للإنكار، وضمير جمع الغائبين في (لهم) راجع إلى عموم المنكرين، والآية العلامة ونصبها لأنها خبر كان المقدم.

قوله (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) جملة (أن) اسم كان المؤخر، وأصل الكلام: أولم يكن علم علماء بني إسرائيل بخبر القرآن آية لهم، فقد كانوا يبشرون بالنبي ﷺ ويستفتحون به، والتقديم في الكلام للاهتمام.

قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ ﴾

جواب (لو) قوله (ما كانوا به مؤمنين)، والهاء في قوله (نزلناه) راجع إلى القرآن، والأعجمي غير العربي، والكلام يراد به تصوير لجاجة المنكرين للقرآن، فإن إشكالهم ليس في كونه نزل بلسان عربي محتجين بأنهم لا يفهمون مقاصده فلو نزل بغير لغة العرب من الأعاجم لما آمنوا به أيضا، والآيتان مقامهما التعليل لقوله (بلسان عربي مبين)، والأعجمين مخفف الياء من الأعجميين، ومفرده أعجمي وهو الذي لا يبين.

قوله تعالى ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ ﴾

قوله (فقرأه عليهم) الفاء للتفريع، وفاعل القراءة ضمير دال على الأعجمي، والقراءة التلاوة لآيات القرآن، والهاء راجعة إلى القرآن، وضمير الجمع في (عليهم) راجع إلى المنكرين.

قوله (ما كانوا به مؤمنين) جملة النفي جواب (لو)، ونفي مضي الكون أرسخ في عدم الإيمان بمعنى نفي استعداد نفوس الكافرين لتقبل القرآن.

والآيات في معنى قوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى) [حم السجدة ٤٤].

قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

قوله (كذلك) أي: على ذلك الإعراض والعناد والإنكار من المشركين للقرآن.

قوله (سلكناه في قلوب المجرمين) أي: أدخلنا القرآن في قلوبهم مبغوضا غير مؤمنين به، مجازاة لهم من الله على أفعالهم حتى لا يهتدوا به، والسلوك الإمرار، و(في) للظرفية المجازية، وذكر القلوب يراد به الإحساسات النفسية، وذكر المجرمين لبيان علة الحكم، ويمكن أن تكون أل المجرمين مفيدة لعموم المنكرين من غير اختصاص بمشركي مكة، غير أنه بعيد عن سياق الكلام.

قوله تعالى ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾

قوله (لا يؤمنون به) أي: لا يصدقون بالقرآن وحقيقته، والجملة مقامها الحال من لفظ المجرمين، والإخبار عن المشركين، أو عموم المنكرين.

قوله (حتى يروا العذاب الأليم) تفيد (حتى) ابتداء الغاية، وفعل الرؤية للعلم، ويجوز أن تكون للإبصار، وفاعله المشركون، أو عموم المنكرين، والعذاب الأليم يوم موتهم عندئذ يقهرون على الإيمان به ايمان اضطرار، ووصفه بالأليم مبالغة يراد به المؤلم.

قوله تعالى ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قول (فيأتيهم بغتة) الفاء عاطفة تفيد التعقيب لذلك نصب فعل الإتيان، والفاعل العذاب على سبيل المجاز العقلي، والبغتة الفجأة، ونصبه على الحال، وكونه بغتة حتى يفوتهم الإيمان الاختياري.

قوله (وهم لا يشعرون) جملة حالية، أي: غير مدركين بإحلال العذاب فيهم.

قوله تعالى ﴿ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (فيقولوا) الفاء عاطفة تعقيب بعد تعقيب، لذلك نصب فعل القول.

قوله (هل نحن منظرون) الاستفهام يفيد التمني بطلبهم الإنظار والإرجاء تحسرا وندامة.

قوله تعالى ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

الاستفهام للإنكار، ويفيد توبيخ المشركين على استعجال العذاب الذي أوعدهم به الرسول ﷺ على سبيل تعجيزه وتكذيبه، قال تعالى (متى هذا الوعد)

[يونس ٤٨]، والفاء لتعقيب كلامهم، والباء متعلقة بفعل الاستعجال، والاستعجال طلب الشيء قبل أوانه.

قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ﴾

الاستفهام للتقرير متعلق بتمنيهم السابق في الإنظار، والخطاب عام لكل مخاطب، والرؤية العلم، والإمتاع للمشركين إمهال لهم في الحياة المؤقتة المعدودة التي أشير إليها بلفظ سنين أي معدودة قليلة، وهو إمهال من الله غير ناسخ لرفع خلودهم في العذاب بل ليزدادوا به ضلالة وبعدا عن الرحمة.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ ﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وفعل المجيء مجاز في حلول العذاب في المنكرين.

قوله تعالى ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧ ﴾

الاستفهام للإنكار، أي: لا ينفعهم يومئذ إمتاعهم ومالهم وسلطانهم، ولا يغني عنهم شيئا فلا يدفع عذابا حل فيهم ولا عقابا حاق بهم.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨ ﴾

إخبار شديد الإيعاد لمشركي مكة منذر بهلاكهم، بالتذكير بسنن القرى البائدة المكذبة لأنبيائها، فالله تعالى لم يفنها إلا بعد إنذارها بإرسال الرسل واستفراغ

المعذرة، وإهلاك القرية مجاز يراد به إهلاك أهلها، أو على نحو الحقيقة بتخريبها وتدمير أهلها، و(من) زائدة لتقوية عموم النفي، والقرية في القرآن تقال للحاضرة، وشبه الجملة (لها منذرون) موقعها الحال من لفظ القرية، والمنذر الرسول المخوف من عاقبة الشرك، وذكره دون لفظ المرسلين مثلا لمراعاة سياق التخويف.

قوله تعالى ﴿ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٠٩ ﴾

قوله (ذكرى) لفظ الذكرى مبالغة في الذكر، وهو حال من ضمير الجمع في (منذرون).

قوله (وما كنا ظالمين) أي: ولم يكن إهلاك القرى الظالمة بظلم، لأن الظلم ليس من شأن مقام الألوهية، والنفي تعليل للحصر السابق في الإهلاك، والآية في معنى قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) [الإسراء ١٥].

قوله تعالى ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ ﴾

الواو للعطف على قوله (وإنه لتنزيل رب العالمين) والكلام رد على المشركين في اتهام الرسول ﷺ بأنه شاعر، أي: وما نزلت بالقرآن الشياطين، والشياطين جمع شيطان مخلوقات من نار، وسميت بذلك لطردها وبعدها من رحمة الله.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١ ﴾

قوله (وما ينبغي لهم) أي: ليس من شأن الشياطين تنزيل القرآن ولا يكون لهم ذلك لأن جبلتهم الشر ولا يصدر منهم سوى الشر والفساد، بينما القرآن محض خير وصلاح، قال الطوسي في التبيان: ومعنى ينبغي لك كذا يطلب منه فعله في مقتضى العقل، فتقول: ينبغي لك أن تختار الحسن على القبيح، ولا ينبغي لك أن تختار القبيح على الحسن، وأصله من البغية التي هي الطلب. انتهى.

قوله (وما يستطيعون) أي: ليست للشياطين القدرة على تنزيل كلمات الله، لأنها كلام سماوي تتلقاه الملائكة من رب العزة بحفظ وصيانة قال تعالى (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم) [الجن ٢٨].

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾

جملة تعليل لنفي الاستطاعة، وهو أن الشياطين معزولون عن سمع أخبار الغيب من الله، لأنهم مطرودون من السماء كلما تسمعوا رموا بالشهب الثواقب، والعزل تنحية الشيء عن الموضع إلى خلافه بإزالته إلى نقيضه، قال الشيخ الطوسي: وإنما لم ينبغ لهم ذاك لحراسة المعجزة عن أن تتموه بالباطل، لان الله إذا أراد أن يدل بها على صدق الصادق أخلصها بمثل هذه الحراسة، حتى تصح الدلالة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾

قوله (فلا تدع مع الله إلها آخر) النهي عن الشرك بالله متفرع على صدق التنزيل، والخطاب للرسول ﷺ ويراد به تبليغ غيره.

قوله (فتكون من المعذبين) الفاء تفريع على تفريع، أي: سيكون شأنك العذاب، وهي أقوى في دلالة المعنى من القول: فتكون معذبا.

قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾

الإنذار التخويف من عاقبة أمر مكروه، ويراد به تخويف عشيرة النبي ﷺ من عاقبة الشرك بالله وخذلان الرسول ﷺ، وعشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لعشرة بعضهم بعضا، وصفة الأقربين من القرب المعنوي، والأمر بإنذارهم يصب في حسن التدبير لأن المرء يتقوى في التكاليف بأهله.

جاء في علل الشرائع بإسناده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) أي: رهطك المخلصين دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون ر جلا وينقصون رجلا، فقال: أيكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي، فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبد المطلب هذا وارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾

قوله (واخفض جناحك) خفض الجناح استعارة بالكناية عن التواضع واللين في التعامل، مأخوذ من خفض جناح الطائر في الأرض.

قوله (لمن اتبعك من المؤمنين) اللام في (لمن) للملك، والاتباع الطاعة، والمؤمنون مأخوذ فيه المعنى الاصطلاحي، فهؤلاء أدعى إلى ضمهم والرأفة بهم لأنهم نواة مجتمع الإسلام.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

أي: فإن خرجوا على طاعتك أيها الرسول ﷺ فأعلن براءتك من عملهم، والبراءة المباعدة من النصرة.

قوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾

أي: كِلْ أمر المؤمنين والعاصين إلى الله تعالى، وانشغل فيما كلفك الله به من تبليغ، فإنه الذي ينجي المؤمنين برحمته ويعاقب العاصين بقوته، كما فعل فيما ذكر من قصص الأمم الغابرة، وهو معنى يستشف من الإحالة على ذكر (العزيز الرحيم) التي تكررت في سرد أحوال الماضين. أشار إليه الطباطبائي. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾

جملة بيان، أي: الله الذي يراك ويرعاك في حال القيام للصلاة.

قوله تعالى ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾

أي: ويراك في حال صلاتك مع المؤمنين، وبركات الله تحل عليهم بسببك، والتقلب التصرف.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

الفصل للتعليل، وضمير الهاء في حرف النسخ لتعظيم الشأن، وضمير الفصل للقصر، وأل السميع قصر ثان، والسميع العليم من أسماء الله العلى مبالغة في إحاطته تعالى بالمدركات.

قوله تعالى ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾

الخطاب للمشركين ردا عليهم، والاستفهام لإفادة العلم بمن تتنزل عليهم الشياطين ليتوضح معنى استبعادهم عن القرآن والنبي ﷺ، والإنباء الإعلام، و(على) مجاز استعلائي، وفعل التنزيل مخفف التاء بمعنى: تتنزل.

قوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

السؤال والجواب لإفادة تجاهل الكافرين، والأفاك مبالغة في الإفك وهو الكاذب الذي يحول الكلام من جهة الصدق إلى الكذب، والأثيم مبالغة في مرتكب الإثم.

قوله تعالى ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

قوله (يلقون السمع) إلقاء السمع استعارة لاسترق الكلام من أخبار السماء.

قوله (وأكثرهم كاذبون) أي: وأكثر الشياطين لا يخبرون الصدق فيما حاولوا من سرقة الكلام، لأنه خبر ناقص غير تام.

قوله تعالى ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾

الإخبار بذكر الشعراء للرد على قريش لأنهم كثيرا ما اتهموا الرسول ﷺ بالشعر، والشعراء هم قالة الكلام المخصوص من خيالات ومبالغات لا حقيقة لها في الواقع، والغاوون الضالون الذين يحبون طاعة السراب.

ولا ريب في أن الإسلام هذب الشعر ولم يمنع فنه، فقد أثر كما في الدر وغيره عن الرسول ﷺ قوله: إن من الشعر حكما وإن من البيان سحرا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾

الكلام تأكيد لما تقدمه، والاستفهام للتقرير، وهو أن الشعراء يمضون بلا رشد على وجوههم في كل مقال فيبالغون فيه ولا يقفون عند حد، فإذا مدحوا بالغوا فألصقوا بما ليس فيه، وإذا ذموا أسرفوا فعابوا بما ليس عنده.

وفعل الرؤية للعلم، والخطاب لكل مخاطب، والوادي استعارة لمذاهب الكلام المختلفة، والهيام الذهاب على وجه بغير هدى، قال الراغب: والهيام داء يأخذ الإبل من العطش ويضرب به المثل فيمن اشتد به العشق، قال (ألم تر أنهم

في كل واد يهيمون) أي: في كل نوع من الكلام يغلون في المدح والذم وسائر الأنواع المختلفات، ومنه الهائم على وجهه المخالف للقصد الذاهب على وجهه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾

العطف تقرير ثان لوصف الشعراء بأنهم يتبعهم الغاوون، وهو أنهم يخالفون الفطرة السليمة لأن قولهم غير فعلهم.

والمراد من ذلك إبطال زعم قريش بأن الرسول ﷺ شاعر، وأن القرآن شعر، وإثبات أن الجنسين مختلفان تماما.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا) الاستثناء لإخراج الشعراء المؤمنين من صفة الذم، وصفات الإيمان والعمل الصالح وذكر الله كثيرا والانتصار للمؤمنين تقييدات دالة على ما يريده الفكر القرآني من نهوض بقيمة الإنسان وبناء شخصيته على المعرفة الحقة والاعتقاد السليم.

والانتصار يراد به دفاع الشعراء المؤمنين عن الإسلام والنبوة من ظلم شعراء قريش وسبابهم النابي.

قوله (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الإخبار والاستفهام متضمنان الوعيد الشديد لمشركي قريش، والسين في (سيعلم) للإحالة على ما ينتظرهم من سوء العاقبة من قتل وأسر وذل في الدنيا وعلى عذاب دائم في الآخرة، والظلم أريد به الشرك لأنه أبشعه، ويحتمل مطلق الظلم، والانقلاب الرجوع ويراد به المصير، والاستفهام للتهويل، والله العالم.

المحتويات

تفسير سورة الحج ١-٦٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ ﴾ ١-٢

﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ ...٢ ﴾ ٢-٤

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ ...٣ ﴾ ٤

﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ ...٤ ﴾ ٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا ...٥ ﴾ ٥-٩

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ ...٦ ﴾ ٩-١٠

﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾ ١٠

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى ...٨ ﴾ ... ١٠-١١

﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا ...٩ ﴾ ١١

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ ﴾ ١٢

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ ...١١ ﴾ ١٢-١٤

﴿ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ...١٢ ﴾ ١٤

﴿ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ ...١٣ ﴾ ١٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴿١٤﴾ ﴾ ١٥-١٦

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ...﴿١٥﴾ ﴾ ١٦-١٧

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ ١٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ...﴿١٧﴾ ﴾ ١٧-١٨

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ...﴿١٨﴾ ﴾ ١٨-٢٠

﴿ * هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ ....﴿١٩﴾ ﴾ ١٩-٢٠

﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٢١

﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ ﴾ ٢١

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ...﴿٢٢﴾ ﴾ ٢١-٢٢

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ ...﴿٢٣﴾ ﴾ ٢٢

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ ... ٢٣

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٣-٢٤

﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ ... ﴿٢٦﴾ ﴾ ... ٢٥

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٦-٢٧

﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ ...٢٨ ﴾ ... ٢٨-٢٧

﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ ... ٢٩ ﴾ ... ٣٠-٢٨

﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ ... ٣٠ ﴾ ... ٣٠-٢٩

﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ ... ٣١ ﴾ ... ٣٠

﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ ... ٣١

﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣ ﴾ ٣٢-٣١

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ... ٣٤ ﴾ ... ٣٣-٣٢

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ... ٣٥ ﴾ ٣٣

﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ ... ٣٦ ﴾ ٣٥-٣٤

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ ... ٣٧ ﴾ ٣٦-٣٥

﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ... ٣٨ ﴾ ٣٦

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ﴾ ... ٣٧-٣٦

﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن .... ٤٠ ﴾ ٣٩-٣٧

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ... ٤١ ﴾ ٤٠-٣٩

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ ﴾ ٤٠

﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ ٤٠

﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ ... ﴿٤٤﴾ ﴾ ٤٠-٤١

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ ٤١-٤٢

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ ... ٤٢-٤٣

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا ... ﴿٤٧﴾ ﴾ ... ٤٣

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ ٤٤

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ ٤٤

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ ... ٤٥

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ ... ٤٥

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ ... ٤٦-٤٧

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم ... ﴿٥٣﴾ ﴾ ... ٤٧

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ ٤٨

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ ... ٤٨-٤٩

﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ .... ﴿٥٦﴾ ﴾ ... ٤٩-٥٠

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ ... ﴿٥٧﴾ ﴾ ٥٠

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ ... ﴿٥٨﴾ ﴾ ٥٠-٥١

﴿ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ ﴾ ... ٥١-٥٢

﴿ ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ ... ٥٢-٥٣

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ ... ﴿٦١﴾ ﴾ ٥٣

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن ... ﴿٦٢﴾ ﴾ ... ٥٣-٥٤

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ ٥٤-٥٥

﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ ... ﴿٦٤﴾ ﴾ ... ٥٥

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ ... ﴿٦٥﴾ ﴾ ٥٥-٥٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ ... ﴿٦٦﴾ ﴾ ٥٧

﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا ... ﴿٦٧﴾ ﴾ ٥٧-٥٨

﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ٥٩

﴿ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ... ٥٩

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴿٧٠﴾ ﴾ ... ٦٠

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ... ﴿٧١﴾ ﴾ ... ٦١

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ ٦١-٦٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ... ﴿٧٣﴾ ﴾ ... ٦٢-٦٤

﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ ... ٦٤

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ... ﴿٧٥﴾ ﴾ ٦٤-٦٥

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾ ... ٦٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ ... ٦٥-٦٦

﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ ... ٦٦-٦٨

تفسير سورة المؤمنون ٦٩- ١٢٩

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ ٦٩

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ٦٩-٧٠

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ٧٠

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ ٧٠

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾ ٧١

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ ﴾ ٧١

﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾ ٧١

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ ٧١-٧٢

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ ٧٢

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾ ٧٢

﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ ٧٢

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ﴾ ٧٢-٧٣

﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ﴾ ٧٣

﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ... ۝١٤ ﴾ ... ٧٤-٧٥

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ﴾ ٧٥

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦ ﴾ ٧٦

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ... ۝١٧ ﴾ ٧٦-٧٧

﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ... ۝١٨ ﴾ ... ٧٧-٧٨

﴿ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ ... ﴿١٩﴾ ﴾ ... ٧٨

﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ... ٧٩

﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ ... ﴿٢١﴾ ﴾ ... ٧٩-٨٠

﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ٨٠

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا ... ﴿٢٣﴾ ﴾ ٨١

﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ ... ٨٢-٨٣

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٨٣-٨٤

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ٨٤

﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا ... ﴿٢٧﴾ ﴾ ٨٤-٨٦

﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ .. ﴿٢٨﴾ ﴾ ٨٧

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٨٧

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٨٨

﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ٨٨-٨٩

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ ٨٩

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ ٨٩-٩٠

﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ... ٩٠-٩١

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ٩١

﴿ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ٩١

﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا ... ﴿٣٧﴾ ﴾ ٩١-٩٢

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ ٩٢

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ ٩٣

﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ ٩٣

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا ... ﴿٤١﴾ ﴾ ... ٩٣-٩٤

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ٩٤

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ٩٤-٩٥

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا ..﴿٤٤﴾ ﴾ ... ٩٥-٩٦

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٩٦

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ٩٦-٩٧

﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ٩٧

﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ٩٧

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ٩٧-٩٨

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾ ﴾ ... ٩٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا ... ﴿٥١﴾ ﴾ ... ٩٩

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ ... ٩٩

﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ١٠٠

﴿ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ ١٠٠

﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ١٠١

﴿ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ ١٠١-١٠٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ١٠٢

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ ١٠٢

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ ١٠٢-١٠٣

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ١٠٣

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ١٠٣-١٠٤

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ... ﴿٦٢﴾ ﴾ ١٠٤

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ ... ١٠٥

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ١٠٥

﴿ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ١٠٦

﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ١٠٦

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ١٠٦-١٠٧

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ١٠٧

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ١٠٧-١٠٨

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ ... ﴿٧٠﴾ ﴾ ١٠٨-١٠٩

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن ...﴿٧١﴾ ﴾ ١٠٩-١١٠

﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ١١٠

﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ ١١٠-١١١

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ ١١١

﴿ * وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي ... ﴿٧٥﴾ ﴾ ١١١-١١٢

﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ ١١٢

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ ... ١١٢-١١٣

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا ... ﴿٧٨﴾ ﴾ ... ١١٣

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ ١١٣-١١٤

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ ... ﴿٨٠﴾ ﴾ ... ١١٤

﴿ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ ١١٤-١١٥

﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ... ١١٥

﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ ... ﴿٨٣﴾ ﴾ ١١٥-١١٦

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ ... ١١٦

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾..... ١١٦

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ ١١٦

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ١١٧

﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ... ﴿٨٨﴾ ﴾ ... ١١٧

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩ ﴾ ١١٧-١١٨

﴿ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠ ﴾ ١١٨

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا ... ٩١ ﴾ ١١٨-١١٩

﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢ ﴾ ١١٩-١٢٠

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ٩٣ ﴾ ١٢٠

﴿ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٩٤ ﴾ ١٢٠

﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ٩٥ ﴾ ١٢٠

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦ ﴾ ... ١٢٠-١٢١

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ ﴾ ١٢١

﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ٩٨ ﴾ ١٢١

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ ﴾ ١٢١-١٢٢

﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ ... ١٠٠ ﴾ ١٢٢

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ ١٢٣

﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ ﴾ ١٢٣

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ ١٢٤

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ ١٢٤

﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ ١٢٤-١٢٥

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ١٢٥

﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ١٢٥

﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ١٢٥-١٢٦

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ... ﴿١٠٩﴾ ﴾ ١٢٦

﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم ... ﴿١١٠﴾ ﴾ ... ١٢٦-١٢٧

﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ ... ١٢٧

﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ ١٢٧

﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ ١٢٧-١٢٨

﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ ١٢٨

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ ١٢٨

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ... ﴿١١٦﴾ ﴾ ... ١٢٨-١٢٩

﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ... ﴿١١٧﴾ ﴾ ١٢٩

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ ١٢٩

تفسير سورة النور ..... ١٣٠ - ١٨٧

﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ... ﴿١﴾ ﴾ ١٣٠-١٣١

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ... ﴿٢﴾ ﴾ ١٣١-١٣٢

﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا ... ﴿٣﴾ ﴾ ١٣٢

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ... ﴿٤﴾ ﴾ ... ١٣٣

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ ... ﴿٥﴾ ﴾ ... ١٣٤

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ ... ﴿٦﴾ ﴾ ... ١٣٤-١٣٥

﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ ١٣٥

﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ١٣٥

﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ١٣٥-١٣٦

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾ ١٣٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا ... ﴿١١﴾ ﴾ ... ١٣٦-١٣٨

﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ... ﴿١٢﴾ ﴾ ... ١٣٨

﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ ... ﴿١٣﴾ ﴾ ١٣٩

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ... ﴿١٤﴾ ﴾ ... ١٣٩-١٤٠

﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ... ﴿١٥﴾ ﴾ ... ١٤٠

﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ... ﴿١٦﴾ ﴾ ... ١٤٠-١٤١

﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ ١٤١

﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ١٤١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴿١٩﴾ ﴾ ١٤٢

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ ... ١٤٢-١٤٣

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ... ﴿٢١﴾ ﴾ ... ١٤٣-١٤٤

﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ... ١٤٤-١٤٥

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ ... ﴿٢٣﴾ ﴾ ... ١٤٥

﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا ... ﴿٢٤﴾ ﴾ ١٤٥-١٤٦

﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ ... ١٤٦

﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ ... ﴿٢٦﴾ ﴾ ١٤٦-١٤٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ ... ١٤٧-١٤٨

﴿ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ ١٤٨-١٤٩

﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ ... ١٤٩-١٥٠

﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ ١٥٠

﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ... ﴿٣١﴾ ﴾ ١٥٠-١٥٣

﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ ... ١٥٣-١٥٤

﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن ... ﴿٣٣﴾ ﴾ ... ١٥٤-١٥٦

﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ ... ١٥٦

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ ... ١٥٧-١٥٩

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ... ﴿٣٦﴾ ﴾ ... ١٥٩-١٦٠

﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ ... ١٦٠-١٦١

﴿ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن ... ﴿٣٨﴾ ﴾ ١٦١-١٦٢

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ ... ١٦٢-١٦٣

﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ ... ١٦٣-١٦٤

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ﴿٤١﴾ ﴾ ... ١٦٤-١٦٥

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ ... ١٦٥

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ ... ﴿٤٣﴾ ﴾ ١٦٦-١٦٧

﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ ... ١٦٧-١٦٨

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ ... ١٦٨-١٦٩

﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ ... ١٦٩

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ ... ﴿٤٧﴾ ﴾ ... ١٦٩-١٧٠

﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ ... ١٧٠

﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ١٧٠-١٧١

﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ ... ﴿٥٠﴾ ﴾ ١٧١

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ ... ﴿٥١﴾ ﴾ ١٧٢

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ ... ١٧٣

﴿ * وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ ... ١٧٣-١٧٤

﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ ... ١٧٤-١٧٥

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ ... ١٧٥-١٧٧

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ... ﴿٥٦﴾ ﴾ ١٧٧

﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ... ﴿٥٧﴾ ﴾ ... ١٧٧-١٧٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ ... ﴿٥٨﴾ ﴾ ... ١٧٨-١٧٩

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ ١٨٠

﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ ... ١٨٠-١٨١

﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا ... ﴿٦١﴾ ﴾ ١٨١-١٨٣

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ ... ﴿٦٢﴾ ﴾ ... ١٨٣-١٨٤

﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم ... ﴿٦٣﴾ ﴾ ... ١٨٥-١٨٦

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ... ﴿٦٤﴾ ﴾ ... ١٨٦-١٨٧

سورة الفرقان ١٨٨-٢٤٥

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ ... ﴿١﴾ ﴾ ١٨٨-١٨٩

﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ ... ﴿٢﴾ ﴾ ... ١٨٩-١٩٠

﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ ... ﴿٣﴾ ﴾ ... ١٩٠-١٩١

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ ... ﴿٤﴾ ﴾ ... ١٩١-١٩٢

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ ... ﴿٥﴾ ﴾ ... ١٩٣

﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ... ﴿٦﴾ ﴾ ... ١٩٤

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي ... ﴿٧﴾ ﴾ ... ١٩٤-١٩٥

﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ ... ﴿٨﴾ ﴾ ... ١٩٥-١٩٦

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا ... ﴿٩﴾ ﴾ ... ١٩٦-١٩٧

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ ... ﴿١٠﴾ ﴾ ... ١٩٧-١٩٩

﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ ... ١٩٩-٢٠٠

﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ ﴾ ... ٢٠٠

﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ .... ﴿١٣﴾ ﴾ ... ٢٠٠-٢٠١

﴿ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾ ﴾ ٢٠١

﴿ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ ... ﴿١٥﴾ ﴾ ... ٢٠١-٢٠٢

﴿ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ ... ﴿١٦﴾ ﴾ ... ٢٠٢

﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ... ﴿١٧﴾ ﴾ ... ٢٠٢-٢٠٣

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن ... ﴿١٨﴾ ﴾ ... ٢٠٣-٢٠٤

﴿ فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ ... ﴿١٩﴾ ﴾ ... ٢٠٤-٢٠٥

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ ... ٢٠٥-٢٠٦

﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ... ﴿٢١﴾ ﴾ ... ٢٠٦-٢٠٧

﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ... ٢٠٧-٢٠٨

﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ... ٢٠٨-٢٠٩

﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ ... ٢٠٩

﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٠٩-٢١٠

﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ... ﴿٢٦﴾ ﴾ ... ٢١٠-٢١١

﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ... ﴿٢٧﴾ ﴾ ... ٢١١-٢١٢

﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ ٢١٢

﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ ... ٢١٢-٢١٣

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ ... ٢١٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ ... ﴿٣١﴾ ﴾ ... ٢١٣-٢١٤

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ ... ٢١٤-٢١٦

﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ ... ٢١٦-٢١٧

﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ ... ٢١٧

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ ... ٢١٨

﴿ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ... ﴿٣٦﴾ ﴾ ... ٢١٨-٢١٩

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ ٢١٩

﴿ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ﴿٣٨﴾ ﴾ ... ٢٢٠

﴿ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ﴿٣٩﴾ ﴾ ٢٢٠-٢٢١

﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ ... ٢٢١-٢٢٢

﴿ وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ... ﴿٤١﴾ ﴾ ... ٢٢٢

﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا ... ﴿٤٢﴾ ﴾ ... ٢٢٣

﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ ... ﴿٤٣﴾ ﴾ ... ٢٢٣-٢٢٤

﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ ... ﴿٤٤﴾ ﴾ ... ٢٢٤-٢٢٥

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ... ﴿٤٦﴾ ﴾ ٢٢٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا ... ﴿٤٧﴾ ﴾ ... ٢٢٦-٢٢٧

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ ... ٢٢٧-٢٢٨

﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا ... ﴿٤٩﴾ ﴾ ... ٢٢٨-٢٢٩

﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ ... ﴿٥٠﴾ ﴾ ... ٢٢٩

﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِى كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ﴿٥١﴾ ﴾ ٢٢٩-٢٣٠

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ ٢٣٠

﴿ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ ... ٢٣٠-٢٣١

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ ... ٢٣١-٢٣٢

﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ ... ٢٣٢

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ ٢٣٢

﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ ... ﴿٥٧﴾ ﴾ ... ٢٣٣

﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦ... ﴿٥٨﴾ ﴾ ... ٢٣٣-٢٣٤

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ ... ٢٣٤-٢٣٥

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ ... ٢٣٥

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا ... ﴿٦١﴾ ﴾ ... ٢٣٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن ... ﴿٦٢﴾ ﴾ ... ٢٣٧

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا ... ﴿٦٣﴾ ﴾ ... ٢٣٧-٢٣٨

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ ٢٣٨

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا ...﴿٦٥﴾ ﴾ ... ٢٣٨

﴿ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ ... ٢٣٩

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ ... ﴿٦٧﴾ ﴾ ... ٢٣٩

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ... ﴿٦٨﴾ ﴾ ... ٢٣٩-٢٤٠

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ ... ٢٤٠

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ ... ﴿٧٠﴾ ﴾ ٢٤٠-٢٤١

﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ ... ٢٤١-٢٤٢

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ ... ٢٤٢

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا ... ﴿٧٣﴾ ﴾ .. ٢٤٢-٢٤٣

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ ... ﴿٧٤﴾ ﴾ ... ٢٧٣

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا ... ﴿٧٥﴾ ﴾ ... ٢٤٣-٢٤٤

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ ﴾ ... ٢٤٤

﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ ... ٢٤٤-٢٤٥

تفسير سورة الشعراء ٢٤٦-٣٢٨

﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ ٢٤٦

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ ٢٤٦-٢٤٧

﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ ... ﴿٤﴾ ﴾ ... ٢٤٧-٢٤٨

﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ ٢٤٨

﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ٢٤٨-٢٤٩

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ ... ٢٤٩

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ٢٥٠

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ ٢٥٠

﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ ٢٥٠-٢٥١

﴿ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾ ٢٥١-٢٥٢

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾ ٢٥٢

﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ٢٥٢

﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ ٢٥٣

﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ٢٥٣

﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ ٢٥٤

﴿ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ ٢٥٤

﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ ٢٥٤-٢٥٥

﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ ٢٥٥-٢٥٦

﴿ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٢٥٦

﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي ... ﴿٢١﴾ ﴾ ... ٢٥٦ - ٢٥٧

﴿ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ٢٥٧

﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ٢٥٧

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٥٨

﴿ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٥٨-٢٥٩

﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ٢٥٩

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ ﴾ ٢٥٩-٢٦٠
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ ﴾ ٢٦٠
﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ ﴾ ٢٦١
﴿ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ ﴾ ٢٦١
﴿ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ ﴾ ٢٦١-٢٦٢
﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢ ﴾ ٢٦٢
﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ٣٣ ﴾ ٢٦٢
﴿ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ ﴾ ٢٦٣
﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥ ﴾ ٢٦٣
﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ ﴾ ٢٦٣-٢٦٤
﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ ﴾ ٢٦٤
﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٣٨ ﴾ ٢٦٤
﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩ ﴾ ٢٦٥
﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠ ﴾ ٢٦٥

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا ... ﴿٤١﴾ ﴾ ٢٦٥-٢٦٦

﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ٢٦٦

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ٢٦٦

﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا ... ﴿٤٤﴾ ﴾ ٢٦٦-٢٦٧

﴿ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٢٦٧

﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ٢٦٧

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ٢٦٨

﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ٢٦٨

﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي ... ﴿٤٩﴾ ﴾ ٢٦٨-٢٦٩

﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرٌۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ٢٦٩

﴿ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ... ﴿٥١﴾ ﴾ ٢٦٩-٢٧٠

﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ... ٢٧٠

﴿ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ٢٧٠-٢٧١

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ ٢٧١

﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ٢٧١

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ ٢٧١

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ ﴾ ٢٧١-٢٧٢

﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ ٢٧٢

﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ ٢٧٢

﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ٢٧٢

﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ٢٧٢-٢٧٣

﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ ٢٧٣

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ.... ﴿٦٣﴾ ﴾ ٢٧٣-٣٧٤

﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ٢٧٤

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ٢٧٤

﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ٢٧٥

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ٢٧٥

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ ٢٧٥

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ ٢٧٥-٢٧٦

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ ﴾ ٢٧٦

﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ ﴾ ٢٧٦-٢٧٧

﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ ﴾ ٢٧٧

﴿ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ ﴾ ٢٧٧

﴿ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ ﴾ ٢٧٧-٢٧٨

﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ ﴾ ٢٧٨

﴿ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ ﴾ ٢٧٨

﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ﴾ ٢٧٨

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ ﴾ ٢٧٩

﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ ﴾ ٢٧٩

﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾ ٢٧٩

﴿ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ ﴾ ٢٧٩

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾ ٢٨٠

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣ ﴾ ٢٨٠
﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ ﴾ ٢٨١
﴿ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥ ﴾ ٢٨٢
﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦ ﴾ ٢٨٢
﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ ﴾ ٢٨٢
﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ ﴾ ٢٨٢
﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩ ﴾ ٢٨٢-٢٨٣
﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠ ﴾ ٢٨٣
﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ٩١ ﴾ ٢٨٣
﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢ ﴾ ٢٨٣
﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣ ﴾ ٢٨٣-٢٨٤
﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ ﴾ ٢٨٤
﴿ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥ ﴾ ٢٨٤
﴿ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦ ﴾ ٢٨٤-٢٨٥

﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ ﴾ ٢٨٥
﴿ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ ٢٨٥
﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ ٢٨٥-٢٨٦
﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ٢٨٦
﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ ٢٨٦
﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ٢٨٦-٢٨٧
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ ٢٨٧
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ ٢٨٧
﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ ٢٨٧-٢٨٨
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ٢٨٨
﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ٢٨٨
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ٢٨٨-٢٨٩
﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ٢٨٩
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾ ٢٨٩

﴿ * قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾ ٢٨٩-٢٩٠
﴿ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ ﴾ ٢٩٠
﴿ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ ﴾ ٢٩٠
﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ ﴾ ٢٩٠
﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥ ﴾ ٢٩١
﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾ ٢٩١
﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ ﴾ ٢٩١
﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾ ٢٩١-٢٩٢
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ ﴾ ٢٩٢
﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ ﴾ ٢٩٢
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ ﴾ ٢٩٢-٢٩٣
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٢ ﴾ ٢٩٣
﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ ﴾ ٢٩٣
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ ﴾ ٢٩٣

﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥ ﴾ ٢٩٤

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ ﴾ ٢٩٤

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ ﴾ ٢٩٤

﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ ﴾ ٢٩٤-٢٩٥

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩ ﴾ ٢٩٥

﴿ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠ ﴾ ٢٩٥-٢٩٦

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١ ﴾ ٢٩٦

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ ﴾ ٢٩٦

﴿ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ ﴾ ٢٩٦

﴿ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤ ﴾ ٢٩٦-٢٩٧

﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥ ﴾ ٢٩٧

﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ ﴾ ٢٩٧

﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ ﴾ ٢٩٨

﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ ﴾ ٢٩٨

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ ... ﴿١٣٩﴾ ﴾ ٢٩٨-٢٩٩

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾ ٢٩٩

﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ ٢٩٩

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ ٢٩٩

﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ ٢٩٩

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ ﴾ ٣٠٠

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ ٣٠٠

﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ٣٠٠

﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ ﴾ ٣٠٠

﴿ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ ﴾ ٣٠٠-٣٠١

﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ ٣٠١

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ٣٠١

﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ ٣٠١-٣٠٢

﴿ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ ٣٠٢

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ ٣٠٢-٣٠٣
﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ ٣٠٣
﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ ﴾ ٣٠٣
﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ ﴾ ٣٠٤
﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ٣٠٤
﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ ... ٣٠٥
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ ٣٠٥
﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ ٣٠٥
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ ٣٠٦
﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ ﴾ ٣٠٦
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ ٣٠٦
﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ ٣٠٦
﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ ٣٠٦-٣٠٧
﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ ٣٠٧

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ ﴾ ٣٠٧

﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ ﴾ ٣٠٧-٣٠٨

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ ﴾ ٣٠٨

﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠ ﴾ ٣٠٨

﴿ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١ ﴾ ٣٠٨

﴿ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ ﴾ ٣٠٨

﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ ﴾ ٣٠٩

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ ﴾ ٣٠٩

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥ ﴾ ٣٠٩

﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ ﴾ ٣٠٩-٣١٠

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ ﴾ ٣١٠

﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ ﴾ ٣١٠

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ ﴾ ٣١٠

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ﴾ ... ٣١٠-٣١١

﴿ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ ﴾ ٣١١
﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ ﴾ ٣١١
﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ ﴾ ٣١١
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ ﴾ ٣١٢
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ ﴾ ٣١٢
﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ ﴾ ٣١٢
﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ ﴾ ٣١٢-٣١٣
﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ ﴾ ٣١٣
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ ﴾ ٣١٣
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ ﴾ ٣١٣-٣١٤
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١ ﴾ ٣١٤
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ ﴾ ٣١٤
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ ﴾ ٣١٥
﴿ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ ﴾ ٣١٥-٣١٦

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ ٣١٦
﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ ٣١٧
﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ ٣١٧
﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ ٣١٧
﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ٣١٨
﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ ٣١٨
﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ ٣١٩
﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ ٣١٩
﴿ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ ٣١٩
﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ ٣٢٠
﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ ٣٢٠
﴿ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ ٣٢٠
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ ٣٢٠
﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ ٣٢١

﴿ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ ٣٢١
﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ ٣٢١-٣٢٢
﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ﴾ ٣٢٢
﴿ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ ٣٢٢-٣٢٣
﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ ٣٢٣
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ٣٢٣-٣٢٤
﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ ٣٢٤
﴿ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ ٣٢٤
﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾ ٣٢٤
﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾ ٣٢٥
﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ ٣٢٥
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ ٣٢٥
﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾ ٣٢٥
﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ ٣٢٥-٣٢٦

﴿ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ ٣٢٦

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ ٣٢٦

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ ٣٢٦-٣٢٧

﴿ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ ٣٢٧

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ ... ﴿٢٢٧﴾ ﴾ ٣٢٧-٣٢٨